دور القرآن الكريم في تنمية لغة الطفل

د/ مصطفى عبدالهادي عبدالستار محمد
أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية بالمنوفية / جامعة الأزهر

الملخص

اللغة أداة التواصل والتعبير عن الأفكار والمشاعر بين أفراد المجتمع، وهي ظاهرة إنسانية تولد مع الفرد، وتبدأ بتقليد الطفل ومحاكاته لما يسمعه من كلمات لا تخرج عن كونها رموزا صوتية، ثم ترتقي عنده عملية التقليد اللغوي تبعا لنموه العمري والفكري وامتلاكه المقدرة على جعل هذا الرموز الصوتية جزءا من لغته وحفظها وأدائها في مواقف أخرى يحتاج إليها في التعبير عما تدل عليه من معنى.

واللغة العربية وإن كانت بوصفها لغة إنسانية لا تخرج عن هذا الإطار اكتسابا وتعلما، فقد ارتبطت ارتباطا عضويا بالقرآن الكريم الذي صانها على مر الزمان من الانحراف والتغيير، وأمدها بمزايا قلما تجدها في لغة أخرى، وبفضل ما امتاز به من بلاغة وفصاحة ضمن لها البقاء معجزة خالدة في بنيتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية. ونظرا لهذه العلاقة الوطيدة بين القرآن الكريم والعربية الفصحى كان لزاما على متعلمي العربية أن يهتموا بالقرآن الكريم حفظا وتلاوة؛ إذ كان ولا يزال هو الوسيلة المثلى في إتقان العربية وإجادتها وتنمية الثروة اللغوية لديهم.

ومن ثم فإن أهمية هذه الدراسة تنبع من أهمية القرآن الكريم في حياة المجتمعات الإسلامية والعربية، ودوره الفعال في إكساب أطفالها اللغة وتنميتها وتدريبهم على المهارات اللغوية المختلفة من استماع وحوار وقراءة وكتابة، وتنمية قدرتهم على الحفظ والاستذكار، واسعمال المفردات القرآنية في تراكيب وجمل جديدة من إنشائهم. وقد تناولت هذه الدراسة مجموعة من النقاط منها: التعريف بالقرآن الكريم، والكشف عن خصائصه وفضله، وأثره في اللغة العربية، النمو اللغوي عند الطفل (مفهومه، ومراحله، والعوامل المؤثرة فيه، وعلاقته بالنمو العضوي)، دور القرآن الكريم في تنمية لغة الطفل، ودوره في تنمية المهارات اللغوية للأطفال(التحدث، الاستماع، القراءة، الكتابة والإملاء)، ثم تلت هذه الدراسة خاتمة بها أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، اللغة العربية، لغة الطفل، دور، تنمية، مهارة.

SUMMARY

Language is a tool for communicating and expressing thoughts and feelings among members of society, and it is a human phenomenon that is born with the individual, and it begins with imitating the child and imitation of what he hears of words that do not go beyond being phonetic symbols, then the process of linguistic imitation rises to him according to his age and intellectual development and his ability to make these phonetic symbols part of his language, memorizing it, and performing it in other situations that he needs to express what it indicates.

Although the Arabic language, as a human language, does not depart from this framework in terms of acquisition and learning, it has been organically linked to the Holy Qur'an, which has preserved it over time from deviation and change, and provided it with advantages that you rarely find in another language in its phonetic, morphological, grammatical and semantic structure. In view of this close relationship between the Noble Qur'an and Classical Arabic, it was necessary for the learners of Arabic to pay attention to the Holy Qur'an by memorizing and reciting it. It was and still is the best way to master Arabic and develop their linguistic wealth.

Hence, the importance of this study stems from the importance of the Noble Qur'an in the life of Islamic and Arab societies, and its effective role in providing their children with the language and developing it and training them on different language skills such as listening, dialogue, reading and writing, developing their ability to memorize and recall, and using Qur'anic vocabulary in new structures and sentences from their creation. This study dealt with a number of points, including: introducing the Holy Qur'an, revealing its characteristics and virtues, and its impact on the Arabic language, the child's linguistic development (its concept, stages, factors affecting it, and its relationship to organic growth), the role of the Holy Qur'an in the development of the child's language, and its role In developing children's language skills (speaking, listening, reading, writing and dictation), then this study was followed by a conclusion with the most important results and recommendations.

Keywords: the Noble Qur'an, Arabic language, child's language, role,

المقدمة

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو بصفة عامة، إذ في هذه المرحلة تنمو قدرات الطفل حسيا وحركيا وعقليا ووجدانيا، وتنمو مهارته اللغوية المختلفة لا سيما مهارات الاستماع والتعبير، والقراءة والكتابة، وفيها تتكون مواهبه الخلاقة، ويكون أقدر على التأثير في المجتمع المحيط به والتأثر به، ويرتبط ذلك بمدى تفاعله فيه، فهو في هذه المرحلة أكثر مرونة وإيجابية على التعلم واكتساب الخبرات المختلفة معتمدا على مهاراته في التقليد والمحاكاة، ومساعدة البيئة المحيطة به على إكسابه ومدّه بما يحتاج إليه في تنمية مهاراته اللغوية والعقلية والجسدية، والارتقاء به تعليميا.

فالطفل ما إن يبلغ من العمر قريبا من السادسة إلا وقد اكتسب لغة الأم تماما وصار قادرا على استخدامها في حياته اليومية والتواصل بها مع بيئته المحيطة به، وهي اللغة التي اكتسبها من مخالطيه، والتي لا شك هي خليط من العامية واللغة الفصيحة، وتقترب كثيرا أو تبتعد من الفصحي حسب البيئة التي يعيش فيها الطفل ودرجة ثقافة والديه، ويبدأ اتصال الطفل بالعربية الفصحي مع بدايات المراحل التعليمية الأولى في رياض الأطفال والكتَّاب في تعلم القرآن الكريم وحفظه وتلاوته، ومرحلتي التعليم الأساسي لا سيما مرحلة الابتدائية منها، وتمتد هذه المرحلة التعليمية فترة كبيرة حتى يتمكن من إدراك الفصحى ودمجها مع لغته العامية التي اكتسبها من بيئته، ومن ثم استخدامها وسيلة في التعبير والتفكير بفضل ما تقوم به المؤسسات التعليمية المختلفة في هذا الصدد.

واللغة أداة التواصل والتعبير عن الأفكار والمشاعر بين أفراد المجتمع، وهي ظاهرة إنسانية تولد مع الفرد، وتبدأ بتقليد الطفل ومحاكاته لما يسمعه من كلمات لا تخرج عن كونها رموزا صوتية، ثم ترتقي عنده عملية التقليد اللغوي تبعا لنموه

العمري والفكري وامتلاكه المقدرة على جعل هذا الرموز الصوتية جزءا من لغته وحفظها وأدائها في مواقف أخرى إن احتاج إليها في التعبير عما تدل عليه من معنى.

واللغة العربية وإن كانت بوصفها لغة إنسانية لا تخرج عن هذا الإطار اكتسابا وتعلما، فقد ارتبطت ارتباطا عضويا بالقرآن الكريم الذي صانها على مر الزمان من الانحراف والتغيير، وأمدها بمزايا قلما تجدها في لغة أخرى، وبفضل ما امتاز به من بلاغة وفصاحة ضمن لها البقاء معجزة خالدة في بنيتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية. ونظرا لهذه العلاقة الوطيدة بين القرآن الكريم والعربية الفصحى كان لزاما على متعلمي العربية من الأطفال بل والكبار أن يهتموا بالقرآن الكريم حفظا وتلاوة وتعلما؛ إذ كان ولا يزال هو الوسيلة المثلى في إتقان العربية الفصحى وإجادتها وتنمية الثروة اللغوية لديهم.

والقرآن الكريم كتابنا المقدس المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه بلسان عربي مبين قد بلغ أعلى درجات الفصاحة والبلاغة والبيان، وله من السمو والرفعة والقداسة والجلال في نفوس العرب والمسلمين ما لم يمكن حدّه أو وصفه ، وقد حرص المسلمون على حفظه وتجويده وترتيله وفهمه ودراسته؛ إذ كان القرآن الكريم جزءا لا ينفصل من حياتهم الدينية والدنيوية، كما حرصوا على تلقينه أطفالهم لما يحويه من ألفاظ وأساليب – لا تجدها في كتاب آخر على الإطلاق – تعدُّ الركيزة الأساسية في إكساب الأطفال لغتهم وتنميتها، من خلال العمل على تنمية مهاراتهم اللغوية التي يحتاجون إليها في اكتساب العربية الفصحى، بصفة خاصة ولغة الأم بصفة عامة، والقرآن لما يمتاز به من سهولة ألفاظه وسمو أغراضه ومعانيه فإن قراءته وحفظه في سن مبكرة له الأثر الكبير في تنمية هذه

المهارات وازدياد مخزون ثروة الأطفال اللغوية، فضلا عن تقويم ألسنتهم وغرس القيم والأخلاق الحسنة في نفوسهم.

ولأن الأطفال يمثلون اللبنة الأولى في بناء المجتمع والارتقاء به حضاريا ومعرفيا فقد حرص العلماء والمربون على تزويدهم بما يؤهلهم في امتلاك أدوات التواصل والاتصال بين أفراده بشكل فعّال، ولقد كان القرآن الكريم في صدر هذه الوسائل وأولاها لتحقيق هذا الجانب المُهم في حياة الطفل، فضلا عن دور القرآن الكريم ومكانته وأهميته في تكوين وتنشئة فرد صالح يعتمد عليه مجتمعه في المستقبل، وذلك مما حدا بي إلى الوقوف على هذه الجوانب المهمة في حياة أطفالنا اللغوية، والإسهام بقدر بسيط في الدراسات اللغوية التي تتناول لغة الطفل، والرغبة في الكشف عن دور القرآن الكريم في تنمية لغة الطفل وتأثيره عليه مهارياً ومعرفياً ووجدانياً وسلوكياً.

ومن ثم فإن أهمية هذه الدراسة التي جاءت تحت عنوان (دور القرآن الكريم في تنمية لغة الطفل) تنبع من أهمية القرآن الكريم في حياة المجتمعات الإسلامية والعربية، ودوره الفعال في إكساب أبنائها اللغة العربية وتنميتها وتدريبهم على المهارات اللغوية المختلفة من استماع وحوار وقراءة وكتابة، وتنمية قدرتهم على الحفظ والاستذكار والاستنباط، واستعمال المفردات القرآنية وأساليبه وتراكيبه في لغتهم.

أما عن **المنهج** فقد انتهجت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستفادت من الدراسات اللغوية والتربوية السابقة في هذا الصدد.

وقد **اشتملت الدراسة** على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث.

أما **المقدمة** فقد تناولت فيها أهمية هذه الدراسة، وأما **التمهيد** فقد خصصته للتعريف بالقرآن الكريم، والكشف عن خصائصه، وفضله، وأثره في اللغة العربية.

وأما **المبحث الأول** فقد جاء تحت عنوان النمو اللغوي عند الطفل تناولت فيه الدراسة مفهوم النمو اللغوي عند الطفل ومراحله والعوامل المؤثرة فيه وعلاقته بالنمو العضوي.

وأما **المبحث الثاني** فقد ورد تحت عنوان دَور القرآن الكريم في تنمية لغة الطفل.

وأما **المبحث الثالث** فقد تناولت الدراسة فيه دَور القرآن الكريم وأثره في تنمية المهارات اللغوية للأطفال (التحدث، الاستماع، القراءة، الكتابة والإملاء)

ثم تلت هذه الدراسة **خاتمة** بها أهم النتائج والتوصيات، ثم ثبت **أهم مصادر البحث**، و**فهرست للموضوعات**.

والله من وراء القصد عليه أتوكل وأعتمد.

التمهيد في التعريف بالقرآن الكريم
(خصائصه وفضله وأثره في اللغة العربية)

تعريف القرآن الكريم:

مادة **(ق ر أ)** في معاجم اللغة تدل على معنى الضم والجمع والاجتماع، ويشترك مع المهموز المعتل في ذلك، يقال: قريت الماء في المقراة: جمعته، ومنه القرية، والمقراة: الجفنة، سميت بذلك لاجتماع الضيف عليها، أو لما اجتمع فيها من طعام، يقولون: مَا قَرَأَتْ هذه النَّاقَةُ سَلًى قط، وما قرأت جنينا، أي لم تضم رحمها على ولد، كأنه يراد أَنها ما حَمَلَتْ قَط، ويقال: رجل قارئ من قوم قرَّاء وقَرَأَة وقارئين، وأقرأ غيره يقرئه إقراء، ومنه قيل: فلان المُقرئ، والأصل في هذا كله الجمع، وكل شئ جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض[١].

ولفظ "**قرآن**" مثل: الشكران والكفران، في الأصل مصدر من قولهم: قرأت الكتاب قراءة وقرآنا، بمعنى تلوته، قال تعالى: "**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**"[٢]، ثم استعمل اسما على كتاب الله، حيث نقله العرف إلى المجموع المخصوص، والمتلو المخصوص، وهو كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. وذهب بعضهم إلى أن "القرآن" اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله، وهو غير مهموز، ولم يوخذ من قولهم: قرأت قراءة وقرآنا، ولكنه اسم لكتاب الله مثل: التوراة والإنجيل، وذهب آخرون إلى أنه مشتق من قرنت الشئ

[١] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة (ق ر ا) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ٥/ ٧٩؛ جمال الدين بن منظور، لسان العرب، (ق ر أ)، (الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ)، ١/ ١٢٩.

[٢] سورة القيامة، الآيتان: ١٧، ١٨.

بالشئ إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف[١].

تعريف القرآن في الاصطلاح:

عرف القرآن الكريم بتعريفات عدة، عند المتكلمين، والأصوليين، واللغويين وغيرهم، وهي لا تخرج في مجملها عن قولهم في تعريفه: هو اللفظ العربي المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للتدبر والتذكر المنقول متواترا، وهو ما بين الدفتين المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس[٢].

وفي التعريفات للجرجاني: القرآن هو المنزّل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة[٣].

وقد قيل في تعريفه أيضا: "هو الكلام المنزل للإعجاز بآية منه المتعبد بتلاوته"، فخرج "بِالمنزل" الكلام النفسي، والمراد بنزول الأَلفاظ النزول المجازي؛ إذ الألفاظ لا تقبل النزول حقيقة، وخرج بقولهم: "للإعجازِ" المنزل على غيرِ النبِي – صلى اللَّهُ علَيه وسلم – موسى، وعيسى عليهما السلام، فالتوراة، والإنجيل لم يقصد من إنزالهما الإعجاز، وكذلك الأحاديث النبوية. وخرج بقولهم: "المتعبد

---

[١] أيوب بن موسى أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، وآخر، (الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون)، ٧٢٠؛ ابن منظور، لسان العرب، (ق ر أ)، ١/ ١٢٩؛ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (ق ر أ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، (الناشر: الكويت، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع ١٩٦٥م)، ١/ ٣٧٠، ١٧٠.

[٢] الشيخ محمد الخضرى، أصول الفقه، (الناشر: المكتبة التجارية، القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م)، ٢٠٩؛ عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، (الناشر: مطبعة المدني «المؤسسة السعودية بمصر)، ٢٦؛ صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، (الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٩٧٧م)، ١٢.

[٣] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، (الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، ١٧٤.

بتلاوته" ما نسخت تلاوته[١]، وقراءة الآحاد والأحاديث القدسية، لأن التعبد بتلاوته يقصد به قراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، وليست كذلك قراءة الآحاد والأحاديث القدسية.

وقد ذكر الزركشي أن القرآن يطلق ويراد به المعنى القائم بالنّفس الذي هو صفة من صفاته، وعليه يدل هذا الْمَتْلُوُّ، وذلك محل نظَرِ المتكلمين، وأخرى ويراد به الألفاظ المُقَطَّعة المسموعة، وهو المَتْلُوُّ. وهذا محل نَظَر الأصوليين والفقهاء وسائر خَدَمَة الأَلفاظ كالنحاة والبيانيِّين والتصريفيين واللغويين[٢].

خصائص القرآن وفضله:

يراد بخصائص القرآن الكريم كل ما يميز القرآن عن غيره من الأحاديث النبوية والقدسية والكتب السماوية الأخرى وسائر كلام البشر، والقرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز عورض به العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان فعجزوا عن الإتيان بمثله، حتى بدا كمال عجزهم عن الإتيان ولو بأقصر سورة أو بآية من مثله، وخصائص القرآن الكريم متنوعة لا حصر لها، وهي تنبع من كونه كتاب سماوي إلهي لا دخل للبشر فيه، فهو كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لهداية الإنسانية وإصلاحها، وهو معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة، والدائمة أبد الدهر.

وقد تحدى النبي صلى الله عليه وسلم به العرب قاطبة وقومه قريش خاصة أن يأتوا بمثله فعجزوا، وتحداهم أن يأتوا بعشر سور ولو مفتريات فعجزوا،

---

[١] أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، (الناشر: دار الكتبي،الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ١٧٨؛ محمد أبو زهرة، أصول الفقه، (دار الفكر للطبع والنشر، بدون)، ٧٦- ٨٠؛ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، (الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة: السابعة، بدون)، ١٦.

[٢] الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ١٧٧.

وتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة ولو مفتراة فعجزوا وما استطاعوا، إلى ذلك سبيلا، وما ادعوا أنهم استطاعوا[١]. يقول الدكتور عبدالوهاب خلاف:" فمن خواص القرآن أن ألفاظه ومعانيه من عند الله، وأن ألفاظه العربية هي التي أنزلها الله على قلب رسوله. والرسول ما كان إلا تاليا لها ومبلغا إياها"[٢]. ويمكن الإشارة إلى بعض خصائص القرآن الكريم فيما يأتي:

– القرآن الكريم كلام الله المتعبد بتلاوته لفظا في الصلاة وغيرها، يحرم روايته بالمعنى، ولا تصح الصلاة إلا بقراءة بعض منه، فتلاوته عبادة عظيمة وقربة جليلة بها يتقرب المسلم إلى ربه، ويرتقي بفضله أجرا وثوابا من الله إلى أعلى المنازل والدرجات في الدنيا وفي الآخرة مع السفرة الكرام البررة، كما ورد في حديث السيدة عاشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " **مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ**"[٣]. وقال جل ثناؤه: "**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ، لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ**"[٤].

– القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه قطعى الإسناد والثبوت، منقول إلينا بالتواتر، جماعة عن جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب من لدن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام حتى يومنا هذا، وسيبقى كذلك حتى قيام الساعة.

---

[١] أبوزهرة، أصول الفقه، ٨٠.
[٢] خلاف، علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، ٢٦.
[٣] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (الناشر: دار طوق النجاة ـ مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ـ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ)، ٦/ ١٦٦.
[٤] سورة فاطر، آية: ٢٩، ٣٠.

– تكفل الله عزوجل بحفظ كتابه العزيز، فقال جل ثناؤه:" **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**"[1]، ومن مظاهر حفظه تعالى لكتابه:

أ– سلامته من التبديل والتحريف؛ إذ لم يلحقه ما لحق كتبا سماوية أخرى أصابها بفعل كهنتها التزوير والتحريف. قال تعالى:" **لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**"[2]، وقال جل ثناؤه: "**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا**"[3].

ب– "حفظه في الصدور عن طريق التلقّي من كبار قرّاء الصحابة وحفّاظهم الذين تلقّوه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأقرّهم على كيفية النطق والأداء"[4]، فمن تيسير الله تعالى لعباده حفظه في صدورهم، ونقله بالمشافهة تواترا وتدوينه مجردا من أي شئ في المصاحف، وانتقاله من جيل إلى جيل بكلتا الطريقتين ابتداء، المشافهة، والكتابة في المصاحف، بل إن ذلك يعدّ وجها من وجوه إعجاز القرآن الكريم أن يَسر الله تعالى حفظه في الصدورعلى متعلميه وقرَّبه على حافظيه، فقال جل ثناؤه: "**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**"[5]، لهذا فإن سائر الأمم الأخرى كما نرى لا نجد من يحفظ كتبهم وإن لازموا على قراءتها وداوموا على مدارستها، وأفنوا فيها أعمارهم، فلم يسمع بذلك عن أحد منهم،

[1] سورة الحجر، آية: ٩.
[2] سورة فصلت، آية: ٤٢.
[3] سورة النساء، آية: ٨٢.
[4] محّمد سَعيد رَمضان البوطي، من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، (الناشر: موسسة الرسالة – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ٤٥؛ شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى ، تصوير دار الكتاب العلمية)،١/ ٦.
[5] سورة القمر، آية: ١٧.

والقرآن قد يسر الله تعالى حفظه للأطفال في مدة قليلة، وللنساء والرجال والشيوخ، وهذا من معجزاته[١].

فهذا الوحي الربّاني العربي المبين قد كتب له من وسائل العناية به والحفظ ما كفل صيانته في حرز حريز، وما جعله بمنأى عن أيدي العابثين وتلاعب المحرفين المبطلين؛ إذ لم ينقل عن كتاب من الكتب السماوية أو البشرية أن جمعت بين الكتابة والحفظ بالرواية والتلقين والمشافهة مثل ما توفر للقرآن الكريم، على مر العصور وإلى قيام الساعة، فلم ينقل القرآن الكريم بالكتابة وحدها، ولا بالحفظ وحده، بل وافقت كتابته تواتر إسناده، ووافق إسناده المتواتر نقل الأمين الدقيق[٢].

وقد ألمح الدكتور محمد دراز هذا السر في لطيفة تسمية القرآن بالكتاب والقرآن، فذكر أن في تسمية القرآن بهذين الاسمين: القرآن، والكتاب: إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلا بعد جيل، على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفّاظ بالإسناد الصحيح المتواتر"[٣].

– القرآن الكريم ليس كتابا دينيا فحسب بل هو كتاب ترى تأثيره بارزا في كل شأن من شئون الإنسان دينية أو دنيوية، من عقائد وعبادات ومعاملات وأحكام

---

[١] أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ، شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، (الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ)، ١٨، ٣٠٥؛ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة)، ١/ ٢٤٠، ٢٤٢؛ خلاف، علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، ٢٦ ـ ٣٠.

[٢] الصالح، مباحث في علوم القرآن، ١٧.

[٣] محمد عبدالله دراز، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، (الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م)، ٧، ٩.

وسياسة وأخلاق واقتصاد وغير ذلك مما لا تنفك عنه حياة المجتمعات والأفراد، فالقرآن الكريم بحق دستور الله تعالى في أرضه وشريعته التى أنزلها لصلاح خلقه. قال تعالى: "**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**"[١].

– تميز القرآن الكريم بجملة من الخصائص في ألفاظه وأسلوبه منها:

أ– يمتاز القرآن الكريم بجزالة الألفاظ التي لا نظير لها في كلام العرب، وأسلوب رائع محكم يراعى الأحوال والمقامات، فتراه يشتد أحيانا عندما يستدعى المقام الشدة، فيكون كالقارعة أو الصاعقة التى تهز المشاعر والحواس هزا عنيفا، كما في قوله تعالى: "**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**"[٢]، ويرق الأسلوب في مواضع الرفق واللين حتى كأنه النمير العذب ينساب في النفس انسيابا، ومع هذه الجزالة في الألفاظ والروعة في الأسلوب والنظم المحكم الذي ليس على منهاج الشعر الموزون المقفى، ولا هو على منهاج النثر المسجوع، ولا على منهاج النسر المرسل، إنما هو منهاج قائم بذاته، ولقد كانت قريش لفرط تأثيره فيهم لا يدرون من أي ناحية يجئ التأثير[٣]، تارة يقولون إنه لسحر وما هو بالسحر، وتارة يقولون قول كاهن وما يقدر على شئ منه الكهنة، وتارة يقولون شعر وما هو بالشعر الذي خبروه ودربوا عليه.

وقد روي عن ابن عبَّاس قال: "حِينَ اجْتَمَعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَنَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقَدْ حَضَرَ الْمَوْسِمِ لِيَجْتَمِعُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ فِيمَا يَقُولُونَ: فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِوُفُودِ الْعَرَبِ، فَقَالُوا: فَأَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ فَقُلْ وَأَقِمْ لنا رَأْيًا نَقُومُ بِهِ، فَقَالَ: بَلْ أَنْتُمْ فَقُولُوا: أَسْمَعُ فَقَالُوا: نَقُولُ كَاهِنٌ. فَقَالَ: مَا هُوَ بِكَاهِنٍ. لَقَدْ

[١] سورة النحل، آية: ٨٩.
[٢] سورة الحج، آية: ١.
[٣] أبو زهرة، أصول الفقه، ٨٢، ٨٣.

رَأَيْتُ الْكُهَّانَ فَمَا هُوَ بِزَمْزَمَةِ الْكَاهِنِ وَسِحْرِهِ، فَقَالُوا: نَقُولُ مَجْنُونٌ. فَقَالَ: مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا الْجُنُونَ، وَعَرَفْنَاهُ فَمَا هُوَ بِخَنْقِهِ، وَلَا تَخَالُجِهِ، وَلَا وَسْوَسَتِهِ، فَقَالُوا: نَقُولُ شَاعِرٌ قَالَ: مَا هُوَ بِشَاعِرٍ، وَلَقَدْ عَرَفْنَا الشِّعْرَ بِرَجَزِهِ وَهَزَجِهِ، وَقَرِيضِهِ، وَمَقْبُوضِهِ وَمَبْسُوطِهِ، فَمَا هُوَ بِالشِّعْرِ قَالُوا: فَنَقُولُ هُوَ سَاحِرٌ قَالَ: فَمَا هُوَ بِسَاحِرٍ لَقَدْ رَأَيْنَا السُّحَّارَ وَسِحْرَهُمْ، فَمَا هُوَ بِنَفْثِهِ وَلَا عَقْدِهِ، فَقَالُوا: فَمَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ قَالَ: وَاللهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ أَصْلَهُ لَمُغْدِقٌ، وَإِنَّ فَرْعَهُ لَجَنًى، فَمَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا شَيْئًا إِلَّا عُرِفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ أَنْ تَقُولُوا: سَاحِرٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ، وَبَيْنَ أَبِيهِ وَبَيْنَ الْمَرْءِ، وَبَيْنَ أَخِيهِ وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ عَشِيرَتِهِ فَتُفَرِّقُوا عَنْهُ بِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: "**ذَرْنِي، وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا**"[1] إِلَى قَوْلِهِ: "**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ**"[2].

وروى مسلم في صحيحه أن أُنَيْسا أخا أبي ذر الغفاري قال لأبي ذر: "لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله، قلت فما يقول الناس فيه؟ قال يقولون شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء. قال سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، وقد وضعته على أقراء الشعراء فلم يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون[3].

---

[1] سورة المدثر، آية: ١١

[2] سورة المدثر، آية: ٢٦؛ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: عبدالعلى عبدالحميد على، (الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)، ١/ ٢٨٨؛ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، (الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، ١/ ٢٣٢؛ أبوحيان، البحر المحيط، ١٠/ ٣٢٩، ٣٣٠.

[3] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح الإمام مسلم، تحقيق: : محمد فؤاد عبد الباقي، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون)، (باب فضائل أبي ذر)، ٤/ ١٩١٩؛ أبوزهرة، أصول الفقه، ٨٣.

ب- القرآن الكريم معجز في ألفاظه ومعانيه، وهو في أعلى مراتب الفصاحة البلاغة والبيان، لما فيه من جمال في التعبير وروعة في الأداء تتأتى من البراعة في تعديل النظم حتى يحسن في السمع فتصغى إليه الآذان، ويخف على الألسنة فتتقبله النفوس وترتاح إليه، ولا يخفى علينا أن مما يتفرد به القرآن الكريم الإيجاز في اللفظ والاقتصاد فيه مع الوفاء بالمعنى، فالمعاني الكثيرة يعبر عنها بالألفاظ القليلة، بلغت حد النهاية في الجزالة والفصاحة.

وإذا ما تأملت ما جاء في القرآن الكريم في هذا الصدد عرفت فضيلته على سائر الكلام، وعلوه على غيره من أنواع البيان، والإيجاز تهذيب الكلام بما يحسن به البيان، والإيجاز تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن، والإيجاز البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ، والإيجاز إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير. كل ذلك تجده جليا في القرآن الكريم، كما تجد فيه أيضا من الآيات ما الألفاظ فيها على قدر المعنى بلا زيادة أو نقص مع مراعاة حال المخاطبين ومستوى أفهامهم وعقولهم، فهو يشتمل على ما يفهمه العامة، وفيه من الدقيق الذي لا يفهمه إلا الذين أوتوا العلم والحكمة بإسلوب مقنع لما يدعو إليه، فهو يخاطب العقول بالحجج والبراهين المقنعة، وفي سبيل تحقيق ذلك لا يهمل الجانب العاطفي الوجداني لما فيه من تأثير بالغ في النفوس واستمالتها[1].

ومن عجائب الأساليب التي لا تجدها إلا في القرآن الكريم البيان والإجمال؛ لأن الناس إن عمدوا إلى تحديد أغراض لم تتسع لتأويل وإذا أجملوها ذهبوا إلى

[1] علي بن عيسى، أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، وآخر، (الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م)، ٨٠، ١٠٧؛ دراز، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، ١٠٠، وما بعدها؛ عبدالعظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني، (الناشر: مكتبة وهبة: القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م)، ١/ ١٦٣، ١٦٤؛ فهد بن عبدالرحمن الرومي، خصائص القرآن الكريم، (الناشر: مكتبة عبيكان للتوزيع، الرياض، الطبعة: التاسعة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م)، ٢٢.

الإبهام والإلباس أو اللغو الذي لا يفيد ولا يكاد يجتمع لهم هذان الطرفان في كلام واحد، أما القرآن الكريم فإنه يستمر برفق أقل ما يمكن من الألفاظ ، يستوي في ذلك مواضع إجماله ومواضع تفصيله.

ونظرا لما امتاز به القرآن الكريم في أساليبه اللغوية من مجاز واستعارة وتقديم وتأخير وحذف وإيجاز وبسط وإطناب إلي غير ذلك من سنن العرب في كلامها حسب السياق والمقام، لا يمكن ترجمة ألفاظه إلى لغات أخرى إلا بتجوز كبير في تأدية ألفاظه ومعانيه، فلا يقدر أحد من التراجم عَلَى أن ينقله إِلَى شيء من الألسنة كما نُقل الإنجيل عن السريانية إِلَى الحَبشية والرُّومية وترجمت التوراة والزَّبور وسائرُ كتب الله عز وجل بالعربية، لأن العجم لم تتَّسع فِي المجاز اتساع العرب، ألا ترى أنك لو أردت أن تنقُل قوله جلّ ثناؤه: "**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء**"[1] لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدِّية عن المعنى الذي أَوْدِعَتْه حتى تبسُط مجموعها وتصل مقطوعها وتُظهر مستورها فتقول: "إِن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم وآذِنْهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء"[2].

ومن روائع جمالياته اللغوية ما تحسه في نظامه من إيقاع موسيقي داخلى لا تحسه في أنماط لغوية أخرى، شعرا كانت أو نثرا، فإن أول ما يلاقيك ويسترعي انتباهك من أسلوب القرآن الكريم خاصة تأليفه في شكله وجوهره على أن ما تحسه أذنك وتستعذبه نفسك ليس بالأنغام الموسيقية ولا بالأوزان الشعرية، فهذا النظام

---

[1] سورة الأنفال، آية: ٥٨

[2] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ١٩، ٢٠؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م)، ١/ ٢٥٤، ٢٥٥.

الصوتي البديع قسمت فية الحركة والسكون تقسيما متنوعا يجدد نشاط السامع ويناى به عن الملل والسأم، ووزعت في تضاعيفه المدود والغنن والوقوف بالعدل وبما يخدم المعنى وبما يساعد على ترجيع الصوت وتهادي النفَس، حتى يصل إلى الفاصلة الأخرى فيجد عنه راحته العظمى.

وهذا النحو من التنظيم الصوتي والتناغم الموسيقي قلّما تجد له نظيرا من كلام العرب، فهي وإن كانت قد اهتدت إلى شئ من هذا في أشعارها إلا أنها ذهبت به إلى حد الإسراف، والملل من التكرير، إلا أنها أبدا ما عرفت هذا النمط الصوتي البديع العجيب في شئ من نثرها، لا في المرسل منه ولا في المسجوع[١]. وحسبك بهذا اعتبارًا في إعجاز النظم الموسيقي في القرآن، وأنه مما لا يتعلق به أحد، ولا يتفق على ذلك الوجه الذي هو فيه إلا فيه، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة، والتفخيم والترقيق، والتفشي والتكرير، وغير ذلك مما هو واضح في صفات الحروف[٢].

وقد نص علماؤنا القدامى على أن من وجوه إعجاز القرآن الكريم، حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته، ووجوه إيجازِه وبلاغته الخارِقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن، وصورة نظمه العجيب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها، وسجعها ورجزها، وهزجها وقريضها، ومبسوطها ومقبوضها، وما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات، وما لم يكن ولم يقع فوجد، و ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة، والأمم البائدة والشرائع الداثرة، و الروعة التى

[١] دراز، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، ١٢٧ ـ ١٣١؛ الصالح، مباحث في علوم القرآن، ١١٣، وما بعدها؛ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ٢٥٠، وما بعده، ٢٥٧، وما بعدها؛ فهد الرومي، خصائص القرآن الكريم، ٢٧، ٢٨، وما بعدها.

[٢] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، (بيروت: دار الكتاب العربي، بدون)، ١٤٢/٢.

تلحق قلوب سامعيه، وأسماعهم عند سماعه، والهيبة التى تعتريهم عند تلاوته؛ قال الله عز وجل: "**تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**"[1] و كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا، و أن قارئه لا يملّ قراءته، وسامعه لا تمجّه مسامعه، بل الإكباب على تلاوته وترديده يزيده حلاوة ومحبة، لا يزال غضّا طريا، وغيره من الكلام ولو بلغ ما عساه أن يبلغ من البلاغة والفصاحة يملّ مع الترديد، ويسأم إذا أعيد، و أن الله تعالى يسر حفظه لمتعلّميه، وقرّبه على متحفّظيه، و مشاكلة بعض أجزائه بعضا، وحسن ائتلاف أنواعها، والتئام أقسامها، وحسن التخلص من قصة إلى أخرى، والخروج من باب إلى غيره على اختلاف معانيه.

ومنها أيضا: انقسام السورة الواحدة على أمر ونهى، وخبر واستخبار، ووعد ووعيد، وإثبات نبوّة وتوحيد، وتقرير وترغيب وترهيب، إلى غير ذلك، دون خلل يتخلل فصوله، والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوّته، ولانت جزالته، وقلّ رونقه، وتقلقلت ألفاظه، وهذا من الأمور الظاهرة التى لا يحتاج عليها إقامة دليل، ولا تقرير حجة، ولا بسط مقال، ومن إعجازه أيضا، جمعه لعلوم ومعارف لم تعهدها العرب، ولا علماء أهل الكتاب، ولا اشتمل عليها كتاب من كتبهم، فجمع فيه من بيان علم الشرائع، والتنبيه على طرق الحجج العقليات، والردّ على فرق الأمم بالبراهين الواضحة، والأدلة البينة السهلة الألفاظ، الموجزة المقاصد[2].

---

[1] سورة الزمر، آية: ٢٣.

[2] أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م)، ٢٦٣/١ - ٢٧٩؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٨/ ٣٠٤- ٣٠٧؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م)، ٤/ ١٩، ٢٠؛ محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف بعقيلة، الزيادة الإحسان في علوم القرآن، تحقيق: محمد صفاء حقي، (لناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ)، ٦/ ٤٠٢، ٤٠٣؛

وتنبع أهمية القرآن الكريم، وفضله بالنسبة للفرد المسلم والمجتمع الإسلامي من كونه الكتاب الروحي السماوي المقدس الذي لا يرقى إليه في منزلته أي نص آخر لا من السماء ولا من الأرض، ولا يدانيه في القداسة والتعظيم والالتزام بمبادئه وتشريعاته أي كتاب آخر، فهو يمثل دستور المسلمين وقانون شريعتهم، منه تنتظم علاقات الفرد المسلم بخالقه وبأخيه الإنسان، وتبين حدود الحلال من الحرام، وتعرف من خلاله الحقوق والواجبات وتصان النفوس والأعراض، وتحفظ الدماء والأموال، وتستنبط منه سنن التغيير والتبديل في الأحوال والأزمان، بالحث على النظر والتفكير والأخذ بأسباب العلم والتمكين، وتستلهم منه العبر والعظات وقصص الأمم السالفة وأخبارهم ومآلاتهم، وما كانوا عليه من صلاح أو فساد، وبه تقام الحجة على الإنسان، وبه تقوم الأخلاق وتهذب النفوس والطباع تارة بالتخويف والوعيد وتارة بالوعد والتبشير، إلى غير ذلك مما لا يحصى من فضائل ومزايا اختص بها القرآن الكريم. ونظرا لهذا فإن القرآن لا يستغني عنه الخطيب والأديب والواعظ والمصلح والإمام والعالم والمتعلم ورجال السياسة والحكم، وغيرهم من شرائح المجتمع وطبقاته ، فضلا عن كونه يمثل رمز الأمة وهويتها الثقافية والدينية والاجتماعية.

وفضل القرآن الكريم وقيمته العظيمة وأهميته الخطيرة شهد به الأعداء ومن لا يدينون بالإسلام ولا يعتقدونه أصلا لا في القديم ولا في عصرنا الحاضر، فبعض هؤلاء حين سمع القرآن أدرك إعجازه ، فوفّق وأسلم، وآخر أَدرك إعجازه فكفر، ولجّ في عِناده بغْيًا أن يُنَزِّل اللَّه من فضله على من يشاء من عباده، فنسبه تارة إلى الشعر وتارة إلى الكهانة والسحر، وآخر لم يدرك إعجاز القرآن، كحال أكثر الناس، فإنهم لا يدركون إعجاز القرآن من جهة الفصاحة، فمن أدرك إعجازه فوفق وأسلم بأول سماع سمعه، أبوذر رضي الله عنه، قرأ عليه رسول الله صلى الله

عليه وسلم من أوائل فصلت آيات فأسلم للوقت، وخبره في إسلامه مشهور، وممن أدرك أعجازه وكفر عنادا عُتْبَةُ بن ربيعة، وكان من عقلاء الكفار، وكذلك الوليد بن مغيرة، وممن لم يدرك إعجازه أو أدرك وعاند وعارض مسيلمة الكذاب أتى بكلمات زعم أنها أوحيت إليه أنتهت في الفهاهة والعي والغثاثة بحيث صارت هزأة للسامع[١].

فالقرآن الكريم نور من الله وهدى وشفاء لما في الصدور، قال جل ثناؤه في شأنه: **(قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**[٢]، وقال عز وجل: **(لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)**[٣]، أنزله الله تعالى على عبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم لإخراج االناس من الظلمات إلى النور، وليس القرآن كتابا دينيا، يهتم بشئون الدين فحسب، بل هو شريعة الله للحياة والأحياء إلى يوم الدين، هدية السماء إلى الأرض، به ختم الله كتبه ورسالاته لخلقه، فحوى فيه كل ما يتحاج إليه المرء في دينه ودنياه.

ويكفينا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في فضله وأهميته، فعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "**إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ قَالَ: قُلْتُ فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ يَرُدَّهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَنْ رَدٍّ، وَلَا**

[١] أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط،، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ)، ١/ ١٨.
[٢] سورة المائدة، الآيتان: ١٥، ١٦
[٣] سورة فصلت، آية: ٤٢.

تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ حِينَ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا)[1] مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ دُعِيَ إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"[2].

وبالإضافة إلى ما ذكر لا يغيب عنا أن نشير هنا إلى بعض من فضائل القرآن الكريم فيما يخص موضوعنا، فأثر القرن الكريم وفضله وأهميته الكبيرة بالنسبه للعربية، أمر ظاهر تلحظه في كل مستوياتها اللغوية، إن على المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي، وما سبق ذكره في خصائص القرآن وما سيتلو ذلك من أثر للقرآن الكريم في العربية يكفى في هذا الصدد، ودورالقرآن في إثراء لغة الطفل وتنميتها يتجاوز التحصيل اللغوي، ومهارة الكلام والتحدث بالفصحى إلى سائر مهارات التواصل الأخرى من استماع وقراءة وكتابة وإملاء، ناهيك عما يغرسه في نفس الطفل من قيم ومثل وآداب يظهر تأثيرها في مستوى إدراكه المتميز، وزيادة تحصيله العلمي وتفوقه على أقرانه ممن لم يحظوا بشرف تعلم القرآن الكريم وحفظه.

ومن فضائل القرآن الكريم أن قارئ القرآن ومتعلمه يصيبه من الخير والبركة والثواب الشئ الكثير في الدنيا والآخرة، مصداقا لما رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَرَأَ**

[1] سورة الجن، آية: ١.

[2] أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م)،٣/ ٧١؛ البيهقي، شعب الإيمان، ٣٣٥/٣.

حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: {الم} [البقرة: ١] حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلْفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ"[١].

وعلى حامل القرآن أن يدرك قيمة الأمانة التي يحملها فيتعاهد ما حفظه، ولا ينقطع عن المداومة والنظر والمراجعة فيه لئلا ينسى ما حفظ، فتلاوة القرآن وحفظه مما يغتبط فيه المسلم، ويتمنى المرء أن لو كان من زمرة حاملين القرآن وتاليه، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ**"[٢].

كما أن معلم القرآن الكريم ومتعلمه من خير الناس وأفضلهم عند الله وعند الناس الذين يقدرون حامل القرآن الكريم حق قدره، ويقدمونه على من سواه، فقد روى البخاري في فضائل القرآن عن عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**"[٣]، وهم الفائزون السعداء في الدنيا والآخرة؛ يؤتون أجرهم بغير حساب؛ ومنزلتهم عند الله ودرجتهم في الجنة حيث ينتهون عند أخر آية يقرأونها، فعن عبد اللَّه بن عمرو، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **يُقَالُ – يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ – : اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي**

[١] البيهقى، شعب الإيمان، ٣/ ٣٧١؛ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين، (الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، ٥/ ١٧٥.

[٢] البخاري، صحيح البخاري، بَابُ اغْتِبَاطِ صَاحِبِ القُرْآنِ، ٦/ ١٩١.

[٣] البخاري ، صحيح البخاري، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ٦/ ١٩٢، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ١/ ٣٤٠.

الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا"[١]، وهم أهل الله وخاصته، فقد ثبت عن النبي فيما رواه أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ** " **قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ:** " **أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ**"[٢].

أثر القرآن الكريم على العربية:

ارتبطت العربية ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم الذي نزل بها، فقال جل ثناؤه: "**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**"[٣]، وقال عزّ وجل: "**وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**"[٤]، وقال تعالى: "**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**"[٥]، ومن مقتضيات حفظ كتابه الذي نزل بالعربية حفظ خصائصها على مر الزمان من الضياع والاندثار لتبقى شاهدا على إعجازه، وحفظ متنها من التبديل والتغيير والإبقاء على ألفاظها بأصواتها وبنيتها ونحوها ومعانيها ومفاهيما ثابتة راسخة في وجه كل تطور يمحو جذورها ويذهب بأثرها، وتلك ميزة لم تحظ بها أي لغة من اللغات الإنسانية الحيَّة، فضلا عن أن القرآن الكريم لما نزل بالعربية ألبسها ثوب الشرف والإجلال، وأحاطها بسياج من القداسة والهيبة والتمجيد، وفرض التعبد بألفاظها وحروفها؛ إذ بنزول القرآن الكريم بها صار تعلمها فرضا على كل مسلم ومسلمة، ليعلم أمر دينه وعقيدته وكل ما يمس شئونه الدينية والدنيوية، مما حدا بأهلها بأن يبقوا عليها غضة علي ألسنتهم

---

[١] الترمذي، سنن الترمذي، ٥/ ١٧٧؛ أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بدون)، ٢/ ٧٣.

[٢] البيهقي، شعب الإيمان، ٤/ ٢٢٦؛ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوي، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، ١/ ١٤٦.

[٣] سورة الشعراء، آية: ١٩٥.

[٤] سورة النحل، آية: ١٠٣.

[٥] سورة الحجر، آية: ٩.

حيَّة في شئون حياتهم مترسمين في سبيل حمايتها أدوات القرآن الكريم وأساليبه وألفاظه.

وقد كان من عظيم أثر القرآن الكريم على العربية التي شرَّفها الله تعالى بنزول القرآن الكريم بها أن حفظها لغة حيَّة على ألسنة العرب، مقدسة عند المسلمين من العرب والعجم، والمتأمل في تاريخ اللغات الإنسانية وما لحقها بعضها من تطور أو من ضعف أوانقراض بسبب إهمال أهلها لها أو بسبب عوامل التطور والتغير يدرك أن الفضل في بقاء العربية لغة حية مستعملة إلى الآن ارتباطها بالقرآن الكريم الذي صان جميع مستوياتها اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية من التطور أو الانقراض رغم أن التطور صفة الحياة والأحياء، ومع ذلك فقد ظلت العربية محافظة على مستوياتها اللغوية، وتلك فائدة كبيرة في نقل المعارف والعلوم والخبرات والتجارب بين الأجيال والتواصل بين أبناء الأمة بلا انقطاع.

وتتضح قيمة هذا الثبات اللغوي إذا ما قمنا بمقارنة بين العربية وغيرها من اللغات الحية، كالإيطالية، والإنجليزية، والفرنسية وغيرها من اللغات المعاصرة فقد أصبحت تاريخيا عصيَّة على الفهم، ولا تستطيع الشعوب الناطقة بها أن تنظر في آثارها الغابرة إلى أبعد من ٤٠٠ سنة، أو أقل من ذلك بكثير إلا بالترجمة والنقل إلى اللغات المستعملة، فكأنها تنقل من لغات أجنبية، والأمر على العكس من ذلك في لغتنا الغراء؛ إذ لا يجد الناطقون بها مثل هذه الصعوبات أو المشكلات عند القراءة والاطلاع على آثارها الحضارية والأدبية، ولا يستشعرون في القرآن الكريم غموضا أو غرابة في فهمه، والوقوف على مقاصده عند القراءة فيه، والتدبر في آياته، وفهم أحكامه وشريعته، بل نقرأ ما قبل ذلك من نصوصها القديمة والتي تمتد إلى أكثر من ألف وخمسمائة سنة من عمر العربية المعروف والوارد لنا فى أنصع

صورها الأدبية في العصر الجاهلى، وإن استشعرنا بعض الغموض أو الغرابة في بعض ألفاظه لعدم استعمالها أو لارتباطها بالبيئة وظرف الحياة القديمة ووسائلها فإن المعاجم اللغوية قد تكفلت بإزالة هذا الإبهام والغموض، وقد يتاح لهذه اللفظة أو تلك أن ينفخ فيها الروح فتحيا من جديد في ثوب جديد قشيب، وواقع لغوى فريد يحتاج المجتمع إلى مفردة من لغته للتعبير بها عنه.

وتأثير القرآن الكريم في اللغة العربية بألفاظها ومعانيها تأثير هائل لا يدرك كنهه أو مقداره، فهو الذي ارتقى بها إلى مصاف اللغات الحضارية الراقية، فجعل منها وعاء لأفكار وثقافة حضارة عربية إسلامية تركت أثرا كبيرا ولا زالت في صناعة الحضارات الإنسانية، وإذا كانت اللغة هي بمثابة المرآة التي ينعكس عليها واقع حياة الأمة التى تنطق بها بما هم عليه من رقي وتحضر، أو انحطاط وتخلف فإن القرآن الكريم قد جعل من العربية بعد أن هذّب ألفاظها ومدَّها بما تحتاج إليه من ألفاظ ومعان لغة حضارية تمثل أصدق تمثيل فنون وثقافات وعلوم ومعارف وخبرات وتجارب أمة ما زال تأثيرها الإنساني الحضاري مشهودا به من العدو قبل الصديق، فالقرآن الكريم هو الذي نقل العرب من حال إلى حال، ومن طور إلى طور، فمن طور البداوة والجاهلية إلى طور الحضارة والمدنية، ومن سكان الصحارى والبوادي إلى سكان الأمصار والمدائن، وأضحى المسلمون والعرب بلغتهم العربية سدنة العلم وخدامه في شتى العلوم والمعارف.

والناظر في تراث العرب والمسلمين الحضاري الضخم القديم منه والحديث يجد أنه وثيق الصلة بالقرآن الكريم، إذ اتصل به اتصالا مباشرا في كثير من فروعه وقضاياه، سواء تلك التي تعلقت بعلوم الشريعة والعقيدة واللغة والفلسفة والاجتماع أو تلك التي اتصلت به على نحو ما كغيرها من العلوم، والتي اشتغل بها جميعا علماء الأمة، إذ كان الدافع إلى اشتغالهم بها وبدراسة العربية وآدابها وكل ما

يتصل بها من علوم إنسانية على وجه الخصوص خدمة القرآن الكريم بتقنين لغته وتيسيرها للعامة والخاصة والمتعلمين حسبة لله وصيانة للغته الشريفة، وإدراكا منهم لقيمة العلم ومنزلة العلماء، فالقرآن الكريم هو الذي حثّهم على النظر والتأمل، وحضهم على طلب العلم وحرضهم على ركوب الصعب في سبيل تحصيل المعرفة، وبيّن لهم مستفهما على وجه النفي أنه لا "**يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**"[1].

وقد هيّأ القرآن الكريم للعربية من الأسباب والوسائل ما جعلها جديرة بأن تكون معبرة عن هذه الحضارة الجديدة، فبفضل القرآن الكريم تهذبت العربية من كل غريب جاف ناب في السمع والاستعمال، حيث خلصها القرآن الكريم من الألفاظ الحوشية والألفاظ الغريبة على الأسماع الجافة في الأذواق، وأحلَّ محلها الألفاظ الجميلة الرقيقة المأنوسة في الاستعمال الخفيفة على الأسماع، والأساليب البديعة والجمل العجيبة، فزال عن العربية كل غريب مسبشع وذهب منها كل وحشي مستكره، مما حدا بأبناء الضاد أن ينسجوا على منواله في أساليبه وعباراته، وأن يستعينوا بألفاظه في مخاطباتهم ومؤلفاتهم.

فبمجئ الإسلام ونزول القرآن بالعربية بدأ فصل جديد من حياة العرب ولغتهم، فقد فتح الإسلام بكتابه المعجز مجالات وميادين وفنون أمام اللغة العربية لتكون هى الأداة المعبرة عنها، كما أتاح لمفرداتها أن تتسع في دلالاتها وأن تتجاوز الماديات المحسوسة ببساطتها الموروثة من حياة العرب البدوية في زمن الجاهلية إلى معان مجردة معبرة عن فكر وثقافة جديدين لم يكن للعرب ولا لغتتهم قبل الإسلام عهد بها ولا باستعمالها.

[1] سورة الزمر، آية: ٩.

فقد كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونُسِخَت ديانات، وأبطلت أمور، ونُقِلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرطت فَعفَّى الآخر الأوّل، وشُغِل القوم – بعد المُغاورات والتّجارات وتَطَلُّب الأرباح والكدح للمعاش فِي رحلة الشتاء والصيف، وبعد الأغرام بالصيد والمُعاقرة والمياسرة بتلاوة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وبالتفقه في دين الله عزّ وجلّ، وحفظ سنن رسول الله – صلى الله عليه وسلّم– مع اجتهادهم فِي مجاهدة أعداء الإسلام. فصار الّذي نشأ عليه آباؤهم ونشأوا عليه كأَن لم يكن وحتى تكلَّموا فِي دقائق الفقه وغوامض أبواب المواريث وغيرها من علم الشريعة وتأويل الوحي بما دُوّن وحُفِظ حتى الآن[1].

فكان من الطبيعى أن تعبر لغة العرب عن الدين الجديد الذى بزغ نوره على العرب بمفاهيمه وحضارته الجديدة، وكأن لغتهم وضعت وضعا جديدا يلائم الحياة الجديدة، تجده في هذا الكم الهائل من العلوم التى خلفها العرب والمسلمون ودُوِّنت بالعربية، بعد أن غُذّيت بما تحتاج إليه من مفاهيم وألفاظ ومصطلحات، في النحو والصرف والشعر والعروض وعلم اللغة والأدب والبلاغة والفقه وأصول الفقه والتفسير وعلومه والحديث وعلومه والعقيدة وما يتصل بها، وسائر العلوم الإنسانية والتجريبية، و كما تلحظه أيضا في الألفاظ الإسلامية، كالصلاة والصيام والحج والإيمان والمسلم والكافر،والمؤمن، إنما عرفتْ المؤمنَ من الأمان والإيمان وهو التصديقُ، ثم زادتَ الشريعةُ شرائطَ وأوصافا بها سُمِّي المؤمنُ بالإطلاق مؤمنا، وكذلك الإسلام والمسلم إنما عرفت منه إسلام الشيء، ثم جاء في الشرع من

[1] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ٤٤، ٥٤؛ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،١/ ٢٣٧؛ أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي البلغة إلى أصول اللغة، تحقيق: سهاد حمدان أحمد السامرائي، (الناشر: رسالة جامعية - جامعة تكريت: بغداد ، بدون)، ١٠٧.

أوصافه ما جاء، وكذلك كانت لا تعرف من الكُفْر إلا الغطاء والستر، فهذه الألفاظ وغيرها كثير في العلوم العربية والشرعية لها معنيان معنى لغوي وآخر اصطلاحي، ما كانت العربُ تَعرفُهُ ثم ما جاء الإسلام به[١].

كما أمات الإسلام ألفاظا لا تتلائم مع الحياة الجديدة، ولا يليق أن تعيش في ظل الحضارة الإسلامية الجديدة ولا أن يستعملها العرب في لسانهم لمنافتها مبادئ الدين الجديد من نحو: الحلوان والعتيرة والمرباع والنشيطة وتحايا العرب في جاهليتهم من نحو: عم صباح، وعم ظلاما، وغيرها، حيث زالت من اللغة بزوال معانيها وهجر استعمالها.

يقول ابن فارس: "ومن الأسماء التى كانت فزالت بزوال معانيها قولهم: المِرباع والنشيطة والفضول ولم يذكر الصفى؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى في بعض غزواته، وخص بذلك وزال اسم الصفي لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٢] أو كرهوا استعمالها مخافة أن يعودوا إلى شئ كانوا يفعلونه في الجاهلية فامتنعوا عن اسخدامها حتى ماتت، فمما تُرك الأتاوة، والمَكْسَ، والحُلْوان. وكذلك قولهم: انْعَم صباحاً، وانْعم ظلاماً. وقولهم للملك: أبَيْتَ اللَّعن، وتُرك أيضاً قول المملوك لمالكه: ربّي. وَقَدْ كانوا يخاطبون ملوكهم بالأَرباب، وانما يقول : سيدي، وأن يقول السيد لمملوكه فتاي وفتاتي بدلا من عبدى وأمتي؛ لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك [٣]، أو ماتت لأن ألفاظها خشنة جافة ومعانيها

[١] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/ ٢٣٥.

[٢] ابن فارس، الصاحبي في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ٥٤؛ القنوجي، البلغة إلى أصول اللغة، ١٠٧.

[٣] ابن فارس، الصاحبي في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ٥٤؛ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/ ٢٣٧؛ مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، (الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، بدون)، ١/ ١٣٧.

غريبة أهملها العرب حين درجوا في حياة الحضارة ولم يذكرها منهم إلا من يريد التقعر فتسخر منهم العامة والخاصة[١]

وقد أبدى كثير من المستشرقين إعجابهم الشديد بالعربية بما آل إليها أمرها بعد الإسلام وصيرورتها لغة الحضارة والثقافة والعلوم على امتداد قرون أوروبا الوسطى المظلمة، وذلك بفضل ما تحويه من ميزات وخصائص ووسائل لا تجدها في سائر اللغات الإنسانية الأخرى، فهي أكثر اللغات السامية صفاء، فقد استطاعت أن تفسر لنا أصالتها الخاصة في طرز التعبير العلمي والفني والصوفي على حد قول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيوس، كما استطاعت هذه اللغة أن تنمى من خلال نحوها قدرتها في التعبير عن الفكر المجرد، وفي هذا التركيب اللغوي الموجز الذي سمح بتركيز وضبط نتائج الباحثين التجريبية إلى جانب أبحاث الأطباء والعياديين والرياضيين ومكتشفي الأرض وأسرار النفس الإنسانية.

وفي نهاية الأمر يدعو الغرب إلى ترك التحامل على العربية والعرب ورفع قيود الاستعمار الغربي عنهم وعن ثقافتهم، بل يدعوهم أيضا إلى دفع العرب إلى احترام عربيتهم، هذه الآلة الصافية والصالحة لنقل اكتشافات الفكر عبر الدول فلا نحيلها مسخا مقلدا للغاتنا الآرية، كما لا نتركها تتخثر في قومية ضيقة، كفعل العبرانية الجديدة للصهيونية المتطرفة، ثم خلص إلى القول بأن البعث الدولى للغة العربية وإحيائها باعتبارها لغة حضارية عامل أساسي في إشاعة السلام بين الأمم في المستقبل، وقد كانت هذه اللغة في نظر كثير من الفرنسيين المسيحيين ــ وهذا المستشرق واحد منهم ــ وما تزال لغة الحرية العليا ووحي الحب والرغبة التي تطلب إلى الله من خلال الدموع أن يكشف عن وجهه الكريم[٢].

[١] أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، (الناشر: دار المعرف المصرية، القاهرة، الطبعة: الرابعة، بدون)، ٦١.

[٢] ماكس فانتاجو، المعجزة العربية، ترجمة رمضان لاوند، (الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٥٤م، الطبعة: الثانية ١٩٨١م)، ٦ ـ ١٠.

المبحث الأول
مفهوم النمو اللغوي عند الطفل
(مراحله والعوامل المؤثرة فيه وعلاقته بالنمو العضوي)

توطئة:

تنمية لغة الطفل:

التنمية تفعلة، مصدر نَمَّى الشئَ، أو الحديث يُنميه تنمية: زاده وكثَّره[١]، "النون والميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة، ومنه قولهم: نَمَى المال: زاد، ونمَى الخِضاب ينمو وينمى إذا زاد حمرة وسوادا، وتنَمَّى الشيء: ارتفع من مكان إلى مكان[٢]، والنماء: الزيادة، يقال: نمى ينمي نميا ونماء، زاد وكثر، ونَمَّيْت النّار تَنْمِيَة إِذَا أَلقيت عليها حَطباً وذكَّيتها به. ونَمَّيْت النار: رفعتها وأَشبعت وقودها[٣]. وفي الصحاح: نَما المالُ وغيره يَنْمي نَماءً، وربَّما قالوا يَنْمو نُمُوًّا، وحكى أبو عبيدة: نَما يَنْمو ويَنْمي[٤].

فالمادة في أصل دلالتها ومشتقاتها تدل على التطور والارتقاء والزيادة والنمو، سواء أكانت حسية أم معنوية.

وهو في الاصطلاح: عبارة عن سلسلة متتابعة من التغييرات التي تسير نحو اكتمال النضج، فهو ظاهرة طبيعية وعملية دائمة ومستمرة تؤدي بالكائن الحى تدريجيا إلى النضج والاكتمال[٥] وقيل في تعريف النمو أيضا: عبارة عن تغير إيجابي أو تطور نوعي في السلوك والعمليات المعرفية والعمليات الانفعالية التي

---

[١] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، (ن م ى)، (الناشر: دار الدعوة ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، ٢ / ٩٥٦.

[٢] ابن فارس، مقاييس اللغة، (ن م ى)، ٥/ ٤٧٩؛ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (ن م ى)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، ١٠/ ٥٠٨، ٥٠٩.

[٣] ابن منظور، لسان العرب، (ن م ى)، ١٥/ ٣١٤.

[٤] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، (ن م ا)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ٦/ ٢٥١٥.

[٥] عبدالرحمن عيسوى، سيكلوجية النمو دراسة في نمو الطفل والمراهق، (بيروت: دار النهضة العربية، الطبعة الأولى)، ١٦.

تحدث للفرد ويمر بها خلال دورة حياته، وهو بهذا الاعتبار له خاصية التدرج، بمعنى أنه يتم عبر مراحل واضحة ذات خصائص محددة[١].

والنمو بهذا المعنى يدل على تكامل التغيرات البنائية والوظيفية والسلوكية التي تكون الشخصية الفردية، فهو عبارة عن تتابع لمراحل معينة من التغيرات التي يمر بها الكائن الحي في نظام واتساق[٢]، فالنمو بمعناه النفسي يعني ويتضمن التغيرات الجسمية والفسيولوجية، من حيث الطول والوزن والحجم، والتغيرات التي تحدث في أجهزة الجسم المختلفة، والتغيرات العقلية المعرفية، والتغيرات السلوكية الانفعالية والاجتماعية التى يمر بها الفرد في مراحل نموه المختلفة[٣].

التعريف بالطِفْل:

تتفق التعريفات اللغوية والاصطلاحية على أن الطِفْل هو ذلك الكائن الحي الذي يعيش في مرحلة عمرية معينة لها صفاتها التي تميزها عن المراحل العمرية الأخرى التي يمر بها، فالطفل في معاجم اللغة مشتق من (ط ف ل)، أصل ثلاثي صحيح مطرد ويقاس عليه، والأصل: المولود الصغير، يقال هو طفل والأنثى طفلة ، والمطفل: الظبية معها طفلها، وهى قريبة عهد بالنتاج، ويقال طفلنا إبلنا تطفيلا إذا كان معها أولادها فرفقنا بها في السير هذا هو الأصل، ومما اشتق منه قولهم للمرأة الناعمة: طفلة، كأنها مشبهة في رطوبتها ونعمتها بالطفلة، ثم فرق بينهما وكسر الأولى[٤]، والصبي يدعى طفلا حين يولد إلى أن يحتلم[٥]، قال جل ثناؤه: "**هُوَ الَّذِي**

---

[١] محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، (عمان: دار الشروق، ط ١٩٩٧م)، ٢٠؛ سالم عبدالله الفاخرى، علم النفس العام، (الناشر: مركز الكتاب الأكاديمي، بدون)، ٩٤.

[٢] حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، علم نفس النمو، (الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة)، / ٢٩.

[٣] حامد عبدالسلام زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، (الناشر: دار المعارف المصرية - القاهرة، ١٩٨٦م)، ١٢.

[٤] ابن فارس، مقاييس اللغة، (ط ف ل)، ٣/ ٤١٣، الجوهري، الصحاح (ط ف ل)، ١٧٥١/٥.

[٥] أبو منصور الأزهرى، محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، (ط ف ل)، تحقيق: محمد عوض مرعب، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م)، ١٣/ ٢٣٥؛ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، صححه وعلق عليه: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، ٣/ ١٨٧.

الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا"[١]، وقال تعالى: "**وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا**"[٢].

وفي المعجم الوسيط: الطفل: الرخص الناعم الرقيق، ويقال: امرأة طفلة الأنامل: ناعمتها، والطفل: المولود ما دام ناعما رخصا، والجمع طفولة، وأطفال، والطفولة: المرحلة من الميلاد حتى البلوغ[٣].

ومن ثم فإن الطفل هو ذلك النشأ الذي لم يصل بعد إلى حد البلوغ، والطفولة هى: تلك المرحلة التي يمر بها الطفل بين الولادة إلى البلوغ، وفيها تتدرج حواسه وإدراكاته وتنمو بشكل طبيعي حتى تصل إلى مرحلة النضج والاكتمال، ويطلق الطفل عند علماء التربية على النوعين الذكر والانثى، الولد والبنت" حتى سن البلوغ ما دام الفرد مستقر النمو البنائي الجسمي والعقلي، كما أن الطفل تركيب وبناء عضوي بيولوجي اجتماعي له مشاعر وإحساسات متعددة، ولديه القدرة على النشاط والحركة أكثر من غيره[٤].

ويقصد بمصطلح نمو الطفل: تلك التغيرات التى تطرأ على الطفل وتحوله من حالة الرضيع غير المستقل بنفسه والتابع في كل المجالات إلى حالة الإنسان الراشد المستقل عن غيره[٥].

---

[١] سورة غافر، آية: ٦٧.

[٢] سورة النور، آية: ٥٩.

[٣] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، (ط ف ل)، ٥٦٠/٢؛ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط ف ل)، (الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ٢/ ١٤٠٥

[٤] داود سالمة، شركة إلهام، الطفولة والمراهقة، (بغداد: مطبعة بغداد، الطبعة: اللأولى، ١٩٨١م)، ٣٤.

[٥] أحسن بوبازين، سيكولوجية الطفل والمراهق،(دار المعرفة، الطبعة: الأولى)، ١٩.

المبحث الأول

مفهوم النمو اللغوي عند الطفل

مفهوم النمو اللغوي:

النمو اللغوي عند الطفل – كما نلحظه – سلوك إنساني مرتبط بدرجة رقيه وتقدمه في السن "العمر" في جميع مقومات حياته وظروفه الاجتماعية التى يمر بها وحاجته الماسة إلى تنمية لغته لتساير تطور حياته، ولكى تسعفه حينما يريد التعبير عن أفكاره وحاجاته، حتى إن أصحاب نظرية التطور اللغوي في نشأة اللغة الإنسانية الأولى يدلِّلون على صدق مذهبهم بربطه بنشأة لغة الطفل ونموها في مراحلها المختلفة؛ إذ هى تخضع في نشأتها وتطورها لسنة التطور شأنها في ذلك شأن كل كائن حى ينشأ صغيرا ساذجا ثم ينمو تدريجيا بحكم الطبيعة والبيئة التي ينشأ فيها، وما اللغة إلا ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الاجتماعية الأخرى من عوامل تؤثر في تطورها[١].

ومراحل النمو تعنى تتابع التغيرات العقلية والجسمية بمرور الزمن وينتج عنها تراكم الظواهر خلال دورة حياة الإنسان بمراحلها المختلفة[٢]، ومنها النمو اللغوي، ويقصد به: قدرة الطفل على تتبع المخطط والتسلسل الطبيعي لمراحل اكتساب اللغة، وأن تنمو لغة الطفل كما كان متوقعا لها حسب المخطط الطبيعي لنضوج اللغة[٣].

---

[١] رمضان عبدالتواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، (الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ١٢١، ١٢٢؛ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، (الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م)، ٢٨ وما بعدها؛ إبراهيم محمد أبو سكين، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، (بدون)، ١٢٨، ١٢٩.

[٢] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ر ح ل)، ٢/ ٨٧١.

[٣] معمر نواف الهوارنة، دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، (دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الأول، ٢٠١٢م)، ٢٢٩.

أو هو نمو في قدرة الفرد على التواصل من خلال استخدامه للرموز الملفوظة والمكتوبة[١]، ويشمل كل مظاهر السلوك التي تتعلق بالطلاقة والتعبير والاتصال بالغير والفهم[٢]، فهو يرتبط عند الطفل بنمو مهاراته اللغوية المختلفة لا سيما التعبير والاستماع وكل ماله صلة بطلاقة الكلام وترابطه من جهة ونموه الحسي والحركي من جهة أخرى، وتبدأ هذه العملية عند الطفل باكتسابه الكلمات حينما تتحول المناغاة لديه إلى أصوات والأصوات إلى كلمات، وتبدأ عنده عملية تكوين الجمل والعبارات القصيرة، ويستمر الطفل في بناء لغته وتنميتها من خلال معرفته بمعاني المفردات التي يكتسبها وقدرته على ربط الكلمات ربطا صحيحا وتتيح الأسر ومؤسسات المجتمع فرصة تفاعل الطفل في سن مبكرة مع محيطيه وأقرانه واستخدام لغتة في التواصل وتنميتها[٣].

وتنمو لغة الطفل باطراد بفضل قدرته على الربط بين الكلمات ربطا صحيحا، ويتعلم الطفل لغته من خلال ما تتيح له الأسرة من استخدام لغته في التواصل، وتفاعله في المجتمع مع أقرانه، وبما يقدمه الآخرون له من مساعدة أو تصحيح ليفهم معاني الكلمات أو يستخدم ما لديه من ثروة لفظية في جمل جديدة، فضلا عما تقوم به المدرسة والمؤسسات التعليمية الأخرى من دور فعال في هذا الصدد، ويظهر النمو اللغوي بصورة واضحة في قدرة الطفل على تعلم المهارات اللغوية المختلفة واكتسابها، من حوار "التعبير اللفظي"، واستماع، وقراءة، وكتابة، ومما

---

[١] محمود أحمد الحاج، الصعوبات التعليمية (الإعاقة الخفية)، المفهوم ـ التشخيص ـ العلاج، (الناشر: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٢)، ٢٠٧؛ عبدالعزيز السيد الشخص، عبدالغفار عبدالحكم الدماطي، قاموس التربية الخاصة وتأهيل غير العاديين (الناشر: الجمعية البحرينية لمتلازمة داون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢)، ٦٨.

[٢] سعد جلال، الطفولة والمراهقة، (الناشر : دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة: الثانية، بدون)، ١٨٢.

[٣] ويكيبديا الموسوعة الحرة، (https://ar.wikipedia.org/wiki/)

يفعل هذا الجانب في هذه المرحلة المبكرة وبشكل كبير تلك الأنشطة اللغوية التي يقوم بها الطفل بلا خوف أو تلعثم؛ إذ هي من أهم ما يميز هذه المرحلة من مراحل النمو اللغوي لدى الطفل[١]، وهي في الوقت نفسه ترتبط ارتباطا وثيقا بمراحل النمو المختلفة عند الطفل؛ إذ لن تنمو لغته بشكل طبيعي إلا من خلال النمو الجسمي والحركي والعصبي والعقلى والاجتماعي له.

ويمكن قياس مستوى النمو اللغوي عند الطفل من خلال معرفة نسبة العدد الكلى للكلمات المختلفة في أنواعها المختلفة (الاسم والفعل والحرف) إلى العدد الكلى للكلمات التي يعرفها الطفل، أي التي تضمها حصيلته اللغوية، وغالبا ما تستخدم هذه النسبة إلى قياس النمو اللغوي للطفل، حيث يزودنا بمؤشر لمدى تنوع حصيلته اللغوية[٢].

ومفهوم النمو اللغوي يعكس لنا مفهوما آخر يرتبط به بعلاقة التضاد، وهو جانب سلبي يؤثر في اكتساب الطفل اللغة ونموها، ويطلق عليه مفهوم تأخر النمو اللغوى، وهو عدم تمكن الطفل من تتبع المخطط الطبيعي لمراحل اكتساب ونضوج اللغة، وتأخر النمو اللغوي لدى بعض الأطفال هو نقص في الحصيلة اللغوية أو في الصعوبات النحوية التي تعيق الطفل أو تحول بينه وبين أن يعبر عن نفسه بصورة واضحة، وذلك بالنسبة لأقرانه ممن هم في مستوى عمره، فمعدل النمو عنده أبطأ من المعدل الطبيعي العادي، ويكون أقل بشكل جوهرى من مستوى الأداء اللغوي

[١] سامي سلطي عريفج، سيكولوجية النمو دراسة الأطفال ما قبل المدرسة، (عمان: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٧م)، ١١١

[٢] https://ontology.birzeit.edu/.

المناسب للعمر الزمني للطفل، ويشكل انحرافا عن النمط المنظم العادي في تعلم رموز اللغة واكتسابها[١].

فتأخر النمو اللغوي هو في الحقيقة اضطراب لغوي، والاضطراب اللغوي: مشكلة تواصلية تبدو في فهم اللغة المنطوقة واستيعابها أو التعبير عنها، وقد يكون الاضطراب في قدرة الفرد على استخدام اللغة استخداما وظيفيا[٢]، أي أنه يضعف من قدرة الطفل على التواصل باللغة مع أقرانه على نحو صحيح، ويأخذ هذا الاضطراب اللغوي أنماطا عدة، تتمثل في عدم قدرة الطفل على نقل أفكاره إلى الآخرين، أو احتباس الكلام وفقد القدرة على التعبير، والاضطراب في طريقة النطق أو تقويم الحروف وتشكيلها، أي في نطق الأصوات وإخراجها من مخارجها الصحيحة، فتجده يدخل الحروف في بعضها، أو يتلعثم في النطق بها على ما هو معروف في أمراض الكلام، وعيوبه[٣].

العوامل المؤثرة في نمو لغة الطفل:

أي طفل بغض النظر عن عرقه وجنسه أو لونه، في أي مكان، وفي أي مجتمع نشأ فيه لديه القدرة على اكتساب لغته الأم التي يتحدث بها مجتمعه في سهولة ويسر، وفي مرحلة وجيزة، بل لا يوجد أصلا طفل لا يكتسب لغته الأم،

---

[١] معمر نواف الهوارنة، دراسة بعض المتغيرات المرتبطة في تأخر نمو اللغة لدى أطفال الروضة "دراسة حالة"، (دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الثالث، ٢٠١٢م)، ٨٢، ٨٣.

[٢] الحاج، الصعوبات التعليمية (الإعاقة الخفية)، المفهوم ـ التشخيص ـ العلاج، ٢٠٧؛ عبدالعزيز السيد الشخص، عبدالغفار عبدالحكم الدماطي، قاموس التربية الخاصة وتأهيل غير العاديين، ٦٨

[٣] مصطفى فهمي، أمراض الكلام، (الناشر: مكتبة مصر، القاهرة، الطبعة: الخامسة، بدون)، ٢٨، ٢٩، ٣٣، محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، (الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، بدون)، ٢٥٠؛ عبدالفتاح صابر عبدالمجيد، اضطرابات التوصل ، عيوب النطق وأمراض الكلام، (جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٦م)، ٤٠ وما بعدها.

حتى وإن كان يعانى من تخلف أو من مشكلات نفسية وعصبية بشرط سلامة جهازه السمعى والكلامي[١].

ويتهيأ الطفل لاكتساب لغته من أول يوم من تاريخ ولادته وتنمو لغته مع مرور الوقت بشكل تدريجي مضطرد، ولكي تنمو بشكل طبيعى يجب أن تتوفر مجموعة من العوامل تؤثر فيها، يتصل بعضها بالتكوين العصبي النفسي والعضوي للفرد، ويتصل بعضها الآخر بالبيئة التي يحيا فيها الطفل، وارتباطه بها اجتماعيا واقتصاديا، ومدى اختلاطه بالبالغين الراشدين ، كما يخضع النمو اللغوي لنسبة ذكاء الطفل، ونوع جنسه ذكرا أكان أم أنثى، وللعاهات السمعية والبصرية والصوتية التي قد يصاب بها الطفل[٢]، وهذه العوامل يمكن أن نقف عليها بشئ من التفصيل فيما يلي:

١- العامل العضوي:

هناك ارتباط وثيق بين اكتساب الطفل لغته ونموها بشكل طبيعي والعوامل الفسيولوجية العضوية المؤثرة فيها، إذ اللغة نشاط إنساني تقوم به مجموعة من أعضاء الجسم، ولكي تقوم هذه الأعضاء بوظيفتها الكلامية بشكل طبيعي يشترط فيها سلامتها مما يعطلها عن القيام بوظيفتها أو يخل بأدائها بشكل سليم، كالحنجرة واللسان والشفتين والأوتار الصوتية والدماغ والأذن، فأي خلل عضوي في هذه الأعضاء يؤثر بالضرورة على وظيفتها، ومن ثم ينعكس ذلك على اكتساب الطفل لغته وتنميتها، وتلحظه في مدى سرعة الطفل واستجابته اللغوية وبطئه إذا ما قورن

[١] جمعة سيد يوسف، سيكلوجية اللغة والمرض العقلى، (عالم المعرفة: يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد: ١٤٥، سنة النشر: ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م)، ١٢.

[٢] فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو، (القاهرة: دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد بمصر، الطبعة: الأولى، ١٩٥٦م)، ١٦٠، ١٦١؛ آمال صادق - فؤاد أبو حطب، : نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، (الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الرابعة)، ٢٥٥.

بأقرانه الأسوياء، فضلا عن أن صحة الطفل بشكل عام الجسمية والنفسية، كالشعور بالخوف والقلق والاضطراب النفسي لها التأثير ذاته على نمو لغة الطفل.

٢- الذكاء:

يقصد بذكاء الطفل قدرته على التحليل والتخطيط وحل المشكلات والتفكير والتفاعل في محيط بيئته الاجتماعية والتعليمية، ومهارته في اكتساب الألفاظ واختزالها في ذهنه وقدرته على إعادتها في مواقف لغوية مختلفة، وسرعة تعلمه من المواقف الخارجية وإبداء مشاعره وفهم من حوله، فكلما ارتفع مستوى ذكاء الطفل زادت سرعته واستجابته في تعلم المهارات اللغوية المختلفة، وقد أثبتت الدراسات التى تناولت هذا الجانب من النمو اللغوي لدى الطفل وارتباطه بمستوى ذكائه أن عامل الذكاء المرتفع له علاقة بزيادة الحصيلة اللغوية والأداء اللغوي لدى الطفل، فالأطفال الأذكياء يميزون كلمات أكثر من الأطفال متوسطي الذكاء أومحدوده بالإضافة إلى ما أظهرته هذه الدراسة من ضعف الأطفال الأقل ذكاء من التمكن من الكلمات والجمل والتراكيب وكم المفردات وطول الجملة وقصرها، واستخدام المعاني المجردة، وإدراك الفروق بين المعاني المختلفة[١].

والذكاء عند الفرد ينمو بالتزامن مع النضج اللغوي لديه، وتحديدا فإن الكلمة هي العامل المؤثر بشكل كبير في التربية العقلية، فلغة الكلام تحفز قدرة الفرد على الملاحظة والتحليل والاستنباط والمقارنة والتصنيف والاستنتاج وتمثيل الماضي

[١] أديب عبدالله النوايسة، إيمان القطاونة، النمو اللغوي والمعرفي عند الطفل، (دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م)، ٥٥؛ عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، (الناشر: الرياض، عمادة شئون المكتبات – جامعة الملك سعود، ١٩٨٢م)، ١٥٠؛ معمر نواف الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، (الناشر: دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٠م)، ٦١.

والتنبؤ بالمستقبل[١]، ومن أجل ذلك كانت قدرة الطفل اللغوية دليلا على مستوى ذكائه وكثيرا ما يلاحظ أن الطفل القاصر في استخدام اللغة أميل أن يكون قاصرا في ذكائه أيضا[٢].

وتتزايد نسبة الذكاء عند الأطفال، وتستمر في التزايد حتى بدايات مرحلة الرشد والبلوغ، والتى تمثل بدورها أعلى مستويات الذكاء لدى الطفل، ثم تبدأ عمليات متعددة من النمو تعتمد على الخبرة، حيث إن التفكير لدى أطفال سن الثالثة عشرة، والتى توصف بمرحلة ما قبل البلوغ يأخذ خصائص التفكير لدى الراشدين، والذي يتمثل في ازدياد قدرات التفكير والذكاء، كاتساع نطاق ودقة الذاكرة لديهم وتزايد قدراتهم في حل المشكلات والتعامل مع الرموز والتفكير المجرد، وهي كلها قدرات أساسية من القدرات العقلية المكونة للذكاء، وبطبيعة الحال فإن كفاءة هذه القدرات تتزايد مع تقدم العمر[٣].

٣- جنس الفرد:

لوحظ في طفل ما قبل المدرسة تأثير جنسه في اكتسابه اللغة ونموها، فالبنت أكثر محصولا للغتها من الذكر، وأسرع تكلما، وأفضل من حيث النطق والاستجابة للمثيرات اللغوية من حولها، وذلك لميلها في المراحل الأولى من طفولتها لملازمة الأم والاستماع إليها ومحاورتها، والتصحيح اللغوي الدائم من الأم لنطقها خلافا للذكر الذي هو أكثر ميلا للعب خارج بيئة الأسرة، وقد أرجعت بعض الدراسات ذلك إلى أن نضج هذا الجانب الإدراكي في المخ عند الإناث يتم بشكل أسرع وأكمل

---

[١] سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة: فوزي عيسى، وعبدالفتاح حسن، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠١م)، ٩.

[٢] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، (الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م)، ٤٢.

[٣] محمد طه، الذكاء الإنسانى اتجاهات معاصرة وقضايا نقدية، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، سلسلة شهرية، العدد: ٣٣٠، رجب ١٤٢٧هـ أغسطس٢٠٠٦م)، ١٩٢، ١٩٨.

من الذكور، لا سيما فيما يتعلق بمركز وظيفة الكلام من المخ والمسيطر على هذه الوظيفة مما يساعد على الإسراع في إخراج الأصوات وازدياد معدل اكتساب اللغة عندهن[١].

٤- دور الأسرة ومستواها الاجتماعي:

للأسرة ومستواها الاجتماعي دور مركزي في تنمية لغة طفلها والتأثير على طريقة تفكيره باللغة وتعاملة مع بيئته الخارجية، فعدد أفراد الأسرة، ومستواها الاقتصادي، ومرتبة الطفل من أخوته، ومساعدته على التواصل والاختلاط مع أفرادها تؤثر بشكل كبير على نمو لغته إذا ما قورن بطفل آخر نشأ وحيدا في محيط أسرة لم توفر له وسائل الاختلاط المناسب مع غيره، كما أن حياة الأسرة بشكل عائلى طبيعي واستقرارها النفسي والوجداني وعلاقة الطفل بأبويه وإخوته وقلة الخلافات والصراعات العائلية لها تأثير بيِّن على النمو اللغوي لدى الأطفال.

فالأطفال الذين ينشأون في ظل بيئة محرومة، أو يعانون من حرمان عاطفي لغياب الوالدين أو أحدهما، أو من نقص الرعاية والاهتمام لتدني الطبقة الاجتماعية والاقتصادية التى نشأوا فيها، أو ينشأون في جو لا تسوده مشاعر الحب والعطف والحنان، أو يشعرون بالخوف والتوتر لإحساسهم بأنهم منبوذون داخل الأسرة هم أكثر الأطفال تأخرا في تطورهم اللغوي، وأقل اكتسابا للغة، بالإضافة إلى أن الحالة الاقتصادية للأسرة وطبقتها الاجتماعية تسهمان بشكل كبير في نمو لغة الطفل، فكلما وفرّت الأسرة حياة عائلية مستقرة وأشاعت بينها المحبة والألفة ووفرت لأفرادها نشأة ثقافية وتعليمية مناسبة لأعمارهم ولمستواهم الاقتصادي كلما انعكس ذلك على ثروتهم اللغوية.

[١] محمود أحمد السيد، اللغة.. تدريسا واكتسابأ، (الناشر: الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٩٨٨م)، ٤٣- ٤٤؛ الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، ٥٨- ٥٩.

٥- دور مؤسسات المجتمع في النمو اللغوي للطفل:

ليست الأسرة وحدها ذات الأثر الوحيد في إكساب الطفل اللغة وتنميتها، وإن كانت هي لا شك تقوم بدور رئيس في هذا الصدد، فمؤسسات المجتمع المختلفة لا سيما المدرسة ووسائل الإعلام المختلفة ودور العبادة حتى الشارع وكل شئ في بيئة الطفل المحيطة به تقوم بالدور ذاته في إثراء لغة الطفل وتنميتها بما تقدمه من مواد، وبما تحدثه من وسائل للتواصل والاختلاط ونقل المعرفة والخبرات إلى الأطفال في صورها المختلفة من ألفاظ وتراكيب وجمل بسيطة سهلة وعبارات قصيرة واضحة من استعمال الطفل ومن قاموسه اللغوي وممارسة ذلك معه حتى في أوقات اللعب والمرح يساعده على اكتساب اللغة ومده بما يحتاج إليه من ألفاظ وعبارات في موقف جديدة، فضلا عن أن ذلك يزرع فيه الثقة بنفسه والمقدرة على إدراك الربط بين الأشياء والعبارت والظروف والأحوال المحيطة به في بيئته[١].

مراحل النمو اللغوي:

العملية الكلامية عند الطفل تبدأ بالتقليد والمحاكاة، يقلد الكلمة أو الأصوات كما يسمعها أو قريبا منها، ويتوقف ذلك في مراحله الأولى على مدى تمكنه من أعضائه النطقية، وتدريبه على استخدامها، ومما ينبغي أن يشار إليه أن الكلمات التي يحاكيها الطفل لا تصبح جزءا من لغته إلا إذا استطاع حفظها في ذاكرته، وامتلك المقدرة على استرجاعها وأدائها في مواقف لغوية أخرى واحتاج إليها في

[١] مصطفى حجازي، الصحة النفسية منظور دينامي تكاملى للنمو في البيت والمدرسة، (الناشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بدون)، ١٧٣؛ معمر نواف الهوارنة، دراسة بعض المتغيرات المرتبطة في تأخر نمو اللغة لدى أطفال الروضة "دراسة حالة"، ٨٧- ٨٩؛ سيد جلال، الطفولة والمراهقة، ١٩٦، وما بعدها؛ شاكر عبدالعظيم، لغة الطفل، (الناشر: شركة سفير للطبع والنشر، القاهرة، بدون)، ٥٨، ٥٩؛ حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ١٥١، وما بعدها؛ صالح الشماع ، اللغة عند الطفل (من الميلاد إلى السادسة)، ١٤٣، وما بعدها.

التعبير عما تدل عليه، وإن بدت في شكلها التقليدي الأول عبارة عن رموز صوتية قد لا تحمل معنى عنده ما تلبث أن ترتقي عنده عملية التقليد اللغوي تبعا لنموه الفكري والعمري، فكل ارتقاء في فكر الطفل ودرجة فهمه يستتبعه بالضرورة ارتقاء في تقليده اللغوي ونمو ثروته اللغوية، وليس أدل على ذلك من أن الأطفال الذين يولدون بإعاقة ذهنية أو عصبية يؤثر ذلك على نموه الفكرى واكتسابه اللغة بالمقارنة مع أقرانه الأسوياء الذين لا يعانون من نفس مشكلته[١].

والطفل في المرحلة الأولى من عمره تتطور لغته بشكل سريع حتى إن عند بلوغه السنة ٥ – ٦ تجده قد أتقن المهارات اللغوية الأساسية، مهارة الاستماع ومهارة الكلام " التعبير"، وأصبح مهيئا من الناحية اللغوية والإدراكية لمرحلة جديدة في حياته من خلال التحاقة بالمدرسة، واتساع محيطه الاجتماعى والمعرفي واللغوي، بيد أن سرعة التطور لدى طفل هذه المرحلة لا تكون مضطردة دائما عند سائر الأطفال بل تتباين من طفل إلى طفل آخر، كما نلحظ ذلك في مختلف أعمار هذه المرحلة، فأحيانا تجد بعض الأطفال في عمر الثالثة لا يزالون لا يتقنون سوى كلمات قليلة بينما آخرون دونهم في العمر يتقنون جملا واضحة ومفهومة إلى حد كبير، وتفسير هذا التباين يمكن فهمه من خلال الوقف على العوامل المؤثرة في التطور اللغوي كالعوامل البيئية، والعوامل الذاتية الخاصة بالطفل نفسه، كالذكاء، وسلامة أعضاء النطق وغيرها[٢].

وغير خاف أن المراحل الأولى من اكتساب الطفل لغته تبدأ منذ ولادته، وهو ما يمكن أن نطلق عليه مرحلة البكاء والصراخ، وتتجلى في صراخه كمظهر من

[١] على عبدالواحد وافي، علم اللغة ، ١٥١- ١٥٣.
[٢] أديب عبدالله النوايسة، وإيمان القطاونة، النمو اللغوي والمعرفي للطفل، ٤٩، شاكر عبدالعظيم، لغة الطفل، ٢٠، ٢٢.

مظاهر ردة الفعل لأمر تعرض له من ألم أو مرض أو جوع، فالبكاء والصراخ في هذه المرحلة هما وسيلتا الطفل للتعبير عن حاجاته وانفعالاته، والحصيلة الصوتية اللغوية في هذه المرحلة لا تزيد عن قدرة الطفل في استخدام جهازه الصوتي في إنتاج الصراخ والأصوات المصاحبة لحالة البكاء للتعبير عن انفعالاته، وبعض الأصوات الأخرى التى تصدر من الخياشيم والحنجرة، كالنخير والزحير والأصوات المصاحبة لحالتي الغضب أو الضحك، عموما وهذه الأصوات تعرف بالأصوات الوجدانية أو أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات، وهي أصوات فطرية تصدر من الطفل بشكل لا إرادي وبدون سابق تجربة أو تعليم أو تقليد، وهي أصوات مبهمة يصعب تحديد ما يشبهها من أصوات اللغة، فهي تشبه أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة، وكل ما يقال في تفسيرها وتحليلها إنما يقال بشكل تقريبي[١]

ثم تتلو هذه المرحلة مرحلة المناغاة قبل إتمام السنة الأولى من عمره، وهي عبارة عن تكرار مقاطع صوتية صغيرة، ينتجها الطفل في فترة سعادته وعادة فيها يبدأ الطفل بالمناغاة ومحاولة التقليد لبعض الأصوات، ومحاولة النطق بها، وتحدث نتيجة استثارة الطفل داخليا عن طريق الاحساس الاستكشافي لأعضاء النطق عنده الشفتين واللسان والحنجرة والحلق وهي مرحلة مهمة في تدريب الطفل على التحكم بأعضائه النطقية، وإبراز بعض الأصوات اللغوية أو المقاطع الصوتية وإن كانت هي عنده مجرد أصوات طبيعيه لا تحتوي على مفهوم لغوي، إلا أنها تعد بمثابة

[١] على عبدالواحد وافي، علم اللغة، ١١٩؛ ؛ صالح الشماع، اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة، (الناشر: دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٥م)، ٥٥، ٥٦؛ توماس سكوفيل، علم اللغة النفسي، ترجمة: عبدالرحمن بن عبدالعزيز العبدان، (الناشر: مركز السعوي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤٢٤هـ)، ٢٦، وما بعدها؛ النوايسة، النمو اللغوي والمعرفي للطفل/ ٤٩، ٥٠. سيد جلال ، الطفولة والمراهقة، ١٩١، وما بعدها.

الدافع الرئيس لتكوين اللغة واكتسابها بشكل آلى، وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل بمساعدة أبويه أو أحدهما بنطق بعض كلماته الأولى ذات المقطع الصوتي الواحد مثل : با – ما ، را –تا – غا[1]، أو تكرارها مغلقة، ببْ، ممْ، غغْ، والتى لا تحتاج إلى مجهود عضلى كبير.

وهذه مرحلة تختلف فيها قدرات الأطفال، وتظهر فيها الفروق الفردية بينهم باعتبار الجنس والسن والقدرات العقلية والبيئة الاجتماعية المساعدة له على تدريبه لغويا في محيطه الأسري، ولا سيما الأم لأنها الأكثر قربا ولصوقا بطفلها، حيث إن نطق الأم لأصوات اللغة يعد النموذج الأمثل الذي يسمعه الطفل ثم يقوم بمحاكاته وتقليده[2].

وما أن يتم سنته الأولى إلا وتراه قد تمكن من تقليد ومحاكاة الكلمات الأولى البسيطة مفردة المقطع بشكل جيد، ومن هذه اللحظة يبدأ الطفل بحصد محصوله اللغوي واختزان ثروته اللغوية في ذاكرته، وتنمو لديه القدرة على استرجاعها وترديدها والنطق بها في السنة الثانية من عمره، وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في النطق بكلمات وجمل قصيرة، وهي جمل بسيطة ومفهومة لها معنى عنده ويعبر بها عما يريده، وهي عموما تبدأ بمرحلة التعبير اللفظي المفرد الأحادى، فينطق بألفاظ مفردة مفهومة الدلالة، وهذه الكلمات الأولى لها في الغالب قوة الجمل الكاملة، فكلمة (ماما) قد تعني عنده : تعالي، أو قد تعني هذه ماما، أو تعني أنا جائع، ولا تخلو هذه المرحلة مما يمكن أن نطلق عليه مرحلة التعميم، فكلمة (كوكو) يطلقها على كل طائر، وكلمة ماما أو بابا يطلق الأولى على كل امرأة، والثانية على كل رجل،

[1] على عبدالواحد وافي ، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، (الناشر: دار الفكر العربي ، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م)، ١١٩ ـ ١٢٢؛ النوايسة، النمو اللغوي والمعرفي للطفل، ٤٥، ٥٠؛ جمعة سيد يوسف، سيكلوجية اللغة والمرض العقلى، ١٠٤.

[2] جمعة سيد يوسف، سيكلوجية اللغة والمرض العقلى، ١٠٤.

وهذا التعميم مرده إلى القصور اللفظي وضعف المحصول اللغوي عنده، ولكن تدريجيا تنمو لديه عملية التمييز ويقل عنده التعميم بفضل اتساع لغته ونمو ثروته اللغوية منها.

ثم تتلوها هذه المرحلة والتي تمتد من عمر السنتين إلى خمس سنوات والطفل في هذه المرحلة يملك مجموعة من القواعد اللغوية التي يمكن وصفها بأنها قوية وفعالة، نظرا لأنها تولد عددا كبيرا من العبارات المختلفة الجديدة، مكونة من كلمتين ثم تزداد عدد الكلمات فيها حسب ما لديه من مخزون لغوي، إذ تنمو لديه القدرة على التوليد بفضل ما اختزله من عبارات وجمل وتراكيب، وهي في الوقت نفسه منظمة وبسيطة تكشف لنا عن فهم الطفل لنحو وقواعد لغته.

وهذه المرحلة مرحلة متنوعة تبعا لاختلاف سن الطفل، وتختلف من طفل إلى طفل آخر تبعا للفروق الفردية بينهم، وفي المرحلة المتقدمة، وهي ما يمكن أن نطلق عليها مرحلة الاستقرار اللغوي، والتي تبدأ من عمر خمس سنوات أو ست سنوات، عادة يتمكن الطفل من الكلام بطريقة لغوية سليمة وواضحة يلحظ فيها مدى مقدرته الصحيحة على استخدام نحو لغته والضمائر والأدوات، والألفاظ تتضح دلالتها بشكل تام عنده، وترسخ لديه طائفة كبيرة من العادات الكلامية الملائمة لطبيعتها الخاصة، وتتمكن من لسانه أساليبها الصوتية[1].

[1] على عبدالواحد وافي، علم اللغة ،١٥٠، ١٥٣؛ و توماس سكوفيل، علم اللغة النفسي ، ٣٨، ٣٩؛ رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ١١٩، وما بعدها؛ جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، (الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، بدون)، ٢/ ١٦٧، ١٧٠؛ جمعة سيد يوسف، سيكلوجية اللغة والمرض العقلى، ١٠٤؛ آمال صادق - فؤاد أبو حطب، : نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ٢٣٣؛ على أحمد مدكور، تقديم على كتاب لغة الطفل لشاكر عبد العظيم، ٥ - ٨.

أسس النمو اللغوي:

نخلص من هذه المراحل السابقة أن عملية النمو اللغوي عند الطفل بمراحلها المختلفة تقوم على عدة أسس ينبغي أن تتحقق في لغة الطفل عبر مراحل نموه المختلفة، اللغوي والحسي (العقلي والحركي) ويمكن تلخيص هذه الأسس فيما يلى:

١- النمو الصوتي:

الصوت الإنساني هو أصغر وحدة تتشكل منها العملية الكلامية وترتبط بكيفية نطق الأصوات وإخراجها من مخارجها بصفاتها المختلفة، ليشكل منها الكلمة ثم العبارة أو الجملة بمكونها الصرفي والنحوي والدلالى، ويبدأ النمو اللغوي لدى الطفل تدريجيا ويعتمد في ذلك على مدى نمو الجهاز الصوتي عند الطفل ونضجه، وقدرة الطفل على التحكم في أعضاء نطقه، كاللسان والشفتين والحنجرة وعضلات الفم لتشكل بعض الأصوات اللغوية عنده، وبصورة تدريجية تكتمل لديه الوحدات الصوتية المكونة للغته الأم، فالطفل كما عرفنا أصواته تبدأ ساذجة عادية لا تحمل أي دلالة سوي المناغاة، ومحاولة التحكم في أعضاء النطق، وتعد محاولاته هذه بمثابة عملية تدريبة لجهازه الصوتي، وبتكرار هذه العملية تبدأ بعض الأصوات عنده في التشكل، فتسمعه يلفظ: ررر، أو غ غ غ ، م م م ، ب ب ب.

وهكذا نجده ينتقل بين الأجزاء المكونة لجهازه الصوتي تبعا لنموه العقلى والعضوى وتحكمه في أعضاء نطقه، فتتشكل عنده الأصوات الحلقية والشفوية واللسانية، ثم تتلوها عملية تقليد الأصوات ومحاكاتها، أو الكلمات البسيطة التى يسمعها أو يلقن بها من أبويه، فيقوم بتقليدها، وبداية فإن هذا التقليد لا يتم بشكل صحيح تماما، إما لعدم سماعه بوضوح أو لعدم نمو قدرته في التحكم في أعضاء النطق عنده فيبدل أو يحذف بعض حروف الكلمات ومع تدريبه عليها وتكرار هذه الكلمات والطلب منه تكرارها حتى تتحسن عنده عملية النطق باللغة، ثم تتكون بعد

مرحلة الربط بين الكلمة ومعناها، وفيها تبدأ مرحلة الكلمة الواحدة التي يعبر بها عن حاجاته، ثم الجملة البسيطة والتى يركز فيها الطفل على كلمات محورية اسم أو فعل، ثم الجملة التى يظهر فيها الربط .

٢- النمو الدلالي:

ترتبط أصوات أي لغة من اللغات بمفهومها الدلالى في اللغة؛ إذ هي الغاية من التعبير بالرموز الصوتية عن المعانى والأفكار والحاجات، ويبدو النمو الدلالي عند الطفل بفهمه وإدراكه المعنى المقصود في الكلمات والتراكيب اللغوية البسيطة وتطور قدراته في استخدام الرموز الصوتية للتحدث بها عن مسميات مادية محسوسة واختزالها في ذاكرته ليستخدمها في مواقف وسياقات أخرى، فكلمات: بابا، ماما، سيارة، لعبة، وغيرها مرتبطة بمسميات مادية لها دلاتها في ذهنه.

ومع أن الألفاظ ما هي إلا رموز صوتية فإن الطفل بنموه اللغوي والعقلى المضطرد يستطيع استرجاع هذه الألفاظ والتحدث بها عن أحداث تجري لاحقا، وإن بدا عليها في بدايات نموه اللغوي الدلالي الخلط بين مدلولات الألفاظ، والقياس الخاطئ والتعميم، فمع تقدمه في العمر تبدأ مثل هذه السلبيات تتلاشى من لغته، فيتخلص من الخلط في دلالة الألفاظ، ومن تعميمها أوتوسيعها فتأخذ نطاقها الخاص الضيق كما هى في اللغة، كما يبدأ عنده بالتحسن تدريجيا ما كنا نلحظه في أقيسته الخاطئة، في التثنية والجمع والوصف والتقديم والتأخير وغيرها لا سيما إن وجد من والديه ومحيطيه الرعاية وتصحيح ما يقع فيه من أخطاء في مستويات اللغة المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

٣- بالنمو اللغوي والدلالي عند الطفل تنمو معهما قدرة الطفل على بناء جمل وتراكيب بناء على قواعد لغوية معينة، فيراعى فيها موقع الاسم والخبر والفعل والفاعل وأدوات الاستفهام وظروف الزمان والمكان والضمائر وأشكال الربط بين

الكلمات بما يؤثر على نمو مقدرته الوظيفية ومهاراته في التواصل مع محيطه الاجتماعى بما يقتضيه تكوين الجملة الإسمية والفعلية وإعرابها وتصريفها بين ما يدل على الماضي أو ما يدل على المستقبل أو يميز بين الصيغ في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث وغيرها[١].

والذين يقولون بأن نشأة اللغة الإنسانية مواضعة واصطلاح يرجعونها في أصلها إلى محاكاة الإنسان في نطقه أصوات الطبيعة من نحو: خرير الماء، وهزيز الريح، وحفيف الشجر، وغيرها، فهذه الأصوات اهتدى بها إلى مخارج حروف أخرى، غير التي تتهيأ في الأصوات الحيوانية أو الطبيعية، فدار بها لسانه، وابتدأ الجمع بينهما على طريق المحاكاة يلتمسون دليلا ماديا ما زال ماثلا أمامنا في لغة الأطفال يلحظ من طبيعة تسمية الأشياء في لغتهم، فهم يسمون الدجاجة كاكا، والشاة ما ما ، والقطة نو نو ، وذكر الجاحظ أن طفلا سئل عن اسم ابيه، ابن مَن أنت؟ فقال: ابن وَوْ وَوْ وكان أبوه اسمه كلبا[٢].

ونشأة اللغة الإنسانية في عمومها تشبه لغة الطفل في مراحل نموها المختلفة، فالطفولة الفردية تدلنا على أن الطفل يبتدى من أبسط درجات النطق الطبيعي، الذي هو أصوات طبيعية خالصة، يعبر بها عن شعوره فيكون هذا الشعور عنده هو حقيقة دلالات هذه الأصوات، ثم بعد يدرك معاني تلك الدلالة ويميز بينها، ثم ينتهي

---

[١] انظر في ذلك: على عبدالواحد وافي، ١٣٢، وما بعدها؛ آمال صادق - فؤاد أبو حطب،: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٣٣، وما بعدها؛ حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، علم نفس النمو، ١٦٤، وما بعدها؛ على القاسمي، الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق، (الناشر: مجمع اللغة العربية، دمشق، المؤتمر السادس "لغة الطفل والواقع المعاصر"، ٢٠٠٧م)، ٨، ٩.

[٢] مصطفي صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، (الناشر: دار الكتاب العربي، بدون)، ٤١/١؛ عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ ، الحيوان (الناشر: بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ)، ٥/ ١٥٦

به الفهم إلى التقليد والمحاكاة في طريقة البيان عنها بالألفاظ، وبفضل التقليد والمحاكاة تتسع لغته بقدر ما يتسع له من معانى الحياة[١].

وهي نظرة لا تقوم بالأساس على الجوانب النفسية والنشاط الفكري والميول فلغة الأطفال ما هي إلا حركات وإشارات تدل على ميول وغرائز واستعدادات، كأن يرفع الطفل يده يدل على الأمام مشيرا إلى التقدم أو إلى الخلف مشيرا إلى التراجع، وكل إشارة عنده تعبر عن انفعالاته وأخيلته، ولا تلبث هذه الحركات أن تتحول إلى إشارات، والإشارات إلى أصوات، والأصوات إلى ألفاظ، والألفاظ إلى جمل وتراكيب، وهكذا نشأت اللغة على أساس سيكولجي[٢].

وإن كان قد عورض هذا الرأي بعدم مراعاة الفروق الجوهرية بين لغة الطفل ونشأة اللغة الإنسانية حين يتخذ لغة الطفل أساسا لتطبيق مراحل نمو اللغة عند الإنسان الأول مع أن هناك فارقا مُهِمّا بينهما، فالطفل يكتسب لغته من أبويه والمحيطين به، وهم لا يملون من ترديد المقاطع التي ينطق بها الطفل ويصلحون أخطاءه حتي يصل إلى مرحلة النضج اللغوي، ولم يكن هذا أمرا متيسرا للإنسان الأول الذي كان يسير على غير هدى في لغته، ولا يجد أمامه من يُردِّد مقاطعه وجمله ليحاكيها بها إلى أن يصل إلى مرحلة النضج والإحكام[٣].

خصائص النمو اللغوي عند الطفل:

يغلب على لغة الطفل في المراحل العمرية الأولى أنها تعبر عن الأشياء المحسوسة المادية التي يدركها الطفل بإحدى حواسه وتبتعد عن المعنويات المجردة أو المعقولة والتي ليس لها حس خارجى، لهذا السبب تجد لغة الطفل يكثر فيها

[١] الرافعي، تاريخ آداب العرب، ١/ ٣٩

[٢] محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، منقول عن مقالة للدكتور إبراهيم مدكور تحت عنوان "الفكر واللغة"، (الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م)، ١٥٩.

[٣] رمضان عبدالتواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ( ) ١٢٢، ١٢٣.

الأسماء مثل أسماء أسرته وأسماء أطعمته وألعابه وأسماء الحيوانات المحيطة ببيئته، مثل أرنب، قطة، كلب، حمار وغيرها، أما الأفعال والحروف فلا تظهر في لغته إلا في مرحلة تالية ومتأخرة عن الأسماء المحسوسة؛ لذلك فهو لا يدرك الأسماء المعنوية، من نحو: حب وحنان وفرح ونسيان وحزن، ولا يعرف معنى الحرية والكرامة والشهامة والمروءة، وغير ذلك من أمور معنوية، وقد قام بعض الباحثين بدراسة على أحاديث الأطفال في سن الخامسة خلص فيها إلى إحصاء عدد الأسماء والأفعال والحروف من أجزاء كلامه فبلغت ٣٧٢ كلمة تعد هي الأكثر شيوعا في هذه الأحاديث، وكان منها ٣٠٩ من الأسماء، وتقل النسبة كثيرا في الأفعال فلا تزيد عن ٩٨، وهي أقل في الضمائر والحروف، كما أن معظم الأسماء تدل على محسوسات أو صفات لمحسوسات[١].

والسبب في هذا راجع إلى أن الطفل يسير في ارتقائه اللغوي وفقًا لارتقاء فهمه، فدرجة نموه الفكري في مبدأ هذه المرحلة لا تتيح له أكثر من فهم الكلمات الدالة على أمور حسية يمكن أن يشار إليها، ولذلك اقتصر متن لغته في هذا الدور على أسماء الذوات، فإذا نما تفكيره أمكنه أن يدرك مدلولات الكلمات المعبرة عن أمور معنوية، وحينئذ تظهر في لغته الأفعال الدالة على الحدث والزمان، والصفات الدالة على معنًى كلي تتلبس به الذوات بشكل عارض وما إليهما، ولما كانت الحروف والروابط أدق أنواع الكلمات مدلولًا، لم يتح له فهمها إلّا في أواسط هذه المرحلة أو أواخرها، فتأخر ظهورها تبعًا لذلك[٢].

بالإضافة إلى ذلك فإن النمو اللغوي لدى الطفل يتصف بجملة من الخصائص يمكن إجمالها فيما يلي:

- ينمو بسرعة وباضطراد، متدرجا حتى يصل إلى مرحلة النضج والاكتمال.

[١] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ٢، ٢٦؛ على عبد الواحد وافي، علم، ١٤٧ ١٤٨؛ صالح الشماع، اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة، ١٢٣، ١٢٤؛ شاكر عبدالعظيم، لغة الطفل ، ٤٧، ٤٨.

[٢] على عبدالواحد وافي، علم اللغة، ١٤٨.

– تتفاوت الأطفال في النمو اللغوي، حيث توجد فوارق فردية كبيرة بينهم.

– يرتبط النمو اللغوي لدى الطفل بنموه العضوى والحركي والعقلي؛ إذ النمو بشكل عام العضوي والحركي والعقلى والنفسي والعاطفي واللغوي بشكل خاص يحدث من خلال التفاعل فيما بينها، وترتبط بالخصائص الداخلية للطفل، والموروثة أيضا، كما ترتبط بالبيئة والتعلم، وكل جانب من هذه الجوانب يؤثر ويتأثر بالجوانب الأخرى.

– يتأثر النمو اللغوي عند الطفل بمجموعة من العوامل، بعضها يرجع إلى الطفل نفسه، وبعضها يرجع إلى البيئة والمجتمع المحيط به، وقد سبق النص عليها، من نحو النمو الطبيعي لكافة أشكال النمو الحركي والعضوي والعقلى، فأي خلل فيها يؤثر على نموه اللغوي، وقدرة الطفل على استخدام مخزونه اللغوي والتعبير بجمل جديدة من إنشائه، ويتوقف ذلك على قدرة الطفل على الملاحظة والتجربة والاستكشاف، ومما يتأثر به النمو اللغوي أيضا فهم الطفل لمعاني الألفاظ التي يستخدمها ومهارته في استخدامها في سياقات مختلفة، ورعاية الطفل وتربيته في بيئة أسرية متعاونة متآلفة ومدى ارتباطه بأفراد أسرته والحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، ودور المؤسسات التعليمية في التأهيل والتدريب اللغوي وإتاحة الفرصة للطفل لاستعمال لغته من خلال أنشطته المدرسية المختلفة مع أقرانه ومعلميه.

فالنمو اللغوي للطفل فى هذه المرحلة الأولى يتأثر بكم الخبرات ونوعية المثيرات التي يتعرض لها، فكثرة الخبرات التي يتعرض لها الطفل وتنوعها تساعده على تنمية لغته، ومن ثم تساعده على سرعة فهمه لمحيطه الاجتماعي، والذي يزداد تدريجا إلى أن يصل إلى مرحلة النضج والاكتمال نتيجة لتفاعله مع نماذج مختلفة من الآداب تصور له مجتمعه الصغير المتمثل في أسرته، ثم مجتمعه الكبير المتمثل

في بيئته، ثم مجتمع آخر أكثر شمولا واتساعا ويتمثل في مجتمع البشرية أو الإنسانية[١].

أهمية النمو اللغوي:

النمو بشكل عام العضوي والحركي والعقلى والنفسي والعاطفي، واللغوي بشكل خاص يحدث من خلال التفاعل فيما بين هذه الأنواع، وارتباطها بخصائص الطفل، الموروثة، والمكتسبة، وارتباطها أيضا بالبيئة والتعلم، فكل جانب من هذه الجوانب يؤثر في الجوانب الأخرى ويتأثر بها.

والنمو اللغوي لا يقل أهمية عن أشكال النمو الأخرى، وأهمية هذا الجانب في حياة الطفل تنبع من أن اللغة هى وسيلة التواصل والاتصال الخارجي للطفل، ووسيلة التعبير عن حاجاته ورغباته وميوله، وحالته النفسية والعاطفية، وهي الأداة التى من خلالها سيرتقي بين أفراد المجتمع تعليما وتهذيبا وتثقيفا، وبها سيتبادل المعارف والخبرات، كما أن اللغة في مرحلة الطفولة تعد الوسيلة الأنجع لقياس قدرة الطفل على التعلم، وقياس نموه نموا سليما اجتماعيا وعقليا، فمن خلالها نتعرف على مدى سعة تفكيرالطفل ومستوى ذكائه.

فاللغة وسيلة التفكير، والنمو اللغوي يمثل جزءا مُهِمّا يرتبط بنموه العقلي وتطوره المعرفي، والعقل ينمو من خلال التجارب والخبرات التي يكتسبها الطفل من بيئته، وبالتالي تنمو لغته، فكل مادة حسية يتعلمها الطفل ويتزود بها تشكل صورة ذهنية عنده نشأت في إطارها الاجتماعي، ويتوقف استرجاعها عنده في مواقف وسياقات من إبداعه على مهاراته اللغوية وذكائه وقدرته على التفكير والتواصل بلغته، ناهيك عن أن اللغة هى وسيلة الطفل لجذب انتباه الآخرين والتفاعل معهم، فهي تنمو مع اتساع محيطه الاجتماعي، وتعد بمثابة المرآة التي ينعكس عليه أشكال النمو المختلفة.

[١] هدى محمد قناوي، الطفل وأدب الأطفال، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٤م)، ٤٤؛ عبدالقادر شريف، التربية الاجتماعية والدينية فى رياض الأطفال، (عمان، الأردن : دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٧) ٤٠، ٤٢.

وسائل تنمية اللغة:

نمو لغة الأطفال يرتبط بالملكات اللغوية لديهم، ففصاحة اللسان وإثراء اللغة يمكن اكتسابه وتنميته شأن سائر الملكات الأخرى التى يكتسبها الفرد عبر مراحله العمرية المختلفة، وتعلمها من مخالطيه، وقديما في عصور الاحتجاج بالفصحى كان العرب يتلقون الفصحى بالسماع والمشافهة، لما كانت الملكات سليمة يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في الحوار وتركيب الجمل وأنماط التعبير عن الحاجات والرغبات والأفكار في حياتيهم اليومية، كما يسمع الصبيان اللغة واستعمال المفردات بمعانيها وتراكيبها فيتلقاها بالسماع والتدريب والتعلم، ويؤديها في مواضعها على نحو ما سمع، ولا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم بلغته واستعماله لها يتكرر دائما حتى يتحول هذا الاستعمال إلى ملكة وصفة راسخة شأنه في شأن من سمع منهم اللغة، فهو كأحدهم[١].

ومن الوسائل المهمة في تنمية لغة الطفل وإكسابه إياها البيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل بدءا بالعائلة، كالأبوين والأخوة وغيرهم، ثم المحيطين به في بيئته، والمؤسسات التعليمية، ونظام التعليم فيها، والمعلم، والأنشطة التي يقوم بها الطفل داخل المدرسة وخارجها، والاستماع إلى وسائل الإعلام المختلفة، والقراءة والكتابة، وحفظ النصوص اللغوية والدينية المناسبة لعمره، إلى غير ذلك، ويأتى في مقدمة هذه الوسائل القرآن الكريم، حفظا وتلاوة، وتعلّما.

[١] عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبدالله محمد درويش، (الناشر: دار البالخى، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م)، ٢/ ٣٧٨؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تحقيق:خليل شحادة، (الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ، ١/ ٧٦٥.

المبحث الثاني

دور القرآن الكريم في تنمية لغة الطفل

دور القرآن الكريم في تنمية لغة الطفل:

زيادة الثروة اللغوية أمر في غاية الأهمية بالنسبة لتنمية لغة الطفل وجعله أكثر قدرة في فهم اللغة واستعمالها وزيادة ملكاته اللغوية؛ إذ الثراء والزيادة في مخزون الطفل من لغته يقابله زيادة في فهمه لكثير مما يقرأ أو يسمع أو يعبر، ويتسع إدراكه ووعيه لما يحسه بحواسه أو يدركه بعقله، كما يساعده ذلك على طلاقة لسانه، واتساع مجال التعبير عن الأفكار والمعاني بأكثر من لفظ بفضل ما تتيحه ثروته اللغوية من المترادفات والمشتركات اللغوية، فيستعمل من الألفاظ ما يناسب غرضه من الكلام.

علاوة على ذلك فإن هذه الثروة اللغوية النامية بفضل القرآن الكريم، وبفضل تنوع ألفاظه وأساليبه تمكن الطفل من التعبير عن مشاعره ووجدانه وآرائه، وهي في الوقت نفسه تجعله أكثر تأثيرا في الآخرين وإقناعا بمن يؤمن به أو يفكر فيه، كما تفتح أمامه مجال الإبداع وتحفز لديه آلة التواصل والاتصال بالآخرين والتفاعل معهم والاستفادة من أفكارهم وخبراتهم بالقدر نفسه إفادتهم في هذا المجال.

وبناء عليه فإنه إذا ما اتضحت لنا أهمية تنمية الثروة اللغوية للأطفال وأدركنا أهمية الدور الذي تقوم به في عملية التواصل والتعايش الطبيعيين بين أفراد المجتمع صغارا وكبارا، والترابط والتفاعل بين أفراده، وعرفنا كذلك مدى فاعليتها الكبيرة في اكتساب الخبرات وتنشيط عملية التعلم والإبداع الفكري إذا أدركنا كل هذه الأمور ووقفنا على أهميتها أمكننا إدراك ما قد يترتب عليه من ضعف الحصيلة اللغوية، أو بطء النمو اللغوي لدى الأطفال من آثار سلبية على الطفل والمجتمع بصفة عامة، وما قد تفرضه هذه الآثار السيئة من عزلة اجتماعية وضعف في

التواصل بين الأفراد، والانطواء والاضطراب في شخصيته لعجزه عن التواصل بشكل جيد مع غيره، لشعوره بالعجز عن التعبير عن نفسه، ومن ثم ينفر من اللغة ومن التكلم بها، أو قد يلجأ إلى الازدواج اللغوي فيخلط بين مستويين من مستويات التعبير اللغوي هروبا مما هو مطالب به في التعلم بالمستوي العربي الصحيح الفصيح[١].

ولا شئ يعادل حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتعلمه والاستماع إليه في علاج هذه المشكلات وتنمية لغة الأطفال، فتعليم الولدان للقرآن شعار الدّين أخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، فضلا عما يشيعه في نفس الطفل من روحانيات وهدوء وسكينة تجعله أكثر إقبالا على تعلمه وحفظه[٢]، وأكثر تركيزا وحضورا عند التعلم فيما بعد بفضل تعوده على الحفظ والاستذكار والقراءة وحسن الإصغاء وأدب الاستماع، فذلك مما يساعده على الفهم وتلقى علومه ومعارفه، ويعوده على استقبال اللغة واختزالها في ذاكراته واحتذاء أسلوب القران الكريم وشيوع مفردات معجمه على لسانه واستخدامها في حياته اليومية، كما نلحظ ذلك في لغة حفظة القرآن الكريم وتأثرهم به في الألفاظ والأساليب. وغير خاف أن ذلك كله ينعكس بصورة واضحة على محصوله اللغوي.

وقد ذكر ابن خلدون أنه لابد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي وعلى قدر المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته وقلته تكون جودة الملكة الحاصلة عند الحافظ وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده، ثم إجادة الملكة من بعدها، فبارتقاء المحفوظ وطبقته من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة؛

[١] الزاوي، إكساب وتنمية اللغة، ٩٢، ٩٣.
[٢] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١/ ٧٤٠؛ أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، ٥٠؛ الزواوي، اكتساب اللغة وتنميتها، ٢٧.

لأن الطبع إنما ينسج على منوالها وتنمو قوى الملكة بتغذيتها، وقد علّل لجودة الاستعمال بجودة المحفوظ عند الأدباء الإسلاميين وتقدمهم في هذا الصدد على الجاهليين بما تأثروا به بفضل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فهما سبب ارتقائهم، فمما صرح به أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن والحديث، اللذين عجز البشر عن الإتيان بمثليهما لكونها ولجت في قلوبهم ونشأت على أساليبها نفوسهم، فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهليّة ممّن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها، فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك وأرصف مبنى وأعدل تثقيفا بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة[١].

ويأتى في قمة هذه الطبقة كما نوهنا آنفا القرآن الكريم فصاحة وبلاغة وأسلوبا؛ لهذا السبب حرصت المجتمعات العربية والإسلامية على تعليم أولادهم القرآن الكريم وتحفيظهم إياه، لما له من أثر كبير على ملكاتهم اللغوية، بل إن المعلمين في كثير من البلدان العربية والإسلامية يحرصون على تعليم الأطفال بالإضافة إلى القرآن الكريم شيئا من الحديث النبوي الشريف، وأشعار العرب الرائقة اللطيفة المناسة لأعمارهم، وقصص الأنبياء بصورة سهلة ميسرة، وبعض قواعد اللغة البسيطة بقصد إثراء لغتهم وزيادة محصولهم اللغوي وتعويد لسانهم على أساليب العرب وطرائقهم في الإنشاء والتعبير، واستثارة وجدانهم وتنمية ملكة البيان لديهم[٢].

وإذا أردنا للطفل في مراحل طفولته الأولى أن يتكلم باللغة بصورة مرضية فعلينا بالقرآن الكريم؛ إذ يقوم القرآن بدور كبير في تنمية المهارات اللغوية للطفل

[١] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ٢/ ٤٠٦، ٤٠٨؛ وتاريخ ابن خلدون، ١/ ٧٩٦، ٧٩٨.
[٢] شاكر عبدالعظيم، لغة الطفل، ٧١، ٧٢.

وفي مقدمتها مهارة الاستماع والتحدث، فلكى يتكلم الطفل بلغة سليمة من الأخطاء يجب أن يسمع لغة سليمة وأن يتدرب على النطق بها بشكل جيد، ومن هنا تبرز أهمية سماع القرآن الكريم وحفظه وتلاوته في تقويم نطق الأطفال، وتعويدهم ضبط مخارج الحروف وصيانة ألسنتهم من عيوب النطق التي قد يصاب بها بعض الأطفال بسبب الخوف والرهبة، وهي مهمة تقوم بها الأسرة لا سيما الوالدين والأخوة الكبار ومعلمى القرآن.

وإذا ما نظرنا إلى ألفاظ القرآن الكريم ومدى ملائمتها لتلقينها الأطفال نجد أن ألفاظ الكريم في غاية الأدب والعفة والذوق والجمال، بعيدة كل البعد عن الفحش والبذاءة، وعن كل ما يهتك حياء الطفل بإسماعه أو إقرائه ما لا ينبغي أن يعرفه أو يسمعه في هذه السن، ونحن نقرأ في القرآن الكريم في مواضع مختلفة حين يحتاج القرآن الكريم للتعبير عن معنى فاحش أو سياق غير مناسب لا يهتك الأعراض ولا ينزع الحياء بل يعمد في تصوير هذا المعنى السئ بلفظ شريف لا يثير فحشا أو يهيج غريزة أو يغرس سلوكا سيئا في نفس الفرد، صغيرا أكان أم كبيرا.

فالخطاب القرآني خطاب سام مهذب يتسم بالاحتشام والرفعة، ويعمل على الرقي بالنفس الإنسانية والنهوض بها في جميع مراحلها العمرية المختلفة ولا سيما في مراحلها الأولى، والتي يحتاج فيها إلى رعاية وتربية فيبتعد بها عن الابتذال والتهتك، ويصل بها إلى الغاية المرجوة من تكوين وبناء شخصية إنسانية سوية تدرك دورها في إطار المجتمع، وفي ظل قيمه السامية ومبادئه وتعاليمه التى يؤمن بها، فتحيا بفضل القرآن الكريم حياة متوازنة قائمة على الفضيلة والأخلاق، وهي غاية ما يطمح إليه المربون والمعلمون والمصلحون من غرسه في نفوس الصغار، ولتحقيق هذه الغاية النبيلة، اتخذ القرآن الكريم من الأساليب والوسائل ما يصل بها

إلى هذا الهدف السامي، كالتعبير بالمجاز والتشبيه والكناية والتورية والتعريض والإيماء والإشارة، وغيرها[١].

ومن ثم فالقرآن الكريم بأسلوبه وألفاظه يرقى بلغة الطفل وأسلوبه، ويضفي عليه طابع الحشمة والأدب، في التعبير والحوار والكتابة بما يخلق فيه من ملكات تنمو مع طول ممارسته ومعايشته للقرآن، فلا تجد فيه معنى فاحشا او سلوكا معوجا يحتاج فيه إلى تقويم وتهذيب إلا وقد وجدت القرآن الكريم يعبر عنه بلفظ غاية في السمو والحشمة والوقار فلا يجرح فكر الكبير ولا يخدش حياء الصغير، وإذا ما نظرت إلى هذه المواقف القرآنية التي عالجت هذا الأمر تجد ما يثير إعاجبك ويأخذ بمجامع فؤدك من فرط دهشتك من أسلوبه الذي اتخذه سبيلا في إيصال المعنى وتحقيق الغرض، فلا يصدمك بلفظ يأباه سمعك أو ينخفض به صوتك عند إسماعك الآخرين إياه حياء وخجلا، فيتخذ من طرائق العرب في كلامهم الإشاري التلميحى ما يغنيك في فهم مقصوده عن الألفاظ الخادشة أو المهيجة للغرائز، على نحو ما تراه في الكتب المحرفة أو مكاتبات ما يعدون أنفسهم أدباء، فالقرآن الكريم في هذا الصدد فيه من أساليب التعبير ما يجعله كتابا في متناول جميع الأعمار الصغار والكبار على حد سواء.

فمن البلاغة الرائقة والأسلوب البديع أن يكنى القرآن الكريم في آياته الحكيمة عن المعنى الفاحش باللفظ الجميل الحسن المعجز في آن، انظر إلى قول الله تعالى: "**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ**"[٢] ففي معرض التدليل على بشرية عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

[١] أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، (دمشق: دار المكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ)٢٥٥، ٢٦٨؛ يوسف العليوي، أثر القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية، (السعودية: بحث مقدم للملتقى الثالثىللجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، بدون)، ٢٧.

[٢] سورة المائدة، آية: ٧٥.

بيَّنت الآية الكريمة أن عيسى وأمه يعرض لهما ما يعرض لكل البشر بما لا يليق مع مقام الألوهية ، فكنّى عن الحدَث أي قضاء الحاجة بالأكل؛ لأنّ من احتاج إلى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم لم يكن إلا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق وأعصاب وأخلاط وأمزجة مع شهوة وغير ذلك، مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مُدَبَّر كغيره من الأجسام[١].

وقد ذكر الأدباء والبلاغيون أن الكناية: هي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، وعن الفاحش بالظاهر، كقوله سبحانه: "**كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ**" كناية عن الحدث. وكقوله تعالى: "**أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ**"[٢]، كناية عن قضاء الحاجة، وكقوله عز وجل: "**وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا**"[٣] كناية عن الجماع[٤]، وفي قوله جل جلاله: "**وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**"[٥]، يريد بذلك ما يكون بين الزوجين من المباضعة. وعلى الجملة لَن تجد معنى من هذه

---

[١] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ)، ١/ ٦٦٥؛ الجاحظ ، الحيوان، (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ)، ١/ ٢٢٩؛ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، رسائل الثعالبي، (الكتاب مرقم آليا من عمل المكتبة الشاملة، غير موافق للمطبوع)، ٧٠.

[٢] سورة النساء، آية: ٤٣.

[٣] سورة البقرة، آية: ٢٣٥.

[٤] عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، (الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي")، ١٤٣؛ أحمد بن عبد الوهاب بن محمد شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، (الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ)، ١٥٣/٣؛ أبو المظفر مجد الدين أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، وآخر، (الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة)، ٩٩.

[٥] سورة النساء: آية: ١١.

المعاني في الكتاب العزيز إلَا بلفظ الكناية، لأن المعنى الفاحش متى عبَّر المتكلم عنه بلفظه الموضوع له كان الكلام معيبا من جهة فحش المعنى"[١].

فمتلقى القرآن الكريم لا سيما في مراحل الطفولة تنطبع عنده هذه الأخلاق السامية وتصير جزءاً معتادا عليه في حياته، في أقواله وأفعاله ؛ إذ ينأى بلسانه عن بذئ القول وفاحش اللفظ تخلقا بآداب القرآن الكريم، فضلا عن انطباع جماليات الأسلوب القرآني في أسلوبه وتعبيراته وكتاباته فتراه يعمد إلى النسج على منوال القرآن الكريم والاقتداء بتشبيهاته وتعريضاته وتلميحاته واستعاراته وكناياته في مخاطبة الآخرين ومحاوراتهم.

كما جاءت أساليب القرآن الكريم مراعية للأغراض التي من أجلها سيق الكلام وأحوال المخاطبين بها وتطابق أسلوبه مع ما يقتضى أحوالهم، فإذا ما رغَّب في شئ قرن الترغيبب باللين، وإذا نفَّر أو رهب من شئ فدعا إلى حظره ومنعه قرن الترهيب بالزجر والوعيد، وذلك مما يغرسه فى نفس المتعلم الذي ألف أساليبه واستعذب مجاري كلامه ووقف على مراميه وأغراضه، وهو أقصى ما ينشده المتكلمون من كلامهم، فلكى ينتهى بك الكلام إلى غايته المنوطة بالإفهام عن نفسك بلفظ فصيح واضح وأسلوب بليغ مؤثر، ينبغى عليك مراعاة السامع وأحواله.

فللكلام آداب إن أغفلها المتكلم أذهب برونق كلامه وطمس بهجة بيانه ولَهَا الناس عن محاسن فضله بمساوي أدبه، فعَدَلوا عن مناقبه بذكر مثالبه، فمن آداب الكلام وفنونه أن لا يتجاوز في مدح ولا يسرف في ذم، وأن يراعى المتكلم مخارج

[١] ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ١ / ١٤٣، ١٤٤؛ محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب ، (الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ٢/ ٢١٥، ٢١٦؛ ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، (الناشر: دار ومكتبة الهلال ، بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م)، ٢ / ٢٦٤.

كلامه بحسب مقاصده وأغراضه، فإن كان ترغيبا قرنه باللين واللطف، وإن كان ترهيبا خلطه بالخشونه والعنف، فإن لين اللفظ في الترهيب وخشونته في الترغيب خروج عن موضعهما وتعطيل للمقصود بهما، فيصير الكلام لغوا والغرض المقصود لهوا[١].

والحرص على تعليم القرآن الكريم وتزويد الأطفال بأجزاء مناسبة منه لأعمارهم من الضرورات المهمة للنمو العقلى واللغوي للأطفال؛ إذ يغرس فيهم حب البحث والتفكير والتأمل، ويزيد القدرة لديهم على الاستنباط واستنتاج الأحكام، وينمى المهارات الذهنية لهم من حفظ وتذكر وتخيل، ويوسع مداركهم، ويزيد من ثروتهم اللغوية، وفي هذا الصدد من الممكن أن نقوم بعرض القصص القرآني في صورة قصصية مصورة تجذب الأطفال إليها وتشوقهم لسماع القصص وقراءتها، وتحفزهم على حفظها واستراجاعها فى مواقفهم الحياتية المقبلة، ومن خلالها ممكن أن نجيب عن التساؤلات التي قد يثيرها الأطفال أو ترتبط بنموه المعرفي وعمره، فالصورة أو الرسوم من خلال عرض القصص القرآني تعد بمثابة لغة الطفل إذ تنمي خياله وحسه ومشاعره وتجذب اهتمامه مما يزيد من تفاعله مع المثيرات التي من حوله في مجتمعه وبيئته.

ونظرا للأثر الكبير الذي يحدثه القرآن الكريم في نفس الطفل ولغته سلك المعلمون والمربون في تحقيق هذه الغاية أكثر من منهج، وإن كانت جميعها تعتمد بالأساس على التلقين والمشافهة، فلقد كان المسلمون من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا في تعليم القرآن الكريم وإقرائه يسلكون طريقة التلقي والسماع والمشافهة من الشيوخ المتقنين، وهي أقرب الوسائل إلى طبيعة النفس، فقد اعتادت

[١] أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي، أدب الدنيا والدين، (الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م)، ١٨٢، ٢٨٣.

هذه الطريقة في تعلم اللغة الأم في سائر تعلم اللغات الإنسانية، وذلك حين يستمع الطفل التلاوة القرآنية من شيخه، ثم يقوم بتقليده وترديد ما سمع، وفي الوقت نفسه يستمع شيخه إلى قراءته ليستبين له مدى التزامه بقواعد القراءة والترتيل، كما يقوم بتصويب أخطائه، ويطلب منه تكرار ما قرأ حتى يرتاض لسانه ما يقرأ، ثم يطلب منه حفظ القدر المطلوب منه بعد كتابته في اللوح أو الكُرّاس، ويستمر على هذا النحو معه حتى يحفظ القرآن متدرجا معه من السور الصغيرة إلى الكبيرة ـــ غالبا في كثير من الأقطار ـــ وبما يتناسب مع عمره وقدرته على الحفظ والاستظهار.

وقد تلقى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم عن النبي الكريم بالسماع منه والمشافهة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "**والله لقد أخذت من فِي رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أني أعلمهم بكتاب الله وما بخيرهم**"[1]، فكان لهذا السبب أحد القراء المشهورين بالضبط والإتقان وجعله النبي صلى الله عليه وسلم أحد الأئمة الذين يؤخذ عنهم القرآن الكريم، فقال صلى الله عليه وسلم: "**خذوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود، وسالم ، ومعاذ، وأبي بن كعب**"[2]، وهؤلاء الأئمة الأربعة وغيرهم من الصحابة الأكرمين، كعثمان، وعلى، وزيد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري هم من أخذ عنهم كبار التابعين وتابعي التابعين إلى يومنا هذا بذات الطريقة في حفظ القرآن الكريم وإتقانه، فلم يستغنوا مطلقا عن السماع والمشافهة.

[1] الإمام البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ٦/ ١٨٦.

[2] الإمام البخاري، صحيح البخاري، (كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)، ٦/ ١٨٦.

منهج المجتمعات الإسلامية والعربية في تعليم الصبيان القرآن الكريم:

جعل أهل الإسلام تعليم القرآن الكريم لأطفالهم شعيرة من شعائر الدين، وجزءا رئيسا من هويتهم الثقافية والقوميه، فعلى الرغم من اختلاف أعراقهم ولغاتهم أخذوا بتعلم القرآن الكريم وساروا عليه في جميع أمصارهم، فما بالك بمن كانت العربية لسانه وعرقه وانتماؤه إلى العرب، وقد صار القرآن الكريم أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل للمتعلم من ملكات، وذلك لأن تعليم الطفل أشد رسوخا وثباتا عنده من غيره من الفئات العمرية المختلفة، وهو أصل لما يحصله بعد من علوم ومعارف؛ إذ ما يسبق أولا إلى القلب يعد أساسا للملكات وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما يبنى عليه[1].

وأهل بلاد الإسلام يختلفون في طريقة تعليم الصبيان القرآن وتحفيظه إياهم، فمنهم من يقتصر على تعليم القرآن الكريم فقط، مع أخذهم أثناء الدراسة رسم المصحف وكتابته، كأهل المغرب، فهم لا يخلطون بدراسة القرآن الكريم شيئا في مجالسهم من حديث أو فقه أو أشعار العرب حتى يحذق الطفل القرآن تماما، ويستمر هذا الأسلوب التعليمي إلى أن يصل أو يجاوز حد البلوغ إلى الشبيبة، ويتبعون الطريقة ذاتها مع الكبير إذا رجع إلى مدارسة القرآن، لهذا السبب تجدهم أفضل من غيرهم وأقدر على رسم المصحف وحفظه، وهى ذات الطريقة التي كانت تتبعها الكتاتيب في مصر.

وبعض الأمصار الإسلامية قديما وحديثا – مع مراعاتهم أن القرآن الكريم أصل التعليم ومنبع العلوم والمعارف للكبار والصغار على حد سواء – لا يقتصرون عليه في تعليمه للأطفال، فهم يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر

[1] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون/ ١/ ٧٤٠.

والخطابة وتعليم قواعد العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة[١]؛ إذ المبادئ القديمة التي حرص عليها النظام التعليمي في الإسلام الكتابة في اللوح وبعد معرفة القراءة والكتابة كان التلاميذ يقرأون القرآن الكريم، ويكتبون قدرا منه في ألواحهم ويحفظون ما يكتبون، وبهذه الوسيلة كانوا يدربون على القراءة ويتعلمونها ويحفظون القرآن ويحسنون خطّهم.

فالأطفال في الكتاتيب الذين نعمد إلى تحفيظهم القرآن ومدارسته لا يجدون غيره، فهو بمثابة كِتاب للمطالعة، وكتاب للمحفوظات، وكتاب للخط، وكتاب للقصص، ومع القراءة والكتابة كانوا يحفظون بعض الأحاديث النبوية، ويدرسون قصص الأنبياء بأسلوب مبسط، ويتعلمون قواعد اللغة العربية ومبادئ الحساب[٢].

يقول ابن العربي: "للقوم في التعليم سيرة بديعة، وهي أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب، فيتعلم الخط والحساب والعربية، وإذا حذقها كلها أو حذق منها ما قدر له خرج إلى المقرئ فلقنه كتاب الله، فحفظ منه كل يوم ربع حزب أو نصفه أو حزبا حتى إذا حَفِظَ القرآن خرج إلى ما شاء اللَّه من تعليم العلم أو تركه"[٣].

ومما ينصح به ابن سينا في تربية الأطفال وتأديبهم البدء بتعليمهم القرآن الكريم بمجرد استعدادهم جسميا وعقليا للتعلم، فإذا اشتدت مفاصل الصبي واستوى لسانه وتهيأ للتلقين ووعى سمعه في تعلم حروف الهجاء والقراءة والكتابة يدرس قواعد الدين ثم يروي الشعر ويبدأ بأيسره وأسهله حفظا مما فيه من عفة وأخلاق

---

[١] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ٢/ ٣٥٣، ٣٥٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١/ ٧٤٠/ ٧٤١.

[٢] عطية الإبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، (دار الفكر العربي للطبع والنشر، الطبعة: الثالثة)، ٧٢.

[٣] القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، ٤/ ٣٤٩؛ الإبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ٧٣.

فإذا فرغ الصبي من حفظ القرآن الكريم وألمَّ أو حفظ أصول العربية نظر عند ذلك في توجيهه وإرشاده إلى ما يلائم طبيعته واستعداده[١].

ولقد كان تحفيظ القرآن الكريم وإقرائه ومدارسته نقطة رئيسة في التعليم الأولى بالكتاتيب والمساجد ودور تحفيظ القرآن الكريم والمدارس الدينية، وقد أوصى الإمام الغزالى بتعليم الطفل القرآن وأحاديث الأخيار وحكم الأبرار ثم بعضا من الأحكام الدينية والشعر الذي يدعو إلى الفضيلة والأخلاق، ويمنع من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله[٢]، وأضاف ابن مسكويه مبادئ الحساب وقليلا من قواعد اللغة العربية[٣].

ومما صرح به الجاحظ تربويا وتعليميا في رياضة الصبيان وتأديبهم أن ننأى بهم عن عويص النحو فلا نشغل قلبهم منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، حتى لا يكون ذلك مضيعة له عما هو أهم، كالرواية والحفظ والتعبير، وأن نعمد في رياضته أيضا على مسائل الحساب البسيطة دون الهندسة وعويص ما يدخل في علم المساحة، وأن نختر لهم من الألفاظ أسهلها، ومن المعاني أوضحها مما هي ليست مستورة بألفاظ معقدة أوغريبة، أو محجوبة لم تكشف عنها العبارة، وليتدربوا على الاختصار في التعبير والإفهام، وليحذروا التكلف واستكراه العبارة[٤]

---

[١] الحسين بن عبد الله بن سينا، السياسة، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، (الناشر: مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية، الطبعة: الأولى)، ١٠١؛ الإبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ١٥٨.

[٢] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ،إحياء علوم الدين، (الناشر: دار المعرفة – بيروت، بدون)، ٣/ ٧٣.

[٣] الإبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ١٥٨.

[٤] الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، عام النشر: ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م)، ٣ / ٣٨ - ٤٠.

ومن ثم فإن منهج المرحلة الأولى من تعليم الطفل في مجتمعاتنا الإسلامية تعتمد على مجموعة من المواد الأساسية تدرس لهم، ويأتى على رأسها وعلى وجه الخصوص القرآن الكريم حفظا وتلاوة، وكل ما أضيف من مواد تعليمية أخرى كان الغرض منها الوصول إلى هذا الهدف، كالقراءة والكتابة وبعض قواعد اللغة العربية والحساب والأشعار والمبادئ الدينية، وإجادة الخط، ولا شك أن ذلك كله مما يثري لغة الطفل وينمى محصوله منها، والاستعانة مع القرآن الكريم ببعض علوم العربية وتعليمه فنون الخطابة مما يزيد هذه الملكة اللغوية في نفوس الصبية ويوسع مداركهم، ويجعلهم أقدر على التفنن في أساليب العربية، وتقليد الأسلوب القرآنى في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه واحتذائه فيما بعد كتابة واستعمالا.

وحفظ القرآن الكريم والمهارة في استظهاره في الصغر يعد ركيزة أساسية للطفل في تلقى العلوم والمعارف بعد أن مَرن ملكة الحفظ والتلقي والاستماع عنده، ومن تأمل سير النابهين في المجتمعات الإسلامية قديما وحديثا يجد أن سبب نبوغهم قيامهم بحفظ القرآن الكريم كله أو قسما كبيرا منه وضبط لسانهم وتقوية ملكة التذكر والتخيل والإصغاء عند التلقي ، وإننا لنجد ذلك ماثلا أيضا فيما بيننا الآن؛ إذ الصبي يبدأ أول ما يبدأ في العلم بالحفظ مع قدر قليل من الفهم، حتى إذا اكتملت لغته واستطاع إدراك المعانى المجردة التي لا صورة حسية لها وتقدّم في العمر والدرس وجد عنده مخزونا لغويا كبيرا من ألفاظ جزلة فصيحة وأفكار ومعان رفيعة، وجمل وعبارات وأساليب وسياقات مختلفة استوعبتها ذاكرته بفضل تلقينه القرآن في الصغر مما يسهل عليه تحصيل العلم وفهمه.

يقول ابن خلدون في معرض بيانه لأهمية الحفظ في تحصيل العلم:" لابد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي، وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ ...

وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده، ثم إجادة الملكة من بعدها فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة؛ لأن الطبع إنما ينسخ على منوالها وتقوى الملكة بتغذيتها[١]. ويأتى القرآن الكريم في قمة المحفوظات وجودتها وقدرها لما يحويه من ثروة لغوية هائلة.

وهذا المنهج الإسلامي في تربية الأطفال وتعليمهم يبدو من سماته الواضحة أنه كان منهجا دينيا إسلاميا بحتا، اخترعته المجتمعات العربية الإسلامية بفضل القرآن الكريم، وقد كان غرض المربين والمعلمين من الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وتعليمه في مرحلة الطفولة ما يلي:

١- التبرك بأثمن كنز إلهى وأعظم ثروة روحية لدى المسلمين، مع الأخذ في الحساب استشعار كل مسلم فرضية معرفة كتابه المقدس وحفظه إن استطاع أو بعضا منه، والعمل على تحقيق هذا الهدف فيمن يرعاهم ويعلمهم.

٢- حفظ القرآن الكريم وتلاوته يساعد الأطفال على التأثر بألفاظه الفصيحة، ومعانيه السامية، وأسلوبه العذب الجميل، وعباراته الجزلة الموسيقية القوية المعجزة، وحكمه وآدابه، وقصصه المؤثرة، ووصاياه الثمينة مما يزيد من إدراكهم ومعارفهم وخبراتهم.

٣- حفظ القرآن الكريم والمداومة على تلاوته يقوي عقول الأطفال، ويساعدهم على التفكير والتخيل، ويساعدهم على التحصيل الدراسي بصفة عامة، وفي بعض المواد التي لها لها صلة بالقرآن الكريم واللغة بصفة خاصة.

٤- إذا كان الطفل في مرحلة صغيرة جدا يَقِلّ فيها إدراك معانى القرآن الكريم فيكفيهم أنهم ينتفعون بثروته اللغوية ومعجمه اللفظي الكبير وتمتعهم بذاكرة

[١] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١/ ٧٩٦.

قوية بفضل حفظه حفظا آليا في الصغر، ولا عيب في ذلك ففي استطاعتهم عند الكبر أن يقفوا على أحكام القرآن الكريم، ومعانى آياته وفهمها فهما صحيحا، فضلا عن أن تعلم القرآن الكريم يعودهم على النطق الصحيح، ويدربهم على إخراج الحروف من مخارجها الطبيعية[١].

٥- العناية بالتربية الخلقية والدينية من خلال ما يتعلمه الطفل من القرآن الكريم، وما قد يضاف إليه من علوم في المراحل الأولى من تعليم الأطفال ينعكس على الجوانب الوجدانية والعاطفية والنفسية لديهم مما يسهم في إثراء لغته العربية وحسن كلامه وطلاقة لسانه.

وقد سلك المربون والمعلمون لكتاب الله الكريم طريقتين في تحفيظ القرآن الكريم الطفل وتلقينه إياه، وكلتا الطريقتين تدفعان إلى تنمية لغته وإثرائها، وهما:

أولا: الطريقة الجماعية:

وهي أن يقوم المعلم بتحديد قدر معين لجميع الطلاب يتم تلاوته، يقوم هو أولا بالتلاوة عليهم والأطفال يستمعون إليه بإنصات، ثم يقومون هم من بعده بالتلاوة الجماعية مقلدين الشيخ والمعلم، وقد يرددون خلفه كل آية أو مقطع، فذاك أسلم لهم من الوقوع في الخطأ، ثم يكلّف الشيخ كل واحد منهم بالتلاوة عليه، ويقوم هو بالاستماع وتصحيح التلاوة، حتى إذا اطمأن إلى صحة تلاوتهم كلفهم بحفظ القدر المتلو، ثم تسميعه عليه بعد حفظه، بالإضافة إلى المراجعة اليومية وتعيين يوما في الأسبوع لمراجعة الماضي أو قدر منه مما سبق حفظه.

[١] الإبراشى، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ١٦١،عماد بن سيف بن عبدالرحمن، أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم على التحصيل الدراسي والقيم الخلقية، (الناشر: دار التفسير، جدة، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ ٢٠١٥م)، ٣٥، ٣٦.

من إيجابيات هذه الطريقة ما يلى:

١- العمل على رفع مستوى أداء الأطفال، والمحافظة على أحكام التجويد والنطق الصحيح، للحروف والألفاظ، وتنمية مهارة الاستماع والقراءة والحفظ، ومما يمكن أن يستغل من هذه الطريقة البدء بالتلاوة والتسميع بالأطفال الأكثر ذكاء من المستوى الأول بين الأطفال، ثم يتدرج هبوطا إلى المستوى الأوسط، ثم إلى المستوى الضعيف فالأضغف حتى يستفيد من هم في المستويات الضعيفة والأقل ضعفا من تكرار التلاوة على سمعه من الطلاب والشيخ، فيقومون بالتصويب والتصحيح لأنفسهم فلا يقعون في نفس الأخطاء التي وقع فيها غيرهم، فهي تنمي لديهم مهارة التعلم الذاتي، وتغرس فيهم الاعتماد على أنفسهم في تصحيح أخطائهم بصورة ذاتية.

٢- اعتماد هذه الطريقة في التلاوة والحفظ والتسميع والمراجعة الجهرية المشتركة بين الأطفال تقلل نسب اللحن والوقوع في الأخطاء، فضلا عما تشيعة هذه الطريقة في نفوس الأطفال من ألفة وتعاون وطمأنينة تزيل الرهبة والخوف من نفوسهم، وتأخذ بيد الضعيف منهم إلى تحسين مستواه اللغوي (قراءة وحفظا) دون أن يشعر من هم أعلى منه مستوى بضعفه أو تأخره عنهم، وذلك لما فيها من تكرار من الشيخ أو المعلم والأطفال الذين يسمعهم.

٣- تحفز الأطفال بطيئي الحفط أو المهملين وتدفعهم إلى مسايرة زملائهم ومجاراتهم في الحفظ والقراءة، واتباع طريقتهم في الحفظ والتجويد والمراجعة.

٤- سهولة حفظ الأطفال للقدر المعين لهم بمقاطعه الصوتية نظرا لتكراره عليهم بعدد من في حلقة الدرس والحفظ.

بيد أن من سلبيات هذه الطريقة أنها لا تراعى الفروق الفردية بين الأطفال ولا اختلاف مستواهم العقلي، فمنهم الذكي، ومنهم من هو من متوسطي الذكاء،

ومنهم الضعيف، ومنهم المهمل الذي لا يرغب فى المداومة على الدرس والحفظ، ومن ثم فهي تقيد الأطفال الموهبين والمتفوقين من الانطلاق في الحفظ والتلاوة، وتجاوز من هم أقل منهم في المستوى المتوسط أو الضعيف[1]؛ إذ هي لا تأخذ في الاعتبار إمكاناتهم الذاتية، وقدراتهم الفردية، ولا تعتد إلا بهذا المستوى الجماعى للأطفال.

وعلاجاً لهذه السلبيات من الممكن أن يخصص الشيخ أو المعلم وقتا إضافيا للأطفال الأقل حفظا، لرفع كفاءتهم، والارتقاء بمستوهم بذات الطريقة الجماعية وتكون مقصورة عليهم أو بطريقة فردية مع كل طفل على حدة، حتى لا يكونوا عائقا أمام تقدم أقرانهم من الأطفال الموهوبين.

ثانيا: الطريقة الفردية:

وكما نلحظ من تسميتها أنها تعتمد على الفرد (الطفل) ومدى قدراته في التلقين والقراءة والمراجعة والاستذكار، فهي تنمي هذا الجانب الذاتي عند الطفل وتدفعه إلى تنمية مهاراته آخذة في الاعتبار التميز الحاصل بين الأطفال ومستوى ذكائهم ، فهي تفتح مجال التنافس بين الأطفال، والانطلاق في الحفظ والتلاوة، كل حسب إمكاناته التي وهبه الله تعالى له، وما يبذله من وقت وجهد لتحقيق ذلك تحت إشراف شيخه أو معلمه، وبهذه الطريقة تعلمت القرآن، فكم من مرة كنت أعود إلى شيخى للزيادة القدر المتلو أوالمحفوظ؛ لأن زميلى تقدم على وأريد اللحاق به أوالتفوق عليه.

[1] تأليف: المنتدى الإسلامي، المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية، (الرياض: المنتدى الإسلامي، سنة الطبع: ١٤١٧هـ) ٢٣ـ ٢٥.

ومن إيجابيات هذه الطريقة:

١- أنها تقوم بالأساس على مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، وإفساح المجال أمام ذوي القدرات العقلية المتميزة للتقدم والتفوق.

٢- أضف إلى ذلك أن هذه الطريقة تعمل على زيادة وعي الطفل في الحفظ والتلاوة والاستذكار، وتحرك الدوافع الذاتية لديه، مما يترتب عليه زيادة القدر المحفوظ من القرآن الكريم ومن إثراء لغته بزيادة محصوله اللغوي من الألفاظ الجديدة التي يسمعها ويقوم بحفظها، وفي الوقت نفسه هي تحثه على مواصلة الحفظ حتى ينتهى من حفظ القرآن الكريم لمراعاتها الفروق الفردية وبث روح التنافس بين الأطفال[١].

وإن كنا أيضا لم نحرم من فوائد الطريقة الأخرى عند المراجعة الجماعية في آخر اليوم التعليمي، وعند آخر الأسبوع كان يخصص شيخى وقتا لمراجعة المحفوظ (الماضي هكذا كنا نسميه) بالطريقة الجماعية لما فيها من ألفة ومحبة ومساعدة على الاستذكار والسماع، والحفظ.

والطريقة الفردية الثانية هذه وإن كانت هي الطريقة المشهورة في حفظ القرآن لكنها من وجهة نظرى لا تتناسب بالقدر الكافي مع الأطفال في المراحل الأولى من حفظهم للقرآن، فالطريقة الأولى الجماعية تعد الأنجع والأفضل في بدايات القراءة والاستماع، ومن ثم حفظ القرآن الكريم، واذا سألنا أنفسنا كيف بدأنا حفظ السور القصيرة من القرآن وجزء (عم) لكانت الإجابة من سماع من هم أكبر منا سنا، الذين يحفظون أو يراجعون بطريقة جماعية، أما الطريقة الفردية فهي الأنسب للاطفال الأكبر سنا والذين امتلكوا مهارة القراءة والحفظ، بشكل مهاري

[١] المنتدى الإسلامي، المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية، ٢٥، ٢٦.

جيد مع تقدم أعمارهم، واستقلالهم بأنفسهم فى الحفظ والقراءة، يعنى كل طريقة من الطريقتين مناسبة لمرحلة عمرية معينة يعيشها الطفل.

دور الجامع والكتاب في تنمية لغة الطفل:

الجامع:

يعد الجامع والكُتّاب من أهم المؤسسات الإسلامية قديما وحديثا، والتى تركت أثرا بارزا في تنمية لغة الأطفال وتحسين مستوى أدائهم اللغوى، وذلك من خلال العناية بتدريس القرآن والقيام على تعليمه وتحفيظه وتجويده.

فالجامع في مختلف العصور الإسلامية لا سيما في العصور الأولى كان بمثابة مدرسة، يجلس فيها الأطفال مع الكبار في حلقات العلم وقراءة القرآن وحفظه، ومنذ عهد الصحابة رضوان الله تعالى عنهم وتعلمهم فيه على يد معلم البشرية صلى الله عليه وسلم، وممن تعلموا في المسجد على بن أبي طالب، وعبدالله بن عباس، رضي الله عنهم، فالتربية الإسلامية العلمية نشأت بفضل القرآن الكريم وارتبطت ارتباطا وثيقا بالمسجد، وقد اتخذ المسلمون من المسجد بيتا للعبادة ومؤسسة تعليمية لنشر الثقافة العربية الإسلامية، والتربية الأخلاقية، وكان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم بتعليم أصحابه أمور دينهم ودنياهم في المسجد، وظلت هذه السنة النبوية إلى يومنا هذا، بل تحولت بعض المساجد في ديار الإسلام إلى جامعات عريقة تنشر العلم في أرجاء المعمورة، كالأزهر الشريف في مصر، وجامع الزيتونة في تونس، والمسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، وغيرها كثير.

ونظرا لما يحدثه القرآن الكريم من أثر كبير في نفس الطفل لقداسته وطهارته التي تناسب طهارة فطرة الطفل حرصت المجتمعات الإسلامية على تعليم أطفالهم في المساجد والزوايا والكتاتيب الملحقة به، فلا يغيب عنا أن هذه الطريقة تغرس

في الطفل حب المسجد والصلاة وتزيد التعلق به من بعد في حياته، فيرتبط بالجامع وجدانيا وروحيا، وهذه أمر في غاية الأهمية في تنشئة وتكوين الإنسان الصالح لمجتمعه ودينه ووطنه، بالإضافة إلى أن هذا المسلك يغرس في نفوس الأطفال حب القرآن الكريم وتقديسه لارتباطه عندهم بهذا المكان المقدس، فالمسجد يشعرهم بمكانة القرآن السامية، وييسر تربيتهم على أدابه وأحكامه نظريا وعمليا من خلال رؤية وتقليد أحوال المصلين والمعتكفين فيه، ومن هم أكبر سنا في تلقى الموعظة والعلوم الأخرى التى ارتبطت معرفتها قديما وحديثا بالمسجد، فضلا عما يشيعه هذا الجو في نفس الفرد من روحانية وسكينة تساعده على الحفظ والتذكر.

ولكن لعدم تحرز الأطفال الصغار عن النجاسة أفتى بعض العلماء بمنع تعليمهم في المساجد تنزيها لها منهم، بيد أن ذلك لم يمنع مطلقا، فظل الأطفال الكبار يذهبون إلى المساجد يتلقون القرآن ويتعلمون أمور دينهم بشكل عملى في المسجد، فضلا عن أن أن كثيرا من الكتاتيب عبارة عن حجرة أو حجرات أو زاوية ملحقة بالجامع أوملتصقة به لتعليم الأطفال بجوارالجامع وتنزيها لها لما قد يلحق بها من الأطفال الصغار غير المميزين؛ ولتشجيعهم على التعلم يمنحون المنح المالية والعطايا لمساعدتهم، ومن يقرأ رحلات ابن جبير، وابن بطوطة يجد فيهما كثيرا من الحلقات للأطفال يجتمعون في المساجد ويختلفون حول معلميهم[١].

الكُتّاب:

الكُتَّاب مَكَان لتعليم الصّبيان الْقِرَاءَة وَالْكِتَابَة وتحفيظهم الْقُرْآن، جمعه: كتاتيب[٢]، وقد يستعمل أحيانا كلمة "مكتب"، أو "مكتب تحفيظ القرآن الكريم"، بذات الدلالة، الموضع الذي يتعلم فيه الصبيان القراءة والكتابة ويحفظون فيه القرآن

[١] الإبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ٧٥، ٧٦.

[٢] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ٢/ ك ت ب؛ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ك ت ب.

الكريم ويتعلمون فيه المبادئ الأولية الأساسية في الإسلام، وهو عبارة عن حجرة كبيرة أو حجرتين ملحقتين بالجامع الكبير، وقد يكون الكتاب دارا مستقلة بمرافقها، مفروشا بالحصير قديما، أو يحتوي على مقاعد خشبية تتم فيه العملية التعليمية، وإن تطور الكتاب بحكم تطور الزمن والحياة في بعض الأماكن تطورا تلحظه في المكان والأبنية واستخدام الوسائل التعليمة المساعدة.

والتعليم في الكتاتيب قديما وحديثا يمتاز عن غيره من المؤسسات التعليمية بأنه يسوي بين أفراد المجتمع، بين الغنى والفقير، وبين أصحاب المهن والوظائف الراقية والبسيطة، فليس هناك مؤسسة خاصة لأولاد الأغنياء أو الطبقات الراقية يتلقون فيها القرآن الكريم، وإن بدا هذه الأيام ما يمكن أن نطلق عليه الآن المحفظ المتجول، وهو الذي يذهب إلى بيوت الميسورين والأغنياء لتحفيظ أولادهم القرآن الكريم مقابل أجرة مرتفعة، لا يقدر عليها كل الأفراد.

وفي هذا الصدد يتضح لنا دور الكتّاب في نشر المساواة بين أفراد المجتمع بمختلف فئاته وشرائحه، ودمج طبقاته؛ لارتباطهم جميعا بالإسلام والقرآن، فأيما مكان تواجد فيه المسلمون بغض النظر عن طبقتهم التي ينتمون إليها تواجد معهم الكتّاب لشدة حاجتهم إليه، ولاعتبارهم الكتاب جزءا معبرا عن هوية هذه المجتمعات وشخصيتها الإسلامية العربية.

ومما يمتاز به الكتّاب من الناحية الاقتصادية أنه لا يكلف الأسر نفقات مالية كبيرة في تعليم أولادهم، فهو نظام اقتصادي من حيث النفقات والتجهيزات والأماكن والوسائل التعليمية، فالطفل فيه لا يحتاج إلا إلى الحبر والقلم واللوح أو الكراس، ولذلك فهو وإن بدا في إطاره الخارجي ومظهره متواضعا بسيطا إلا أنه في جوهره يعدّ المؤسسة المثلى التي ارتضتها مجتمعاتنا واخترعتها وحافظت على ديمومتها وبقائها، وخير مثال على ذلك أن هذا الكم الهائل الذي

لا حصر له من العلماء والنابهين وحفظة كتاب الله في مختلف العالم الإسلامي والعربي على امتداد تاريخهما قد تلقوا تعليمهم الأولى في الكتاتيب، أو في المدارس القرآنية.

هذا ويمكن الإشارة إلى أهم الأدوار التي قام بها الكتّاب ولا يزال يقوم بها فيما يأتي:

١- يعدّ الكتّاب من المؤسسات الرئيسة فى المجتمعات العربية الإسلامية، التى حملت أمانة حفظ القرآن الكريم لأبناء الأمة جيلا بعد جيل، وتعليم المبادئ الأولية الأساسية للدين الإسلامي.

٢- تعليم اللغة العربية التي هي أساس حفظ القرآن الكريم وفهمه.

٣- نتيجة لقيام الكتّاب بهذه المهمة الخطيرة في المجتمعات الإسلامية فقد حافظ الكتّاب على الهوية الإسلامية والشخصية العربية بحفظ أهم مقوماتها القرآن الكريم ولغته العربية.

٤- يعدّ الكتّاب عبر الأجيال الضمانة الرئيسة لوجود فهم عام بين فئات المجتمعات الإسلامية العربية وطوائفها كمحدد للثقافة العامة، والتى تحفظ على هذه المجتمعات هويتها واستمراريتها على هذا النحو الأصيل المميز لها عن غيرها، إذ كان هو المؤسسة التعليمية المعترف بها للقيام بهذه الوظيفة في الدول الإسلامية المتتابعة.

ومن ثم فللجامع والكتَّاب دور فعال في تنمية لغة الطفل وإثرائها من حيث تعلم القرآن الكريم، وتلقينه الأطفال، ويبدأ الطفل في المناهج الدراسية للقرآن الكريم في الجوامع والكتاتيب والمدارس القرآنية بل والمدارس التعليمية العامه؛ إذ هي تتبع الطريقة ذاتها في تلك المؤسات في المراحل التعليمية الأولى التعليمية لطفل الروضة والمدرسة في تعلم الأبجدية العربية، ويبدأ الطفل في بدايات تعلمه بتعلم

الحروف بقسميها (الحروف والحركات)، ويقوم المعلم بكتابتها له، ووصفها له كأن يقول له: الألف لاشئ عليه، و (ب) واحدة من تحتها أي نقطة، و(ت) اثنتان من فوقها، و(ث) ثلاثة من فوقها، وهكذا، كل يوم يكتب في اللوح أو الكُرّاس ثلاثة أحرف أو أكثر أو أقلّ حسب ما يرى المعلم من مقدرة للطفل، ويقوم الطفل بترديد الحرف المسموع والمكتوب خلف المعلم، وبذات الطريقة التي ينطق بها مقلدا إياه، مما يعوِّده في هذه المرحلة المبكرة من طفولته ضبط لسانه بالنطق العربي الصحيح للحروف، وتدريب مخارج الأصوات عنده عليها، وتقويم ما قد يعرض له في هذه المرحلة من صعوبات أو مشكلات في عملية النطق الصحيح بالحروف.

وكل حرف من الحرف المسموعة هذه مكتوب بصوره الثلاثة مع الحركات بالإضافة إلى صورة الحرف مع السكون، هكذا مثلا: بَ ــ بِ ــ بُ ــ بْ، ثم ينتقل الطفل إلى تعلم صورة أخرى للحرف مقرونة بالتنوين مع الحركات الثلاث، هكذا مثلا: بً – بٍ – بٌ، ثم إذا ما أتقن الطفل صورة الحروف بهذا الشكل هجائيا ينتقل به المعلم إلى صورة أخرى، صورة الحرف المضعف مع حركاته الثلاث، هكذا مثلا: بَّ – بِّ – بُّ، ثم ينتقل إلى صورة أخرى من صور الحروف متصلة بحروف المد (الحركات الطويلة)، هكذا مثلا: با – بو – بى، فإذا ضبط هذه الصور للحروف هجاء ونطقا وكتابة يأتي دور ربط هذه الحروف في صور كلامية بسيطة من الألفاظ االتي لها صورة حسية مادية، كأسماء الحيوانات والأشياء المادية في بيئة الطفل.

ثم غالبا ما ينتقل به المعلم قبل تلقينه القرآن الكريم تعليمه أسماء الله الحسنى، ويستمر مع الشيخ أو المعلم مع الطفل حتى يتقنها قراءة وكتابة وحفظا، كتمهيد وتوطئة لبداية تعلم القرآن الكريم، والطفل يشعر في هذه المرحلة أنه اقترب كثيرا من بداية حفظ القرآن الكريم وتلاوته بعد أن يكون الشيخ قد أطمأن أن الطفل أصبح

مهيئا لهذه المرحلة الجديدة، وأيقن أنه أتقن الحروف بصورها المختلفة وأنه قد أصبح لديه القدرة على القراءة والكتابة بشكل جيد، فضلا عن أن في هذه الفترة الطفل يسمع القرآن الكريم، ويردّد مع من يكبره من الأطفال سور القرآن الكريم القصيرة مما يساعده في بداية ناجحة في الحفظ والاستذكار والتسميع، ومما يشكل له دافعا وحافزا للاستمرار في تعلم القرآن الكريم، فهكذا تعلمت وبدأت حفظ القرآن الكريم في كتاب جدي ــ رحمه الله ــ وهكذا علَّمت غيري من الأطفال كمساعد للجدي بعد أن اشتد ساعدي والتحقت بالمرحلة الإعدادية في الأزهر الشريف.

وتعدُّ هذه المرحلة كما أشرنا من قبل مرحلة فارقة في نفس الطفل ومدى قابليته للتعلم، إذ يشعر باجتيازه هذه المرحلة أنه قد انتقل إلى سن الأطفال الكبار، وأنه أصبح مؤهلا لحفظ وتلقين القرآن الكريم، فيبدأ الشيخ أو المعلم مع الطفل بقصار السور مستفتحا بسورة الفاتحة، لأنها الأصل في تكوينه تربويا ودينيا، وعقائديا، ثم يبدأ بسورة الناس حتى يتم جزء (عمَّ)، وبعده ينتهي إلى الأجزاء التالية حتى ينتهى به المطاف إلى ختم القرآن الكريم.

ودراسة القرآن الكريم وحفظه تكون بهذا الشكل بطريقة تنازلية، فيبدأ بالجزء الثلاثين مصعدا حتى ينتهى إلى الجزء الأول من القرآن الكريم، وهو منهج السلف، فقد استحسنو في تعلم الصبيان أن يكون من آخر المصحف إلى أوله[1]، ولا يخفى أن مردَّ استحسانهم ذلك لكونه أوفق بطبيعة الأطفال لقصر سور المصحف آخرا؛ مما يسهل معه حفظها، وفيه نوع من التدرج من الأصغر إلى الصغير ومن الصغير إلى الكبير ثم إلى ما هو أكبر منه مما يتوافق مع مراحل عمر الطفل،

[1] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، (الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، ٩٩.

وحفظ القرآن في الصغر أولى من حفظه في الكبر وأشد علوقا بخاطره وأرسخ وأثبت، كما هو المعهود في حال الناس[١] على حد قولهم.

واستحب بعض السلف أن يترك الصبي في ابتداء عمره للعب لئلا يلزم بالقراءة والتعلم أولا فيملّ منها ويعدل عنها إلى اللعب، حتى إن بعضهم كره تعليم القرآن قبل أن يميز الصبى، وهذا يكون في الغالب في سن السابعة من عمره يعلم بالتدريج قليلا قليلا، ويراعى في ذلك هِمَّة الصبي ونشاطه وجودة ذهنه وقدرته على الحفظ والتعلم[٢]، وقد ذكر أبو حامد الغزالي، أن من الواجب على المعلم والمؤدب أَنْ يُؤْذَن للصبي بَعْد الانصراف من الْكُتَّاب أَنْ يلعب لعبا جَمِيلا يَسْتَرِيح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فإن مَنْع الصبيّ من اللعب وإرهاقه إلى التعلُّم دائما يميت قلبه ويبطل ذَكَاءه وينغّص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسًا[٣]، وهو عين ما ينادى به العلماء والمربون الآن.

أثر صعوبات ومشكلات حفظ القرآن الكريم وتلاوته على تنمية لغة الطفل:

تؤثر الصعوبات أو المشكلات التي قد يتعرض لها الأطفال أثناء تعلم القرآن الكريم وحفظه على نموهم اللغوي بشكل ملحوظ، ومنها ما يلى :

١- النسيان، وعدم القدرة على التذكر بشكل جيد، والنسيان صفة لازمة للإنسان طفلا وشابا وشيخا، وعلاجها بالتكرار وغرس قيمة الإصرار على التذكر، والتفكير في وسائل أخرى غير عقوبة الضرب تحفز الطفل وتشجعه على الحفظ والاستذكار، فلربما كان نسيانه هذا لا دخل له فيه، بل يرجع إلى عوامل نفسية أوعضوية تؤثر على مستوى ذكائه، كأن يكون عجزه راجعا إلى قصوره في القدرة

[١] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، فضائل القرآن ، (الناشر : مكتبة ابن تيمية الطبعة: الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ)، ٢٢٦.
[٢] ابن كثير، فضائل القرآن ، ٢٢٦.
[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، ٣/ ٧٣.

على الانتباه، فالجزء الذي لا يستطيع الطفل الانتباه فيه يصعب عليه استرجاعه عند اللزوم[١].

٢- عدم الاستمرار فى حفظ القرآن، أو عدم الدوام فى نظام تعليمي ينتهى بالطفل إلى ختم القرآن أو قدر كبير منه، وقد يرجع ذلك إلى عدم الاهتمام بهذا الجانب الإثرائى في لغة الطفل، واعتبار الحفظ والتلقين والمشافهة من خلال القرآن الكريم والعلوم الأخرى المساعدة له من صلب المناهج التعليمية التى تحقق هذا الغرض، ويكفي أن كثيرا من المربين والمعلمين نادوا في مصر وغيرها في الآونة الأخيرة بالعودة إلى نظام الكتاتيب الذي كان معمولا به بصورة رسمية في العملية التعليمية في المجتمعات العربية والإسلامية قديما؛ وذلك بسبب ما لاحظوه من ضعف المستوى اللغوي والعلمى لدى الطلاب والخريجين بالمقارنة بما كان عليه أقرانهم إلى عهد قريب.

٣- ميل الأطفال إلى اللعب كثيرا، وتشتت ذهنهم بسبب كثرة المثيرات غير الهادفة من حوله كوسائل التسلية والترفيه، من برامج تليفزيونية، وألعاب كرتونية تجذبهم إليها، وتستهلك وقتهم، بالإضافة إلى قلة تشجيعهم ماديا ومعنويا، وضعف الرقابة الأسرية المتابعة لهم في هذا الصدد.

٤- هناك من الصعوبات أو المشكلات ما لا دخل للأطفال فيها ترجع إلى المعلم نفسه أو الجهة التى يعمل بها، من نحو قلة خبرته في هذا المجال؛ لغياب دور المؤسسات المؤهلة له، فأنشطتهم التعليمية هذه في الغالب جهود فردية يقوم بها المعلمون، ومحبو القرآن الكريم، وتفتقر إلى الدعم المادي من المجتمعات والمؤسسات التعليمة لهؤلاء، فعلى سبيل المثال كان الأزهر الشريف في مصر إلى

[١] سعد رياض، كيف نحبب القرآن لأبنائنا مهارات تربوية في تحفيظ القرآن الكريم، (الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م)، ٢٠.

عهد قريب وقبل انتشار التعليم الابتدائي فيه بشكل واسع يرصد راتبا شهريا للمحفظين والشيوخ في الكتاتيب، وإن كان معاشا رمزيا لا يسد حاجة الشيخ المعلم، وانظر إلى تقرير[١] نظارة المعارف المصرية (وزارة التربية والتعليم حاليا) عن الكتاتيب الرسمية الهائلة في القطر المصري، والتى كانت تشرف عليها في أواخر القرن التاسع عشر لتجد أن الكتّاب كان تحت رعاية الدولة، وبمثابة مدرسة ابتدائية يتعلم فيها الطفل القراءة والكتابة والحساب والخط بالإضافة طبعا إلى حفظ القرآن الكريم وتجويده.

٥- عدم اختيار الزمان والمكان المناسبين، فقد يتم تحفيظ القرآن وتعليمه في مكان غير مجهز بما يلائم أعمار الأطفال أو يناسب حاجاتهم، بالإضافة إلى أنه واستثناء للمدارس الدينية، كالأزهر الشريف، والمدارس الدينية المعتمدة في بعض البلدان الإسلامية فإن عملية تحفيظ الأطفال القرآن الكريم قد تتم في وقت غير مناسب للطفل ومجهوده الذهني، فهى في الغالب تتم بعد انتهاء اليوم الدراسي وفراغ الأطفال من واجباتهم، وهى فترة يكون الطفل فيها قد أنهى يومه المعاش مما يؤثر على نشاطه البدني والذهني، وبالتالى يؤثر على تحصيله اللغوي من القرآن الكريم.

٦- عدم مراعاة المعلم للفروق الفردية بين الأطفال، والتدرج المناسب لأعمارهم وقدراتهم العقلية في تحديد القدر المحفوظ مما يشكل عائقا أمام الطفل قد يؤدي به في نهاية الأمر إلى النفور من حفظ القرآن الكريم وتعلمه، أوالتغيب والانقطاع عن متابعة درسه، أو حتى ترك حفظه بالكلية.

[١] نظارة المعارف المصرية، تقرير عن الكتايب التي تديرها نظارة المعارف العمومية منذ شهلر يوليه ١٨٨٩ إلى نهاية سنة ١٨٩٨، وتقرير عن الكتايب التي طلبت إعانه منها، (القاهرة: طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣٦١هـ ١٨٩٨م)٥، ومابعدها، ٢٠، وما بعدها.

ومن الإجراءات المناسبة لتنمية لغة الطفل أن نقوم بمعالجة أوجه الصعوبات والمشكلات التى تواجهنا أثناء تلقين الأطفال القرآن الكريم وتحفيظهم، وذلك مما يمكن أن نجمله فيما يلى:

١- البدء بسماع القرآن الكريم بشكل جيد وتعويد الأطفال حسن الإصغاء إليه، وتعليمهم كيفية ترتيل القرآن وتجويده بتقليد شيخهم ومحاكاته.

٢- اختيار الزمان والمكان المناسبين للسماع والحفظ، وتزويد أماكن الدرس بما يحتاج إليه أطفال هذه المرحلة.

٣- غرس الجانب الأخلاقى والديني في نفوس الأطفال، وحب القرآن الكريم، وإشعارهم بمكانته السامية، ومكانتهم الرفيعة بين المجتمع وتربيتهم على آدابه وأحكامه، وتعريفهم أن حافظ القرآن ينال الأجر العظيم والسعادة في الدنيا والآخرة، وأن خير الناس من تعلَّم القرآن وعلَّمه.

٤- الالتزام اليومي بالحفظ والتسميع، ومراجعة بعض المحفوظ.

٥- قيام الدولة من خلال مؤساستها التعليمية والدينية بدور تحفيظ القرآن الكريم وتجويده كرافد رئيس في تحسين لغة الأطفال وتنمية ثروتهم اللغوية، وألا تدع هذا العمل لجهود بعض الأفراد ومدى احتياجهم لعمل يُدرّ عليهم بعض الدخل مع افتقارهم للمؤهلات التعليمية اللازمة للتعليم في هذه الفترة الحرجة من عمر الإنسان.

٦- التدرج في الحفظ بما يتناسب مع عمر الطفل وقدراته العقلية، والبدء بالسور القصيرة المناسبة لسنينه الأولى.

٧- تحفيز الأطفال وتشجيعهم ماديا ومعنويا على حفظ القرآن الكريم وتجويده.

ومما يساعد على تقوية ذاكرة الطفل في هذا الصدد ما يلي:

١- تقسيم السور إلى أقسام متناسبة أثناء عملية الحفظ ليسهل حفظها.

٢- القراءة والحفظ والاستظهار من خلال مجموعات بأن يتابع بعضهم بعضا فى الحفظ والتسميع وتكرار ذلك فيما بينهم، فضلا عن أن هذه الطريقة ترفع من يقظة الطفل وتشعره بالألفة وتزيل الرهبة والخوف من نفسه لصعوبة مثلا الجزء المطلوب حفظه أو تلاوته.

٣- المداومة على سماع القرآن واستظهاره يقوي عملية التذكر عند الطفل ويساعده على تخيل مواضع الآيات والأسطر من الصفحات.

٤- ومما يسهم في هذا بشكل واضح كتابة الطفل لما يقوم بحفظه وقراءته قراءة جيدة على شيخه قبل البدء بالحفظ، وهي وسيلة ما زالت الكتاتيب تحرص عليها، فالطفل لا يتقن جديدا من القرآن حتى يتقن ما كتبه حفظا وتلاوة.

٥- التكرار مع التجويد حتى يتقن الطفل ما أخذه من القرآن تماما، فيثبت بذلك في عقله ويرسخ في ذاكرته، لا سيما مع كل جزء يقوم بحفظه.

٦- الحرص على مراجعة المحفوظ مراجعة يومية، أو حسب ما يراه المعلم مناسبا لكل طفل، لكي لا ينسى ما حفظه.

٧- الاهتمام بتغذية الأطفال في هذه المرحلة، وتنظيم أوقات الراحة والنوم، والابتعاد عن كل ما قد يؤدي إلى تشتيت ذهنهم من خلال تهيئة الجو الأسري والاجتماعى والنفسى الملائم لتعلم القرآن وحفظه.

٨- تريض الأطفال ومنحهم فرصة للعب والأنشطة الرياضية والترفيهية يجعلهم أكثر إقبالا ومداومة على حفظ القرآن الكريم ومدارسته، وبذلك كله تقوى ذاكرتهم وتنمو لغتهم وتتسع أمامهم معارفهم وخبراتهم[١].

[١] سعد رياض، كيف نحبب القرآن لأبنائنا مهارات تربوية في تحفيظ القرآن الكريم،٢١، وما بعدها.

المبحث الثالث

دور القرآن الكريم وأثره في تنمية المهارات اللغوية للأطفال (التحدث، الاستماع، القراءة، الكتابة والإملاء)

دور القرآن في تنمية المهارات اللغوية:

أولا: مفهوم المهارة

المَهارة في اللغة: الحِذق في الشَّيء. والماهر: الحاذق بكل عمل، وأَكثر ما يوصف به السَّابح المُجيد، والجمع مَهَرَة، ويقال: مَهَرْت بهذا الأَمر أمهَر به مَهارة أي صرتُ به حاذقا. قال ابن سيده: وقد مَهَر الشيءَ وفيه وبه يَمْهَر مَهْراً ومُهُوراً ومَهارة ومِهارة[1]، فالمهارة إذن تعنى إتقان الشئ والقيام على أدائه ببراعة وتفنن، ولا يتأتى ذلك للفرد إلا بالدربة والخبرة، حتى يمهر فيما يفعله ويصير حاذقا له، فهي لا تكتسب إلا بالممارسة والاحتكاك والتدريب[2].

فالمهارة اليدويَّة هي: القدرة على أداء عمل بحذق وبراعة، يقال: " اكتسب مهارة في التصحيح – أدّى مهمَّته بمهارة، عرف هذا العامل بمهارته في حفر الخشب[3].

والمهارة الفنِّيَّة: القدرة على إتقان فنّ من الفنون تبعًا لأصوله وقواعده[4].

والمهارة في اصطلاح التربويين هي : "القدرة على تنفيذ أمر ما بدرجة إتقان مقبولة وتتحدد درجة الإتقان المقبولة تبعا للمستوى التعليمي للمتعلم، وهي أمر

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، (م هـ ر)٥/ ١٨٤، ١٨٥؛ الأزهري، تهذيب اللغة، (م ه ر)، ٦/ ١٥٩؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (م هـ ر)، ٤/ ٣١٦.

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢٠٨٧.

[3] السابق، ٣/ ٢١٣٣.

[4] السابق، ٣/ ١٧٤٧.

تراكمي تبدأ بمهارات بسيطة تبني عليها مهارات أخرى[١]. والشخص الماهر: هو ذلك الذي يؤدي العمل كسلسلة من الحركات تبدو من انتظامها واتساقها وتتابعها كما لو كانت حركة واحدة[٢]

وهي في موسوعة علم النفس الحديث يقصد بها: "القدرة على الأداء المتكامل كالأعمال الحركية المعقدة بدقة وسهولة، والتكيف مع الظروف المتغيرة المحيطة بالعمل"[٣].

المهارة اللغوية في الاصطلاح:

المهارات اللغويّة تطلق في اصطلاح اللغويين على: القدرات اللاّزمة لاستخدام لغة ما، وهي: الفهم والتحدّث والقراءة والكتابة بمهارة، أي: ببراعة وبحذق[٤].

الماهر في القرآن الكريم:

هو: الحاذِق الكامل الحِفظ، الذي لا يتوقّف ولا يَشُقّ عليه القراءة؛ لجَوْدَة حِفْظه وإتقانه. وفي الحديث النبوي الشريف: "**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ**"[٥].

---

[١] عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، (دار الدسنَّة، عمان، الأردن، الطبعة: الأولى،٢٠٠٢ م)، ٤٣.

[٢] آمال صادق - فؤاد أبو حطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ٤٩٧؛ عادل عز الدين الأشول، علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، (الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون)، ١١٥.

[٣] محمد فرحات القضاة، محمد عوض التربوي، تنمية مهارات اللغة والاستعداد القرائي عند طفل الروضة،(دار الحامد، الأردن- عمان، الطبعة: السادسة، ٢٠٠٦ م)، ٧١.

[٤] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢١٣٣.

[٥] الإمام مسلم، صحيح الإمام مسلم، تحقيق وشرح: محمد فؤاد عبد الباقي، ١/ ٥٩٤؛ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ)، ٦/ ٨٤.

والأولى عدم قصره على الحافظ، بل يكفي مهارة التلاوة ولو بالنظر في المصحف، وإذا كان الماهر بالتلاوة في المصحف مع السفرة، كان الماهر بالحفظ من باب أولى، لأن القسيم للماهر في الحديث الذي يتتعتع بالقراءة[١].

المهارة بالقرآن الكريم:

المراد بالمهارة بالقرآن جَوْدة الحِفظ وجودة التّلاوة من غير تردّد فيه؛ لكونه يسَّره اللَّه تعالى عليه كما يَسَّره على الملائكة، فكان مثلها في الحفظ والدرجة. قاله الهروي[٢].

واللغة مهارة شأنها في ذلك شأن سائر المهارات التي يكتسبها الفرد والتي تخضع للتدريب، ويمكن اعتبار التغيّر في الأداء أو الإضافة الكمية معيارا للنمو اللغوي ومؤشرا للانتقال من مرحلة استيعابية إلى مرحلة أخرى، كما أن النمو اللغوي عند الفرد يخضع للتغير من خلال المعايير المتضمنة في مبادئ التعلم، مثل: التقليد والمحاكاة وغيرهما[٣].

فهى تنمو لدى الأطفال عن طريق المحاولة والخطأ، والتدريب، ويتم تدعيمها "تعزيزها" عن طريق المكافأة والإثابة، والتي تأخذ أشكالا عديدة مثل: التأييد والدعم الأسري والاجتماعي، أو الضحكات وأصوات التشجيع، والأحضان، والتقبيل من الوالدين أو الآخرين للطفل عندما يقوم بمنطوقات معينة على وجهها الصحيح تشجيعا وتحفيزا له خصوصا في المراحل الأولى المبكرة من الارتقاء اللغوي[٤]،

---

[١] موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، (لناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)، ٣/ ٦٠٨.

[٢] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، علق عليه: عبدالعزيز بن باز، (الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ)، ١٣/ ٥١٩.

[٣] مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، علم نفس النمو،(الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، بدون)، ١/ ٤٠٣، ٤٠٤.

[٤] حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، علم نفس النمو، ١/ ٤٠٥.

فالطفل يولد ولديه من الاستجابات الإجرائية وتشكل بعض الأصوات جزءًا من هذه الاستجابات، وعند صدروها على أشكال تقارب اللغة التي يتحدثها الأبوان يتمّ تعزيزها، وكلما نما الطفل يلاحظ نوعية الأصوات والجمل التي ينطقها الكبار، فيبدأ في تقليدها[١].

وعملية الاتصال لا تتم بشكل سليم إلا إذا توفر فيها عناصر الاتصال اللغوي المتمثلة في كل من المتكلم والمخاطب (المرسل والمستقبل) والثروة اللغوية، أو القدر المشترك من اللغة، والتى تحمل مفاهيما واحدة عند كلا الفريقين[٢]، والمهارات اللغوية بالنسبة إلى كل من المتكلم والمخاطب تجد منها ما يتصل بالمرسل المتكلم، وتتمثل في التحدث (الكلام)، والقراءة والكتابة، ومهارات تتصل بالمستقبل المرسل إليه، السامع، وتتمثل في الاستماع.

ثانيا: تنمية مهارة الكلام والاستماع:

الكلام بهدف الإبانة عن الأفكار، والتعبير عن المشاعر والحاجات، ونقل الخبرات بين الأجيال، هو ما يميز الإنسان عن غيره من سائر العجماوات، وألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العربية والعرب وزبدته وواسطته، وعليها الاعتماد من الفقهاء والحكماء والمهرة من الأدباء والبلغاء في نظمهم ونثرهم[٣]، فهي الأجدر والأولى من غيرها في تزويد أطفالنا بها، فالقرآن يمد متعلميه وحفاظه بثروة لغوية هائلة من الألفاظ والأساليب والتراكيب، فألفاظه من أفصح الألفاظ وأوضحها في الدلالة على المعاني التى تحملها، فضلا عن أنها تمتاز بالسلاسة في النطق والعذوبة

---

[١] حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، علم نفس النمو، ١/ ٤٠٤.

[٢] عبدالفتاح البركاوي، مقدمة في أصوات اللغة العربية، ٣٣، ٣٤.

[٣] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ)، ٥٥.

في السمع، وقد تأثر به أيما تأثر البلغاء والأدباء وسائر المتعلمين والمتأدبين بأخلاقه حتى أضحى القرآن الكريم بألفاظه وأساليبه جزءا لا يتجزأ من نسيج لغتهم الأدبية واليومية على السواء، فألفاظه بتنوعها ومراعاته لأغراض الكلام المختلفة تتناسب مع ما يغرس في لغة الطفل وأسلوبه الكلامى.

وتنمية الثروة اللغوية عند الأطفال من الأمور الضرورية للتحدث بطلاقة وسلاسة والتعبير عن الأفكار والحاجات، فكلما زادت ثروة الطفل اللغوية كلما اتسع أفقه في فهم ما حوله وفهم كثير مما يقرأه أو يسمعه، ولا شك أن ذلك مما يحفز حب القراءة والتحدث والحوار بصورة سهلة، والتعبير عن الأفكار والمشاعر والأغراض، فضلا عن تزويده بكثير من الألفاظ التي تساعده عن التعبير عن الأفكار بأكثر من أسلوب وأكثر من لفظ فيما يعبر فيه عن المعنى الواحد، تبعا للموقف والسياق وقدراته على اختيار اللفظ المناسب ليؤدي به عبارته بأسلوب مقنع ومؤثر[١].

ومهارات التحدث التي يكتسبها الطفل من القرآن الكريم تتمثل في النطق الصحيح السليم من خلال مراعاة نظم القرآن الكريم، وأسلوبه وتركيب جمله ومراعاة ذلك في الترتيل والتجويد كما بينا من قبل في ثنايا البحث، من إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة ومراعاة صفاتها حتى لا تتداخل الأصوات وتفقد صفاتها الفارقة مما يؤدي إلى اختلاط معاني هذه الألفاظ في نفس الطفل، والأطفال الآخرين الذين يستمعون له، إذا لم يجدوا جميعا من يصوب لهم أخطاءهم كما أن القرآن الكريم له أثر واضح في صون ألسنة الأطفال من الأخطاء الإعرابية إن تمَّ تدريبه على النمط القرآني المحفوظ بشكل جيد، مما يساعده فيما بعد على تنمية

[١] العليوي، أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية، ١٥.

مهارة النطق الصحيح للجمل والتراكيب صرفيا ونحويا، وفهمها على النحو الصحيح.

والمتكلم لا تتأتى له البلاغة والتفنن في أساليب الكلام إلا إذا وقف على هذا الكنز اللغوي فاغترف من ألفاظه وأساليبه حتى تكتمل له ملكة البلاغة والبيان، ومن ثم المهارة في التأثير على الآخرين وإقناعهم، متفننا بين أساليبه على حسب ما يقتضيه المقام من الإيجاز أو الشرح والإطناب ومساواة الألفاظ على قدر المعاني، ومراعاة مقتضى أحوال المخاطبين، ومخاطبة كل بما يناسبه.

والأسلوب القرآني كما أوضحنا من قبل بلغ الذروة في الرقي والسمو في التعبير، فابتعد عن الفاحش من الألفاظ والقبيح من الأساليب، بحيث لا يجد فيه الطفل أو الكبير ما يخدش حياءه أو ينتهك من أدبه يصيب المعنى ويصل إلى الغرض من دون أن تثير الغرائز أو تثير الفواحش، واستنتاجا من ذلك أن تعليم القرآن وتحفيظه لأطفالنا فضلا عما يسهم به في تنمية الثروة اللغوية لديهم فهو مناسب لطفولتهم في سهولة ألفاظه وجمال عباراته، يصون أخلاقهم ويهذب وجدانهم ويغرس فيهم آدابا سامية وأخلاقا فاضلة، ويعودهم بهذه النهج صيانة ألسنتهم من الكلام السئ الفاحش الذي لا يليق بحامل القرآن الكريم وتاليه، فالقرآن الكريم يقدم لأطفالنا النموذج الأمثل في احتذائه عند إرادة التحدث والكلام مع الآخرين، أو التعبير عن الحاجات والرغبات بأسلوب راق مهذب، أو عند التأثير في الآخرين وإقناعهم بكلمات مؤثرة وأساليب عجيبة متنوعة.

والألفاظ التي يختزلها الطفل في ذاكرته بفضل مدارسته القرآن الكريم وحفظه تتحول بتطور مراحله العمرية إلى معان وأفكار فيتسع بها إدراكه وخياله وتقوى عنده مهارة الإدراك والاستنباط والفهم، والقرآن بحكم دعوة الإنسان إلى التدبر والتفكر وحث آياته على النظر والسياحة في الكون والتأمل في النفس ليصل

الفرد بنفسه وبعقله إلى الحقائق، قال تعالى: "**قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ**"[١]، "**وفي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ**"[٢]، "**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**"[٣].

فالقرآن بهذه الطريقة الفريدة والتي نستطيع غرسها في نفس الطفل وتربيته عليها من خلال آيات القرآن وتدبر معانيه وأحكامه في المراحل الأولى من اكتساب المعرفة لديه ينمى مهارة التفكير البناء القائم على استنباط الأحكام والاستدلال العقلى على المسائل والقضايا، وفحص العلم والتمكن من دراسة جزئياته، والاطلاع على الإنجازات العلمية والاستفادة منها[٤].

وترتبط مهارة التحدث أو التكلم بمهارة الاستماع إذ كانت هي تمثل الجانب الثاني في عملية الاتصال اللغوي والتي تتم بين المرسل المتكلم باللغة والمتسقبل المخاطب بها، يتلقى الأصوات التي هي عبارة عن مجرد رموز صوتية وإشارات لا تحمل في ذاتها أي مدلول عن طريق الأذن (حاسة السمع) والتى بدورها تنقلها إلى مركز الحس السمعى في المخ فيحولها إلى مدركات ومعان، فالسمع هو الحاسة الطبيعية التي لا بد منها لفهم الأصوات[٥]، وهو الوسيلة الوحيدة لتلقي اللغة واختزالها وتداولها بأفكارها بين أفراد المجتمع، ونقل العلوم والمعارف المختلفة، ولولا حاسة السمع لفشلت عملية الاتصال اللغوى، ولعجز المرء عن نقل أفكاره

[١] سورة العنكبوت، الآية: ٢٢.
[٢] سورة الذاريات، الآية: ٢١.
[٣] سورة الغاشية، الآيات: ١٧ ـ ٢٠.
[٤] أحمد يوسف أحمد الدردير، القرآن الكريم وأثره في تنمية المهارات الفكرية والإبداعية، (مجلة كلية القرآن الكريم، العدد: الرابع، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م)، ٢٣.
[٥] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية (الناشر: مكتبة نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، الطبعة: الثانية، ١٩٥٠م)، ١٤؛ عبدالفتاح البركاوي، مقدمة في أصوات اللغة العربية،(١٩٩٣م، بدون)، ٣٣، ٣٤.

وأحاسيسه ومشاعره وخبراته وتجاربه إلى غيره، بل لعجز عن التكلم أصلا فاكتساب اللغة أساسا يقوم على التقليد والمحاكاة، وإذا ما تعطلت حاسة السمع عند الإنسان فكيف يستقبل اللغة من مخالطيه، أو يقوم بمحاكاتهم وتقليدهم صوتيا ولغويا؟!.

وتتمثل أهمية الاستماع في كونه وسيلة الاتصال اللغوي، حيث يكتسب من خلالها الطفل مفردات لغته وتنمو ثروته اللغوية من خلالها، وتتنوع عنده أنماط الجمل والتراكيب والأفكار والمفاهيم، كما وأنها هي وسيلته لاكتساب المهارات اللغوية الأخرى فمن خلال الاستماع يتعلم الطفل القراءة والكتابة والمحادثة والإملاء، فضلا عن كونه هو وسيلة التعليم والتعلم في مختلف مراحل الإنسان التعليمية والعمرية، ومن خلال الاستماع الجيد وحسن الإصغاء تنمو لدى الطفل الوقوف على أغراض المتكلم من كلامه ومعرفة الأفكار الرئيسة والقيام بتحليلها وفهمها واستخلاص النتائج منها، والتذوق والابتكار من النصوص والمواد المسموعة[١]

والقرآن الكريم بفضل ما يغرسه في نفس الطفل من ذوق لغوي سليم يراعي فيه أحكام التلاوة وقواعد القراءة الصحيحة وكيفية أداء القرآن الكريم ترتيلا وتجويدا ونطقا وأدبا في الاستماع إليه و حسنا في الإصغاء والإنصات إليه مما يساعده على التأمل والفكر، سواء آكان ذلك من خلال ما يقوم بحفظه من آيات تحضه على التفكر والنظر والتأمل أم بفضل ما يقوم به أثناء الأداء القرآني ترتيلا وتجويدا واستماعا وتقليدا لشيخه ومعلمه، كإجراء تطبيقي عملى يتدرب من خلاله على التأمل والتفكر، فضلا عما يشيعه هذا الأداء الراقي في نفسه من راحة

[١] عبدالمجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، ٢٣٧؛ عماد بن سيف، أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم على التحصيل الدراسي والقيم الخلقية، ٣٦، ٣٧.

وطمأنينة فيزيده سماع هذه الأصوات الندية العذبة خشوعا وأدبا يملآن نفسه علما وحكمة، بالإضافة إلى ما تثيره المشاهد القرآنية من عواطف وانفعالات تحرك وجدانه وتهذب مشاعره وإحساسه، فتغرس فيه ذوقا أدبيا وخلقيا رفيعا، وتنتج عقلا منفتحا على الكون، وخيالا خصبا تنفتح أمامه الصور الجمالية والإبداعية والأدبية بفضل ما أحس به من مظاهرها في الآيات القرآنية مما يقوي إبداعه وإدراكه العقلى[١].

وأيضا بفضل ما يخلقه القرآن الكريم في نفس الطفل من صبر ومثابرة وقيم ومثل سامية وحب للعلم والمعرفة يعدّ خير وسيلة لعلاج ما قد يعرض للطفل من معوقات تعيق نشاطه السمعي وتبطئ عنده من عملية الاستماع وأدائها على نحو جيد، كالتشتت وانشغال الفكر بأمور خارجة تبعده عن حسن الاستماع والإصغاء، والملل الذي يعرض لنا جميعا فضلا عن الأطفال لميلهم الطبيعي إلى اللعب، ولعدم توفر روح الصبر والمثابرة والاستمرار في عملية الاستماع الجيد من جانبه، أو أن ما يسمعه فوق طاقته مما يصيبه بالعجز والإحباط عن بذل قصارى جهده في الاستماع والإصغاء[٢]، فيقابل المادة المسموعة بعدم الاهتمام بها ولا بمن يلقيها عليه، فلا يصغى إليه ولا يقبل بوجهه عليه.

ثالثا: تنمية مهارة القراءة:

القراءة هي وسيلة المعرفة وفهم اللغة المكتوبة؛ إذ تمثل القراءة في هذا الجانب ركنا أساسيا من أركان الاتصال اللغوي، بين المرسل حين يكون كاتبا والمستقبل حين يكون قارئا للنص المكتوب، والقراءة فن لغوي مرتبط بالجانب الشفهى للغة حين نؤديها بطريقة جهرية، وترتبط بالجانب الكتابي حين تنتقل

[١] دردير، القرآن الكريم وأثره في تنمية المهارات الفكرية والإبداعية/ ٣٣.
[٢] سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، ٢٣٩.

الرموز الكتابية إلى مراكز الإدراك العقلي في المخ فتحولها إلى مدركات ومعان وأفكار، لذا فإن القراءة تعد من الوسائل المهمة لتحصيل الخبرات والعلوم والمعارف، واكتساب اللغة وتنميتها بصفة خاصة.

ومهارة القراءة عملية بالغة التعقيد، فهي لا تقتصر على الجانب الآلى البصري للرموز المكتوبة من التعرف عليها والنطق بها، وليس القارئ الجيد هو فقط الذي نطق الكلمات المكتوبة نطقا صحيحا جيدا خاليا من الأخطاء بل القراءة عملية عقلية أساسها الفهم وغايتها ترجمة الرموز المكتوبة إلى مدلولاتها من الأفكار والمعاني، وتفاعل القارئ مع النص المكتوب ومعايشته وامتلاك المهارة اللازمة لنقده والتعليق عليه وإبداء وجهة نظره فيه قبولا أورفضا، واستحسانا أواستهجانا، ولا شك أن ذلك مما يتوقف على خبرات القارئ ومعارفه وظروفه الخاصة[١]

ومن المبادئ الأساسية التي ينشدها المعلمون في إكساب الطفل لغته غرس مهارة القراءة الجهرية والصامتة والعمل على تنميتهما فيه، ومهارة القراءة من المهارات الأساسية التي ارتبطت بالقرآن الكريم ودعوته إلى طلب العلم والمعرفة إذ كان أول ما نزل من القرآن الكريم وأمر بها الدين الحنيف، فالقرآن مفتاح العلم والتعلم، وأساس فهم مبادئ القرآن الكريم وأحكام الدين الحنيف، فقال جل ثناؤه:" **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**"[٢]، فربط القرآن الكريم بينها وبين التعلم بالقلم وبين فضل الله تعالى على الإنسان بأن مَنَّ عليه بتعليمه ما يجهله.

[١] سمير عبدالوهاب، وأحمد على الكردي، محمود جلال الدين، تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية رؤية تربوية، (الناشر: الدقهلية للطباعة والنشر، مصر، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٤)، ٤٦.

[٢] سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٥.

وقد أجمع المسلمون على تسمية القرآن الكريم باسم الكتاب، وهى تسمية قرآنية إلهية، وفي تسميته بالكتاب إشارة إلى جمعه في السطور، لأن الكتابة جمع للحروف ورسم للألفاظ، كما أن في تسميته بالقرآن إيماءة إلى حفظه في الصدور، لأن القرآن مصدر القراءة، وفي القراءة استذكار[١]، فذلك فيه من الإشارات إلى لزوم القراءة والكتابة للمسلم كلزوم كتابه المقدس(القرآن الكريم) له، وأن المداومة على تحصيل القرآن الكريم والنهل من فيضه ومعينه يلزم معهما معرفة الكتابة والقراءة أبرز الصفات التي تسمى بها القرآن.

ويبدأ تعليم الطفل القراءة والكتابة معه منذ اللحظات الأولى في تعليم الأبجدية العربية وكيفية النطق بها مفردة ثم النطق بها مكونة للكلمة والجمل والعبارات، وفهم التراكيب والنطق بها نطقا سليما خاليا من الأخطاء الصوتية والصرفية والنحوية، وربط ما يقرأه بمفهومه اللغوي.

وتأخذ عملية القراءة نمطين أو طريقتين مختلفتين:

الطريقة الأولى: القراءة الصامتة، أو ما نسمية القراءة السرية، أو البصرية، أو الصدرية، ويركز فيها القارئ على المعنى والأفكار من خلا الرموز المكتوبة ولا دخل للسان والشفتين فيها، فهي تعتمد بالأساس على النظر والعقل، وتتيح هذه الطريقة الفرصة الأكبر للتفكير والتأمل فيما يقرأه الطفل، وما يترتب عليه من تصور ذهني للمكتوب وتخيله، وتذكره، كما أنها توفر له متعة ولذة لا يشعر بها إلا من اعتاد القراءة الصامتة، فضلا عن كونها تعود الطفل على حسن الانتباه، والاستقلال بنفسه، وتتيح له الاعتماد على نفسه في فهم النص المقروء.

الطريقة الثانية: القراءة الجهرية بصوت مرتفع مسموع، يجتمع فيها النظر واللسان والشفتان والعقل، وتتيح هذه الطريقة، الحرص على ضبط مخارج

[١] صبحى الصالح، مباحث في علوم القرآن، ١٧.

الحروف، والنطق بها بشكل صحيح، والتدريب اللغوي والنحوي بصفة عامة للجمل والتراكيب وحسن الأداء والفهم والوقوف على الجملة التى تم معناها وتنمية مهارات الربط بين الأصوات أو الجمل ومعانيها وسرعة انتقال الذهن إلى فهم المقصود منها.

فالقراءة الجهرية فضلا عن كونها تتضمن ميزات القراءة السرِّيَّة فهي تزيد عليها بما ذكرناه آنفا، زد على ذلك أنها تنمي مهارات تفسير ما تتضمنه الجمل والتراكيب والنصوص من محتويات وما تحمله من أفكار وأغراض؛ لهذا السبب فإن القراءة الجهرية تعدُّ أكثر تعقيدا وتشابكا وصعوبة من الفهم الصامت لمعناها[١].

ناهيك عن أنها تزرع في نفس الطفل الشجاعة، وعدم الخوف من الوقوع في الخطأ، وتعالج ما قد يعرض له من أعراض نفسية تحول دون القراءة بشكل سليم، كاللجلجة والتلعثم، وتعوِّده الحرص على تجويد النطق وتحسين الأداء وإخراج الحروف من مخارجها الطبيعية، وأيضا تعوده على المواقف الخطابية ومواجهة المعلم والآخرين بما يقرأ، بدون خوف أو تردد، كما أنها تنمي فيه مهارة تقطيع الكلام إلى جمل مفيدة والوقوف عليها بما يتناسب والسياق والأداءات الصوتية التى يقتضيها التعبير من تلوين الصوت ليعبر بالنغمة والنبرة عن معان وأغراض أخرى لا تفهم إلا من سياق المقام والحال، كالاستفهام والتعجب والخبر.

فالآيات القرآنية تطلب نمطاً أدائيا معينا يلتزم به الطفل فيصير لازما له فيما بعد، وذلك امتثالا لأمر الله تعالى، الذي أنزل القرآن مرتلا، فقال: "**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**"[٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: "**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**"[٣]، يعني عبدَ اللَّه بن مسعود، وكان رضي اللَّه عنه – قد أعطي حظّا عظيما في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أَنزله اللَّه تعالى، وقد

[١] محمد رشدي، يوسف الحمادي، محمود عزت، رشدي طعيمة، حسن شحاته، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات الحديثة،(الناشر: مؤسسة الكتب الجامعية، الكويت، الطبعة: السابعة، ١٩٩٨م)، ١٠٠؛ عبد العليم إبراهيم، لإملاء والترقيم في الكتابة العربية، (الناشر: مكتبة غريب، مصر، بدون)، ١٠، ١١.

[٢] سورة المزمل، آية: ٤.

[٣] أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي (الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت)، ٢/ ١٨٦؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر،(الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) ، ٤/ ١٩٣.

روي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل**"، وترتيل الحروف تقطيعها وإخراجها من مخارجها الصحيحة، بأن يفصل بين الحرف والحرف الذي بعده، ويتبع كلامه بعضه بعضا في تؤدة ومكث وتفهم من غير عجلة، وتجويد النطق بإعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتلطيف النطق به، على حال صيغته وهيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف[١].

فيعوده ذلك قراءة القرآن بطريقة سهلة عذبة حلوة لطيفة بلا تعسّف ولا تكلُّف، ولا تصنُّع ولا تنطُّع، لا تخرج قراءته في القرآن الكريم عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء، مما ينعكس على قراءته بصفة عامة، فضلا عن هذا الجانب الروحي الذي تتركه قراءة القرآن الكريم وتلاوته في نفس الصغير والكبير على حد سوا، فمن يقرأ القرآن الكريم مجودا ومصححا كما أنزل تلتذ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد أن يسلب العقول ويأخذ بالألباب[٢].

ولأن ذلك يساعدهم على فهم المعنى وفي الوقت نفسه هو ضروري لتعظيم القرآن الكريم، فالقرآن الكريم ليس نصّا عاديا نقرأه ونلقنه لأطفالنا بلا ضوابط أو تحفظ، بل هو نص إلهي مقدس ينبغى أن يقرأ كما نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم؛ لهذا ينصح علماؤنا الذين ألّفوا في علوم القرآن بقراءة التحقيق والترتيل لفائدتهما في التعليم، فالتحقيق في القراءة يكون لرياضة الألسن، وتقويم الألفاظ

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/ ٢٠٧، ٢٠٩؛ ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، (الناشر: مكتبة المعارف، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، ٤٧.

[٢] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/ ١١٢، ١١٣.

ويستحب الأخذ به، وذكر بعضهم أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين، والترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط[١].

ومن ثم فإن الطفل لا يمكن أن يقوم بالقراءة الصحيحة الخالية من الأخطاء إلا إذا كانت من خلال تطبيق أحكام التجويد، ولا يمكن أن نحكم على أدائه التجويدي إلا من خلال القراءة الجهرية المنضبطة والملتزمة بأحكام التلاوة، بالإضافة إلى أن هذه الطريقة في الأداء تساعد الطفل وتعلمة آداب التلاوة، وتحسن من صوته، ولا نغفل أن ذلك إنما يتم عن طريق تقليد الطفل ومحاكاته صوت شيخه، وأسلوبه في الأداء، وللمعلم أن يستعين بالقراءة السريِّة في التمهيد للقراءة الجهرية وتهيئة الأطفال لذلك، حتى يقلل من أخطائهم أثناء القراءة الجهرية، ولقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على أبي موسى الأشعري رضي الله عنه حين سمعه يقرأ القرآن الكريم قراءة جهرية ملتزمة بقواعد الترتيل وبصوت حسن جميل. قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لأبي موسى: "**لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**"[٢]، وفي رواية أخرى زيادة:" **قلت: يا رسول الله لو علمت مكانك لَحَبَّرتُ لكَ تَحْبِيرا**"[٣].

وقد أثبتت دراسة قام بها الباحثة فائزة بنت جميل على طلاب المدارس الإسلامية والتي تهتم بتحفيظ القرآن الكريم وتعليمه والمدارس العامة العادية، وكان من النتائج التى توصلت إليها من خلال هذه الدراسة أن مهارات القراءة الجهرية

[١] فتحي علي يونس، ومحمود عبده أحمد، ومصطفى عبد الله إبراهيم، التربية الدينية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٩م. ٢٤٤؛ محمود بن إبراهيم الخطيب ، تقويم طرق تعليم القرآن الكريم في مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي، (الناشر: السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ط: ١٤٢٤هـ)، ١٧، ١٨.

[٢] الإمام مسلم، صحيح مسلم، ١/ ٥٤٦؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٥/ ٦٩٣.

[٣] محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤط، (ناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ـ الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م)، ١٦، ١٦٩؛ أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ٣/ ٤٦٧.

المختلفة والمتمثلة في القراءة بثقة ودون خوف أو تردد، وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، والقراءة بصوت واضح مسموع وعدم إبدال حرف مكان حرف أو كلمة مكان كلمة وتوسط القراءة بين البطء والسرعة، وعدم حذف الحروف والكلمات، وإحسان الوقف عند تمام المعنى، وعدم إضافة حرف أو كلمة على النص المقروء، وقراءة الجملة دفعة واحدة، والالتزام بالضبط النحوي لأواخر الكلمات، والتعبير الأدائي الصوتي عن المعاني التي يشتمل عليها النص المقروء مثل الاستفهام والتعجب والإخبار، تفوق مدارس تحفيظ القرآن الكريم في أداء جميع مهارات الأداء في القراءة الجهرية[1].

والطفل في المراحل الأولى من تعليمه بعد أن يألف الجو التعليمي في المدرسة أو الكتّاب، وبعد أن تتكون لديه القدرة على الاستماع والإدارك، يستعين معلمه بالسور القرآنية القصيرة في تنمية لغته وغرس العربية الفصحى في وجدانه وعقله، فللسور القرآنية جمال في آدائها، وتناسق في فواصلها وحلاوة في حسن وقعها في السمع، وذلك كله له أثر كبير في نفس الطفل ووجدانه.

ولكن في هذه المرحلة الأولى من تلقين الطفل القرآن الكريم ينبغى أن نراعى جو الطفولة، إذ ليس من المناسب أن نأخذ الطفل في الأمر بالتشدد والالتزام الصارم بقواعد الترتيل وعدِّ اخطائه فيها أو تعنيفه لأن ذلك قد يؤدي بالطفل إلى النفور من حفظ القرآن وقراءته وكراهية التعليم بالكلية، إنما الواجب علينا أن نقدِّم له السور السهلة الطيعة على لسانه، الخفيفة الوقع على أذنه. وللقرآن الكريم بأدائه المرتل ترتيلا مناسبا للطفل له تأثير عجيب في جذب انتباه الطفل وشغل وقته،

[1] فائزة بنت جميل محمد معلم، أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات الاستقبال اللغوى لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي بمدينة مكة المكرمة، (رسالة ماجستير(المملكة العربية السعودية: وزارة التعليم العالى ـ جامعة أم القرى ـ كلية التربية ـ مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م)، ٣٤٨، ٣٥٠.

وإتاحة جو من السرور والرضا والسعادة، لا سيما حين يعود إلى بيته فيسمع والديه وأخوته ما حفظ فيجد الإعجاب والسرور منهم لقراءته وحفظه[١].

رابعا: تنمية مهارة الكتابة والإملاء:

يرتبط بالقراءة رسم المصحف وإملاؤه، فالقراءة والإملاء وجهان متقابلان تتجلى فيهما اللغة المكتوبة، إذ الإملاء وسيلة تدوين اللغة، والقراءة وسيلة التعرف على اللغة المكتوبة، وفهمها، ونقلها بين أفراد اللغة الواحدة من جيل إلى جيل، فإذا كانت مهمة الإملاء ووظيفته نقل المسموع إلى المكتوب فإن مهمة القراءة ووظيفتها نقل المكتوب إلى المسموع[٢]، وتتوقف اللغة المكتوبة الصحيحة الخالية من الأخطاء على القراء السليمة الخالية من الأخطاء في تهجيها، والأمر بالعكس أيضا، فمن قرأ صحيحا قلّما يخطئ فيما يكتبه أو يتصوره ذهنه للرموز المصورة للغة، ومن تشوش عليه تصور الحروف فأخطأ في كتابتها فإنه من الطبيعي أن تكون قراءته مشوشة يشوبها الخطأ أيضا، أو على الأقل يتعثر في قراءته ويتخلف فيها[٣]. يقول ابن الأنباري: "الخط منبئ عن النطق فمن لحن في كَتْبِه فهو لاحن في نطقه"[٤]

والكتابة أو الرسم الإملائي ما هو إلا تصوير خطيّ لأصوات الكلمات المنطوقة، يتيح للقارئ أن يعيد نطقها طبقا لصورتها التي نطقت بها، والرسم الإملائي العربي إذا قيس بالإملاء فى كثير من اللغات الأخرى يمتاز بأنه في الغالب كثير الاضطراد، قليل الشذوذ، يسهل فهمه لمحدودية الصعوبات فيه، كما يمتاز بقواعده المنضبطة، والحملة عليه أو الشكوى منه بدعوى صعوبته وعدم

[١] سمير عبدالوهاب، وأحمد على الكردي، محمود جلال الدين، تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية رؤية تربوية، (الناشر: الدقهلية للطباعة والنشر، مصر ، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٤)، ٦٩.

[٢] مصطفى حركات، الكتابة و القراءة و قضايا الخط العربي، ١٠٠.

[٣] حسين سليمان قورة، تعليم اللغة العربية دراسة تحليلية و مواقف تطبيقية، (دار المعارف، مصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٧م)، ١٦٧.

[٤] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٢/ ٣٢٢.

انضباطه هى جزء من الحملة على العربية الفصحى وكل ما يتصل بها من آداب وقواعد[١]، ورميها بالازدواج اللغوي، وعدم وفائها بحاجة المجتمع لا هي ولا الخط الذي تكتب به.

وكل ذلك محض افتراء من بعض المستشرقين وأذنابهم في مجتمعاتنا على العربية الفصحى ونظامها الكتابي لفصل العرب والمسلمين عن كتابهم المقدس، القرآن الكريم وشريعته الغراء، فالإسلام هو الذي منح العرب اللغة والخط، وبفضله انتشر الخط العربي في العالم الإسلامي فأصبح رابطة لجميع الشعوب الإسلامية رغم الحدود الحاضرة على حد ما صرح به إرنست كونل[٢].

يقول شيخ المحققين الدكتور عبدالسلام هارون: "ومن الواضح أن فن الإملاء قد تدرج في مدارج شتى واعتراه إصلاح وتنقيح حتى انتهى إلى الوضع الأخير الذي يتمثل فيما صار إلينا، وهو وضع حاول بعض الناس والهيئات أن ينال منه فلم يضره شيئا، وذلك لأنه قد بنى على أسس وثيقة مطردة، ولأن عوامل التنقيح والإصلاح من قبل لم تدع فيه مجالا لما يزعمونه من تيسير أو يخالونه من تسهيل"[٣].

وعلى الرغم مما وجه إلى نظام رسم العربية من نقد فإن إملاء العربية ورسم حروفها هو أقرب الأنظمة الكتابية إلى النظام الصوتي، كما يعد نظاما اقتصاديا قلّما تجد له نظيرا في سائر كتابات اللغات الإنسانية الأخرى، فأبجدية اللغة العربية

---

[١] عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، (الناشر: مكتبة غريب، مصر، بدون)، ٣. وانظر في ذلك: رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، (الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ١٦٥؛ صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، (الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م)، ٣٥٥-٣٥٨.

[٢] الصالح، دراسات في فقه اللغة، ٣٥٧.

[٣] عبدالسلام محمد هارون، قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، (الناشر: دارالطلاءع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، بدون)، ٣.

تتكون من عدة رموز أو صور هي: (الهمزة)، ء، ب، ح، د، ر ، س، ص ، ط ، ع ، ف ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ـ و ا ى)، وهي كما ترى لا تزيد عن ١٨ عشر حرفا يكتب بها الأبجدية العربية يتولد من بعضها الحروف الأخرى، والتي تبلغ جميعا ٢٩ حرفا، ولم يعرف عن لغة من اللغات الإنسانية هذا الاختزال البديع، إذ تتولد الحروف الأخرى في نظامها الكتابي من النقط والإعجام بنقطة أو نقطتين أو ثلاث أعلى الحرف أو أسفله[١].

وتعتمد الأبجدية العربية على نظام الألف بائية، ويقوم هذا النظام على إعطاء مقابل خطي مكتوب للوحدات الصوتية الأساسية (الفونيمات) أي للصوت المنطوق، كما يعكس صوت الباء حرف الباء في العربية، فالصوت يقابله صورة واحدة في الرسم، بخلاف الأنظمة الكتابية الاخرى، فعلى سبيل المثال النظام المقطعي في الكتابة يعطى رمزا كتابيا لمقطع صوتي واحد (الحرف الصامت مع الحركة) لا الصوت الواحد، فالمقطع يتكون من أكثر من صوت، كما هو الحال في الشين في الكلمة الإنجليزية (She) ، فالشين صوت واحد ولكن الوحدة الكتابية الممثلة له هى مقطع وليست حرفا[٢].

فمما يمتاز به الخط العربي، أو نظام الكتابة العربية أن كل الوحدات الخطية فيما عدا الهمزة مطابقة للوحدات الصوتية المنطوقة، فأصوات الأبجدية العربية: باء، تاء، ثاء مثلا وغيرها يعبر عنه كتابيا بوحدة خطية واحدة في الصورة والرسم مطابقة للصوت المنطوق، (ب – ت – ث) بخلاف اللغة الإنجليزية مثلا فنجد فيها

[١] خالد حسين أبو عمشة، نظام الكتابة العربية ونظرية الشفافية الإملائية، بحث منشور ضمن كتاب الإملاء في نظام الكتابة العربية (الناشر: مركز الملك عبدالعزيز الدولى لخدمة اللغة العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع الرياض، ١٤٣٨هـ) ، ١٨؛ وانظر ص ٢٥، ٢٦، من المصدر نفسه ففيه بيان لكيفية تكون الأبجدية العربية.

[٢] أبو عمشة، نظام الكتابة العربية ونظرية الشفافية الإملائية، ٢١.

بعض الوحدات الصوتية يعبر عنها خطيا بأكثر من وحدة خطية، فصوت الشين مثلا يعبر عنه خطيا بأربع عشرة وحدة خطية[١]، ولا يفرق أحيانا بين الصوتين في الرسم كما في صوت الذال (th) ، وصوت الثاء (th)، فضلا عن التعبير عنهما بأكثر من رمز خطي، بل إن المرء ليستطيع أن يدعى أن الأبجدية العربية ربما كانت من أوفى النظم الكتابية في العالم بالغرض الذي وضعت له، وذلك بأنها تضع لكل حرف من حروفها رمزا كتابيا خاصا وهو أمر لا تستطيع لغات كثيرة أن تفاخر به[٢].

فوائد الرسم:

الرسم أو الإملاء له فوائد فسيولوجية وتعليمية وخلقية ولغوية كثيرة، فمن فوائده ما يلي:

١- تجويد خطوط الأطفال وتعويدهم الكتابة بشكل منظم حسن، وإذا ما اعتادوا هذا الأمر في الصغر أمكننا أن نحل كثيرا من المشكلات التي لها علاقة بالخط أو تنشأ عنه كرداءة خطوط الطلاب الكبار، والعاملين في الدواوين والمؤسسات الحكومية.

٢- يعوّد عين الطفل على دقة الملاحظة والمحاكاة، وينمى فيه هذه الملكة.

٣- كما يربي الأذن على حسن الاستماع وجودة الإصغاء، ويجعلها أكثر قدرة على تمييز الأصوات المتشابهة في النطق والسمع.

٤- يعمل على تمرين عضلات اليد والأصابع عند الإمساك بالقلم، وضبط الأصابع وتنظيم حركاتها.

---

[١] فاطمة محجوب، دراسات في علم اللغة، (الناشر: المكتبة الأزهرية، درب الأتراك، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م)، ١٨٩.

[٢] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، (الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون)، ٧.

٥- ومن الناحية الخلقية والذوقية فإنه يعوِّد الطفل على النظام والحرص على توفير مظاهر الجمال في الكتابة، وبهذا ينمو الذوق الفني عنده.

٦- ومن الأهداف التي ننشدها من الرسم والإملاء بصفة عامة والرسم القرآني بصفة خاصة إمداد الطفل بثروة لغوية مناسبة من الألفاظ والجمل والتراكيب والأساليب التي تفيده في التعبير اللغوي تكلما وكتابة[١].

فضلا عما يتمتع به الخط العربي من جمال ومرونة في الكتابة جعلته يأثر قلوب الأعاجم الذين لا يعرفون عنه شيئا إلا هذا الشكل الجمالى الأخّاذ الذي قلّما يجدونه في أي خط من خطوط اللغات الإنسانية الأخرى، ونظرا لمرونته وانسيابه فقد أبدع الخطاطون والكتَّاب فيه أيما إبداع وابتكروا في طريقة كتابته أنواعا وأشكالا لا تحصى على امتداد تاريخه الإسلامي الطويل، وارتبط به كثير من الشعوب الإسلامية وجدانيا وعلميا ودينيا، واقترن عندهم بفن الزخرفة العربية واستخدموه في تزيين كل شئ يقع عليه نظرهم فزخرفوا به كتبهم ومساجدهم ودورهم وقصورهم حتى مقابرهم. يقول الدكتور الصالح: "ومن المعروف أن الخط العربي –بعد أن بات عنصرًا من عناصر الزخرفة الجميلة – قام بسياحات بعيدة المدى، وترك أروع الآثار، ولقي في كل مكان هاجر إليه من العناية والاحتفال ما لقيه في أرض العرب والمسلمين"[٢].

منزلة الإملاء بين فروع اللغة:

للإملاء منزلة كبيرة بين فروع علم اللغة؛ إذ يعدّ الوسيلة الأساسية إلى التعبير الكتابي، ولا يمكن الاستغناء عن هذا التعبير، فهو الوسيلة التي اخترعها الإنسان في مختلف مراحل رقيه الحضارى؛ ليترجم بها عما في نفسه لمن تفصله

[١] عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، ٩.
[٢] الصالح، دراسات في فقه اللغة، ٣٥٧.

عنهم المسافات الزمانية والمكانية، حين يتعذر الاتصال بهم عن طريق الحديث الشفوي. وإذا كانت القواعد النحوية والصرفية وسيلة إلى صحة الكتابة، من النواحي الإعرابية والاشتقاقية ونحوها، فإن الإملاء وسيلة إليها، من حيث الصورة الخطية.

ونستطيع أن ندرك منزلة الإملاء بوضوح، ومدى أهميته إذا ما لاحظنا أن الخطأ الإملائي يشوّه الكتابة، ويؤدي إلى اللبس ويوقع في الخطأ في فهم الجمل المكتوبة فهما سليما، فضلا عن ما يسببه من احتقار الكاتب وازدرائه، مع أنه قد يغفر له خطأ لُغوي من لون آخر. أما بالنسبة إلى الأطفال ومدى حاجتهم إلى الإملاء فإن الأطفال في المراحل التعليمية الأولى بحاجة ماسة إلى تعلم نظام الكتابة برسمها الإملائي الصحيح، والإملاء مقياس دقيق يمكن أن نعتمد عليه كأدة مثالية لقياس المستوى التعليمي الذي وصلوا إليه، ونستطيع – في سهولة – أن نحكم على مستوى الطفل اللغوي والتعليمي، بعد أن ننظر في مقطوعاته الإملائية التي يقوم بكتابتها[1].

والتهجي الصحيح يرتبط بنواحي عضوية فسيولوجية وأخرى نفسية فكرية، تتصل بتنمية الثروة اللغوية لدى الطفل وتدريبه على استرجاعها واستخدامها في سياقات مختلفة، وتصورها تصورا ذهنيا صحيحا لكيفية رسمها حتى لا تختلط صورتها بأخرى تختلف معها في الدلالة مما يعيق تفكيره باللغة، وتتوقف المهارة في ذلك على التدريب العضوي لكل من اليد والعين والأذن، إذ كانت هي الأداوت التي نعتمد عليها في الكتابة والإملاء ونعتمد عليها في تعليم الأطفال وتدريبهم حتى يحسنوا الكتابة ويحكموا نظام خط لغتهم.

[1] عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، ٩، ١٠.

فاليد هي العضو الذي يعتمد عليه في كتابة الكلام، وتصوير أصوات اللغة، ورسم أحرفها رسما صحيحا مرتبا حسب نطقها، وتعهد اليد أمر ضروري لتحقيق هذه الغاية؛ ولهذا ينبغي الإكثار من تدريب التلميذ تدريبًا يدويا على الكتابة حتى تعتاد يده طائفة من الحركات العضلية الخاصة، يظهر أثرها في تقدم التلميذ وسرعته في الكتابة.

وأما العين: فهي العضو الذي نبصر به ما نكتب من الكلمات، ونلاحظ أحرفها مرتبة وفقا لنطقها السليم؛ ومن ثم فهي بهذه الوظيفة، تساعد على رسم صورتها بطريقة صحيحة في الذهن، وعلى تذكرها حين يراد كتابتها، ولولاها ما استطعنا تخيل الحروف أوالكلمات أوالأشياء المادية الخارجية لانعدام صورتها في مخيلة الإنسان وذهنه.

وأما الأذن: فهي الحاسة التي نسمع بها المسموعات من الأصوات، واللغات، فهي تسمع الكلمات، وتميز مقاطع الأصوات وترتيبها، في ألفاظها، مما يساعد على تثبيت آثار الصور المكتوبة المرئية؛ ولهذا يجب الإكثار من تدريب الأذن على سماع الأصوات، وتمييزها وإدراك الفروق الدقيقة بين الحروف المتقاربة المخارج، والوسيلة العملية إلى ذلك هي الإكثار من التهجي الشفوي لبعض الكلمات قبل كتابتها.

وأما الأمور الفكرية النفسية التي ترتبط بالتهجي الصحيح فإنها تقوم على ما حصله الأطفال من مفردات لغوية، في مجالات القراءة والتعبير، ومدى قدرتهم على فَهْم هذه المفردات، والتمييز بين معانيها، ومدى ملاءمتها لسياق الكلام، ويظهر أثر هذا الوعي اللغوي في اتقاء الأخطاء اللغوية، التي يقع فيها كثير منهم، في كتابة أمثال هذه الكلمات: أذهان، مراعاة، المدرسة الثانوية، يختلط، يصطدم، فهمت كل ما قلته، إذ يكتبون هذه الكلمات: أزهان، مراعات، المدرسة السنوية،

يخطلط، يسطدم، أو يصتدم، أو يصطضم، فهمت كلما قلته، إلى غير ذلك من الأخطاء الكتابية، والتى ترجع في الأساس إلى الأخطاء السمعية، أو إلى ضعف المحصول اللغوي والعجز عن إدراك ما يتطلبه سياق الكلام من كلمات ملائمة، وتجنب ما يشبهها أو يقاربها صوتيا[١].

أو يكون ذلك لغلبة العامية عليه وعدم قدرة الطفل على التفريق أو الفصل بين المستويين الفصيح والعامي، وفي هذا الصدد يجب أن يتعامل المعلم أو الشيخ المحفظ مع مشكلة العامية بشئ من المرونة والحكمة، فقد يتسرب منها شئ في خط الطفل وإملائه لا لضعف الطفل وقلة ذكائه بل لأنها هي اللغة الشفهية التي يسمعها خارج بيئة القرآن الكريم، ويتواصل بها في محيط بيئته، فيقوم بتصحيح ذلك وتصويبه للطفل، حتى تنطبع الفصحى بنظامها في عقل الطفل ووجدانه، وعليه في هذا الأمر أن يحرص على النطق بالعربية الفصحى وتوفير بيئة لغوية مناسبة للطفل؛ لأن البيئة اللغوية التي يتعلم فيها الطفل لها تأثير كبير على لغته، فإذا كانت البيئة اللغوية عربية فصيحة، من نحو: القرآن الكريم، والمعلم، والمادة اللغوية المعروضة على الطفل مع القرآن الكريم كمساعد لإثراء لغته وبساطتها هذه المادة المعروضة، ومساعدة الطفل على الاقتباس منها فإن لغة الطفل ستنتقل تدريجيا من العامية إلى الفصحى مما ينعكس ذلك على خَطِّه وكتابته.

وتدريب الأطفال على كتابة الخط القرآني (الرسم العثماني) وإملائه عليه يساعدهم على انطباع صورة الكلمات وتخيلها رسما في أذهانهم وتثبيتها في ذاكرتهم، مما يقوي جانب الاستذكار عندهم، كما يساعدهم على النمو الذهني ويعودهم الحذر والدقة من الوقوع في الخطأ عند تصور الحروف والكلمات أثناء رسمها، فنظام الكتابة من المصحف بعد قراءة القدر المطلوب كتابته أو إملائه

[١] عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، ١١، ١٢.

عليهم ينمي عندهم قوة الملاحظة والتقليد والمحاكاة، فضلا عن أن ذلك يعد وسيلة من وسائل الكسب اللغوي والمعرفي، لارتباط نظام الكتابة القرآنية بالقراءة والحفظ، بالإضافة إلى أن هذا المسلك يشد انتباه الأطفال وينمي فيهم الرغبة في إجادة الكتابة وتحسين خطوطهم[١]؛ إذ الإملاء والخط يمثل كل واحد منهما جانبا مهما من جوانب الكتابة، فالإملاء هو الكتابة الصحيحة للحروف، والخط يمثل الصورة الجمالية للحروف المكتوبة، لذلك قيل عن الخط إنه متمم لعملية الإملاء، فإذا كان الغرض من الإملاء هو تدريب الأطفال على الكتابة بشكل صحيح فإن الخط يجملها ويحسنها ويشوق إليها ويسهل إتقانها بوضوح الحروف وتناسبها واستقامة خطوطها التي تتركب منها أو استدارتها وانحنائها بانسجام وتوافق أنيق أخاذ[٢].

وقد كشفت دراسات بحثية عن أثر القرآن الكريم ودوره الواضح في تنمية مهارة الإملاء وارتباطها بالقراء الصحيحة، وأكدت هذه الدراسات وأمثالها على وجود صلة وثيقة بين القراءة الصحيحة والإملاء الصحيح، وتبين منها أن الطلاب الذين يدرسون في المدارس الدينية القرآنية، أو يختلفون إلى حلقات حفظ القرآن الكريم وتجويده، أو إلى الكتاتيب يظهر عليهم أثر القرآن الكريم وإتقانه وينعكس هذا الأثر على قراءتهم وكتابتهم بطريقة صحيحة[٣].

ومن ثم فإن التلاوة من المصحف، وتعريف المتعلمين برسم الكلمات فيه، (الرسم العثماني) لارتباط التلاوة الصحيحة به، يسهم في تنمية اللغة عندهم، ويعودهم على استخدام الكتابة في التعبير عن أفكارهم، ويسعادهم على التذكر وتنظيم الأفكار وتدوين المعلومات والخبرات، فضلا عما يغرسه في نفس الطفل

[١] مسعد محمد، قاموس الإملاء وطرق تدريسه، (الكتاب مرقم آليا - مكتبة الشاملة)، ١٢.
[٢] عباد توفيق الهاشمي، الموجه العملى لمدرس اللغة العربية، (الناشر: موسسة الرسالة، بيروت، ط : ١٩٩٣م)، ٣٦٨.
[٣] عماد بن سيف بن عبدالرحمن، أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم على التحصيل الدراسي والقيم الخلقية، (الناشر: دار التفسير ، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ ٢٠١٤م)، ٣٧.

من وجوب تعلم رسم المصحف للمحافظه على القرآن الكريم، وأن هذا الهدف هو ما حدا بالمسلمين من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا هذا من وجوب المحافظة على هذا الرسم لحكمة قد لا نعرفها، أو لا تبدو لنا لا لأن الذين كتبوا به يجهلون قواعد الرسم الإملائي[١]. كما قد يتوهم البعض، أو يزعم.

وكتابة المصحف له رسم معين لا يتجاوز عند كتابته كلمات القرآن الكريم، ذلك الخط الذي اتفقوا على كتابة القرآن الكريم به، وعرف بالخط العثمانى، لأن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه هو من أمر بكتابة المصحف به وجمع المسلمين في سائر الأمصار عليه، ويكتب المصحف على الصورة التي نقل بها الصحابة، وإن خالفته القواعد التي نعرفها اليوم؛ لأن رسمه سنة متبعة مقصورة عليه لا تغيير فيها ولا تبديل، ولا يقاس علي هذه الكتابة غيرها[٢].

قال ابن درستويه: "وجدنا كتاب الله عزوجل لا يقاس عليه ولا يتغير هجاؤه، ولا يخالف خطه، ولكن يتلقى بالقبول على ما أودع في المصحف"[٣]، وذكر البيهقي: في «شعب الإيمان» أن من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على حروف الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغيّر مما كتبوه شيئا؛ فإنهم أكثر علما، وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منّا ؛ فلا ينبغي أن نظنّ بأنفسنا استدراكا عليهم، وَلَا تَسَقُّطًا لهم[٤].

ونظرا لأن المتعلم للخط العربي وقراءاته في بداية تعلمه وفي فترة صباه يحتاج إلى ضبط الكلمات بالشَّكْل لأن الخط العربي يفتقر إلى نظام الكتابة المقطعية الحرف الصامت مع حركته إذ يقتصر فيه فقط على الصوت الصامت "الحرف" مما يشكل عبئا على المتعلم لا يتم علاجه إلا بضبط الحروف وشكلها، وهو ما أدركه

[١] الخطيب ، تقويم طرق تعليم القرآن الكريم في مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي، ١٦.
[٢] عبداللطيف محمد الخطيب ، أصول الإملاء، (الناشر: دار سعد، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م)، ١٦.
[٣] أبو محمد عبدالله بن جعفر بن محمد، الشهير بابن درستويه، كتاب الكتاب، تحقيق: الاب لويس شيخو، (الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت، ١٩٢١م)، ٦.
[٤] أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ٤/ ٢١٩؛ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م)، ١/ ٣٩٧.

كبار التابعين رضوان الله تعالى عليهم، عندما بدأ اللحن يفشو على الألسنة، وتضعف السلائق، ويأخذ اللحن بالتسرب إلى قرءة القرآن الكريم، وذلك فيه من الخطورة على النص القرآنى وفهمه على الوجه الصحيح ما لا يخفى على أحد.

فضبط القرآن الكريم بالشكل له أهمية عظيمة عند معلمى القرآن الكريم ومحفظيه وعند المسلمين بصفة عامة، وذلك لتعلقه بأمور الدين والعقيدة، وأي خلل في ضبطه أو أي خطأ في شكله سيترتب عليها أخطاء جليلة تمس فهم القرآن الكريم فهما صحيحا لفساد قراءته، واختلال معناه، وقد تمس العقيدة فتستحيل الحقائق مع وجود الأخطاء فيه إلى أباطيل وأكاذيب[١]، والعقائد الإيمانية الراسخة إلى مجرد أوهام وظنون، ناهيك عن أن القرآن الكريم نص إلهى مقدس تكفل الله تعالى بحفظه، فلا ينبغي أن يتسرب إليه بأي حال من الأحوال اللحن أوالخلل، لا في ألفاظه ولا في تراكيبه وعباراته، وإلا إذا لم يكن على هذه النحو من الجمال والكمال والإتقان والضبط والإحكام فما الفرق إذن بينه وبين أي نص بشري يجري على ألسنتنا مشوبا بالتحريف والعامية واللحن؟!.

يقول أبو عمرو الداني: "الذي دعا السّلف رضي الله عنهم إلى نقط المصاحف بعد أَن كانت خالية من ذلك وعارية منه وقت رسمها وحين توجيهها إلى الأمصار ..... ما شاهدوه من أهل عصرهم مع قربهم من زمن الفصاحة ومشاهدة أَهلها من فساد ألسنتهم واختلاف ألفاظهم وتغير طباعهم ودخول اللحن على كثير من خواص الناس وعوامهم وما خافوه مع مرور الأيام وتطاول الأزمان من تزيد ذلك وتضاعفه فيمن يأتي بعد ممَّن هو لا شك في العلم والفصاحة والفهم والدراية دون من شاهدوه ممَّن عرض له الفساد ودخل عليه اللحن[٢]، بل إن الكلمة إذا أهمل ضبطها بالشكل، صارت في بعض الأحيان لغزا، لا يحله إلا فهم المعنى أولا، لكي

[١] الخطيب ، تقويم طرق تعليم القرآن الكريم في مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي، ١٦.

[٢] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصحف، تحقيق:عزة حسن، (الناشر: دار الفكر – دمشق ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ)، ١٨.

يقرأ القارئ قراءة سليمة[١]، فما بالك إذ كنا نعلم طفلا صغيرا تتركه الكتابة غير المضبوطة بالشكل في حيرة من أمره.

لهذا بادر الجيل الأول من علماء المسلمين بإعجام المصحف وضبطه بالشكل، ويروى أن من اخترع هذه الطريقة وقام بتطبيقها عمليا أبو الأسود الدؤلي من تلقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢]، الذي أحضر صبغا مخالفا للون مداد المصحف وقال لمن يمسك المصحف إذا فتحت فاي فاجعل نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت فاجعله نقطة تحت الحرف، وإذا ضممت فاى فاجعل نقطة أمام الحرف، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات تنوينا فاجعل نقطتين، ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف، كما وضع الخليل بن أحمد الهمز والتشديد والروم والإشمام[٣].

ووضع مكان نقط الشكل بالإعجام الشكل بالحركة، فابتكر الخليل الشكل بحركة الفتحة والكسرة والضمة، حلًّا لمشكلة اختلاط الشكل بالإعجام وتداخلهما، وضروة التفريق بينهما باختلاف لون المداد، فأصبح بفضل اختراع الخليل الجمع بين الكتابة والإعجام والشكل في مداد واحد لاختلافهم في الصورة والرسم، وقد تلقت الأمة عمل الخليل بالرضا والقبول، فظل معمولا به في نظام الخط العربي إلى يومنا هذا[٤].

---

[١] رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ١٧٦.

[٢] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، مرتضى الزَّبيدي، حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق (بذيله: تتمة في نقد الآثار المرفوعة عن الخط والكتابة.) عني بإخراجه: محمد طلحة بلال ، (الناشر: مطبعة المدني – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، ٦١، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ٢/ ٣٤١، ٣٤٢.

[٣] الداني، النقط ، (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي،(الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة)،١٢٩؛ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، إحسان عباس، (الناشر: دار صادر – بيروت، بدون)، ٥٣٧/٢؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٤/١، ٧؛ نصر (أبو الوفاء) ابن الشيخ نصر يونس الوفائي الهوريني، المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخَطيَّةِ، تحقيق: طه عبد المقصود، (الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ٤٠٢،٤٠٣؛ رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ١٧٦، ١٧٧.

[٤] حفني ناصف، حياة اللغة العربية، (طبع بمطابع الجريدة بسراي البارودي، القاهرة، بدون)، ٩٦، ٩٧

ويستفاد من إعجام المصحف وضبطه بالشكل أن الكتب التي تقدم للصبيان في بدايات تعلمهم ينبغي أن تكون على هذا النحو مضبوطة بالشكل؛ لئلا يقعوا في الخطأ عند النطق بالألفاظ، ولما في هذه الطريقة من استقامة لألسنتهم وتعويدهم على العربية الفصحى، وقد شكل نقط المصحف وضبطه بالشكل حرجا شديدا بين الأئمة الأوائل بين مجوز ومانع، بيد أنهم اتفقوا على رفع هذا الحرج بجواز الضبط بالشكل من أجل تعليم الأطفال وتقويم لسانهم وتدريبهم على القراءة الصحيحة، فقد ذكر الإمام مالك أن الناس دائما كانت تسأله عن نقط القرآن الكريم، ومما أجاب به أن مصحف الإمام لا يرى نقطه ولا يزاد في المصاحف مالم يكن فيها، أما مصاحف الصبيان والغلمان وألواحهم التي يتعلمون فيها فلا بأس من نقطها وشكلها[١].

ولقد كان ذلك من باب التيسير ورفع الحرج عن المسلمين بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة، فقد حكى أبو عمرو الدانى[٢] جواز ذلك مطلقا عن بعض الأئمة، دون القيد بمصاحف الأطفال وألواحهم، من هؤلاء الحسن، والأوزاعى، وابن سيرين، وربيعة، والليث، وغيرهم رخصة وتوسعة في ذلك على المسلمين لتعلم القرآن الكريم وحفظه وتلاوته تلاوة صحيحة. قال النووي: "نَقْط المصحف وشَكْلُه مستحب لأَنه صيانة له من اللحن والتحريف"[٣].

وبعد فإن إثراء لغة الطفل وتنمية مهاراته اللغوية من حديث واستماع وقراءة، والتى هي من النمط الحواري المكتوب، تتضافر في تكوينها وتنميتها مجموعة من الوسائل المختلفة يأتى على رأسها القرآن الكريم، بفضل حفظه وتجويده وقراءته قراءة سليمة، وتنوع موضوعاته وأهدافه، مما ينعكس ذلك على لغته في صون لسانه من الوقوع في اللحن وتعوده على النطق الصحيح وإخراجه الحروف من

[١] الداني، المحكم في نقط المصحف، ١١؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٤/ ١٨٥.
[٢] الدانى، المحكم في نقط المصحف، ١١، ١٥؛ الدانى، النقط، (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني)، ١٣٠.
[٣] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٤/ ١٨٥.

مخارجها الطبيعية؛ إذ حفظ القرآن الكريم وتلاوته هما اللبنة الأولى في المجال التطبيقي العملى الملتزم فيه بقواعد اللغة العربية الفصحى في مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، والتى أصاب بعضها التشويه والتحريف، أو قلَّ استعمالها في الحياة اليومية بسبب طغيان العامية، ومزاحمتها العربية الفصحى في كثير من المجالات.

فمن خلال الحفظ والتلاوة وتقليد أسلوب القرآن الكريم ومحاكاته في تراكيبه وجمله والاستفادة من معجمه اللفظي، وبالتدريج والممارسة يصبح هذا النمط القرآنى في لغة الحديث والحوار والاستماع والقراءة والكتابة ملكة راسخة من ملكات الطفل، ومهارة من مهارته التى يؤديها ببراعة وإتقان، وجزءا أصيلا من لغته نلحظه بشكل ظاهر في لغته اليومية ونمط تعبيره عن رغباته وحاجاته وطرق تفكيره ومستواه العقلي والتعليمى وكفاءته بين أقرانه، ناهيك عن الجوانب الأخلاقية والإيمانية التى يتطبع بها الطفل وينشأ عليها بفضل القرآن الكريم نشأة طيبة صالحة يبقى مردودها عظيم الأثر والفائدة على المجتمع قد تمتد أحيانا لفترات أطول من حياة حامل القرآن، الذي كان من قبل طفلا صغيرا، لم يدر بخلده أن يترك هذا التاثير العظيم، وهذا الخير لأجيال تالية بفضل القرآن الكريم وبفضل ما غرس فيه من قيم وآداب وأخلاق وحب للعلم والمعرفة.

وانطلاقا من أهمية القرآن الكريم وخطورة دوره في المجال اللغوي والتربوي والثقافي والعلمي فإن الحاجة تصبح ماسة وملحة إلى القيام بدراسات بحثية في القرآن الكريم وحول القرآن الكريم لاستشراف أمثل الطرق التدريسية وأكثرها مناسبة لتعليم القرآن الكريم وتدريسه وتلقينه على مستوى الأفراد باختلاف مراحلهم العمرية، لا سيما في مرحلة الطفولة لما لها من تأثير بالغ الأهمية في تكوين الفرد والمجتمع.

ولمساعدة الأطفال على إدراك مفاهيم القرآن الكريم وفهم ألفاظه وأساليبه ومعانيه، ينصح باختيار المعلمين والمربين والمحفظين المؤهلين تربويا وعلميا

وثقافيا للقيام بهذه الوظيفة السامية، والاستعانة بالوسائل التعليمية المختلفة المساعدة في هذا الصدد، كالسبورة، والشرح والتفسير ولاستئناس بضرب الأمثال من القرآن الكريم ومن خلال قصصه المتنوعة، للأنبياء والأفراد والأمم الخالية، والأفلام التسجيلية، وأصوات أئمة القراء المسجلة، والصور، واللوحات، والخرائط التى يبين عليها أهم الأماكن التى شهدت أحداثا سجلها القرآن الكريم، ووسائل العرض الحديثة، والمختبرات اللغوية التي تساعد الأطفال على التلقى الصحيح والنطق السليم، وابتكار وسائل جديدة من شأنها أن تحفز قدرات الأطفال لبذل أقصى جهد لديهم في اكتساب لغة القرآن الكريم، تقوم على الترغيب لا الترهيب، مثل عمل رحلة ترفيهية للأطفال عنند حفظ جزء من القرآن، أو رصد جوائز مادية لتشجيعهم على ذلك[1] إلى غير ذلك من وسائل مساعدة في تقريب ألفاظ اللغة بمعانيها الأصيلة في القرآن الكريم إلى أذهان الأطفال، وتصورها في صورة محسوسة مجسمة ، فتنمو لغتهم وتزداد ثروتهم منها، وتتسع أمامهم معارفهم وخبراتهم.

[1] سعد رياض، كيف نحبب القرآن لأبنائنا مهارات تربوية في تحفيظ القرآن الكريم، (الناشر: م ١٩.

أهم النتائج والتوصيات

لتنمية لغة الطفل وإثرائها خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات يمكن أن نجملها فيما يلي:

– القرآن الكريم يحظى بأهمية كبيرة وقدسية عظيمة عند العرب والمسلمين ، والاهتمام به تلاوة وحفظا ودراسة أمر مجمع عليه عندهم، وفي مجال لغة الطفل على وجه الخصوص؛ لما له من دور بالغ في إثراء لغته وتنميتها، وتفصيح ألفاظه وتقويم لسانه.

– للقرآن الكريم آثار جليلة في اللغة العربية وتنميتها، وفي النمو الفكري واللغوي لدى الأطفال والكبار بصفة عامة، فهو يقوي الذاكرة وملكة الحفظ ويرفع من نسب الذكاء والفهم ويوسع الخيال ويمده بصور بلاغية رائعة، والجانب الفكرى بوسيلته اللغوية من المطالب التربوية المهمة والتى تحرص المؤسسات التعليمية والتربوية على غرسه وتنميته في نفوس الناشئة.

– للقرآن الكريم الكريم دور بالغ التأثير والأهمية في إكساب الطفل المهارات اللغوية المختلفة وتنميتها، سواء أكانت هذه المهارات تتعلق بالمتكلم، كالتحدث والقراءة، أو بالمخاطب، كالاستماع والكتابة والإملاء، ومن المفيد في هذا الصدد بل من الضروري اعتماد القرآن الكريم كوسيلة أساسية نعتمد عليه في تنمية هذه المهارات وغيرها لدى الطفل.

– تتماثل عملية اكتساب الطفل لغته الأم مع اكتساب القرآن الكريم حفظا وتلاوة، فكلاهما يعتمدان بالأساس على التلقين والسماع والمشافهة، ومن ثم فإنه من المفيد بل من اللازم أن نستفيد من هذه الطريقة نفسها في إكساب الطفل اللغة العربية الفصحى، وتنمية لغته وإثرائها، فالقرآن الكريم يعد النموذج الإثرائي

الفصيح الذي لا يتطرق إليه أدنى شك في قداسته أو فصاحته أو في صلوحه وملائمته لأطفالنا.

– لتنمية لغة الطفل وإثرائها اعتمادا على لغة القرآن الكريم ومعجمه اللفظي يراعى فيه التدرج التعليمي بما يتناسب وقدرات الأطفال العقلية والفروق الفردية بينهم ومستوى أعمارهم المختلفة.

ومن التوصيات التي يوصي بها البحث:

– نشر الوعي بين الأسر بأهمية تدريس القرآن الكريم للأطفال في تحسين مستواهم اللغوي وعلاج المشكلات النفسية والعضوية لدى بعضهم.

– التوسع في إقامة المراكز البحثية المتخصصة في البحوث النفسية واللغوية والقرآنية خدمة لهذه المرحلة العمرية ومتطلباتها، والعمل على تكوين الكوادر المتخصصة في تنمية لغة الطفل وإكسابه المهارات اللغوية المختلفة، ومعالجة ما قد يطرأ عليه من مشكلات.

– نظرا لخطورة هذه المرحلة العمرية في تكوين عقل الطفل ووجدانه فإن التعليم في هذه المرحلة ينبغي أن يقتصر على لغته الأم بمستواها العربي الفصيح، وبالأحرى في جميع المراحل التعليمية الأخرى، ولكن سيبقى الأمر في معرض الدراسة النظرية في كثير من جوانب الموضوع إن لم تحظ العربية بمكانتها اللائقة بين أفراد المجتمع ومؤسساته المختلفة، لتحل محل العامية فيه؛ لأن بيئة المدرسة أو الكتّاب والتي يحظى فيهما الطفل بالقدر المناسب من لغته الفصيحة من خلال القرآن الكريم وما يتلقاه من علوم أخرى في مراحله الدراسية، لن يكفي أحدهما أو كلاهما في تطبيق ما يكتسبه الطفل من العربية الفصحي كجانب عملى حياتي منفصل عن سائر الجوانب الحياتية الأخرى، والتي يتعامل معها الطفل في محيطه البيئي والأسري والعائلى والاجتماعي بصفة عامة.

– الدعوة إلى تضافر مؤسسات الدولة المختلفة من مدارس ودورعبادة وأندية وإعلام وإدارة وغيرها على نشر الفصحى وجعلها لغة الدولة الرسمية، وإفساح المجال أمامها لتكون هي المعبرة عن هوية الأمة وشخصيتها، مما يتيح لها العمل على تخريج أساتذة وشيوخ مؤهلين علميا وتربويا للقيام بمهمة تكوين النشء على هدى القرآن الكريم وآدابه.

– العمل على تنمية المهارات اللغوية الأساسية في اكتساب اللغة وممارستها للأطفال من إعداد البرامج التعليمية اللازمة، وإعداد معلمين ومربين مناسبين لهذه المرحلة المهمة من حياة الإنسان، وتزويد الأطفال من القرآن الكريم، والمأثور النبوي الشريف قراءة وحفظا بما يساعدهم على تنمية مهاراتهم اللغوية، وتدريس موضوعات التلاوة والتجويد للقرآن الكريم، وحفظه في مادة مستقلة أو ضمن دراسة مواد التربية الدينية، وفي ضوء هذه المهارات اللغوية، وابتكار طرق تدريسية جديدة تناسب المراحل العمرية للأطفال، وتواكب النظم التعليمية الحديثة.

– الاستفادة من الوسائل التعليمية الحديثة وكذا الوسائل الاتصال في تنمية لغة الطفل وإثرائها من خلال الاستماع، على سبيل المثال: يمكننا الاستفادة من الأشرطة المسجلة بأصوات أئمة القراء الذين اشتهروا بالضبط والإتقان، وتركوا لنا تراثا صوتيا تعليميا يمكن استغلاله في ذلك، كما يمكن الاستفادة من المعامل الصوتية "اللغات" في تحسين مهارات الاستماع، والأداء اللغوي الصحيح للقرآن الكريم واللغة بصفة عامة، من خلال التدريب على النطق السليم، واستبانة مخارج الحروف ومراعاة صفاتها، بالإضافة إلى أنها تساعد الطفل وبطريقة عملية تطبيقية على معرفة قواعد التجويد وتدربه على حسن الاستماع وتدبر المسموعات، وفهم الجمل والتراكيب على نحو صحيح.

أهم مصادر البحث

١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ـــ مصر ـــ مكتبة نهضة مصر للطبع والنشر ـــ ط الثانية، ١٩٥٠م.

٢) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ـــ مصر ـــ مكتبة الأنجلو المصرية ـــ ط الثالثة، ١٩٧٦م.

٣) إبراهيم محمد أبو سكين، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، بدون.

٤) ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن

٥) ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب ـــ تحقيق: عصام شقيو ـــ بيروت ـــ دار ومكتبة الهلال ، بيروت، دار البحار– ط الأخيرة، ٢٠٠٤م .

٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، تاريخ ابن خلدون ـــ تحقيق: خليل شحادة ـــ بيروت ـــ دار الفكر ـــ ط الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٧) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ـــ تحقيق: عبدالله محمد درويش ـــ دمشق ـــ دار البالخى ـــ ط الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٨) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ـــ بيروت ـــ دار الكتب العلمية ـــ منشورات محمد علي بيضون، ط الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٩) ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة ـــ تحقيق: عبد السلام محمد هارون ـ بيروت ـــ دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوي، سنن ابن ماجه ـــ تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـــ دار الرسالة العالمية، ط الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١١) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد أبى سعيد الأنبارى، أسرار العربية ـــ تحقيق محمد بهجة البيطار ـــ دمشق ـــ مطبوعات المجمع العلمى العربى، بدون.

١٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم ـــ تحقيق: عبد الحميد هنداوي ـــ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٣) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي، أدب الدنيا والدين ـــ دار مكتبة الحياة ـــ تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

١٤) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي، البلغة إلى أصول اللغة ـــ تحقيق: سهاد حمدان أحمد السامرائي ـــ بغداد ـــ رسالة جامعية – جامعة تكريت، بدون.

١٥) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـــ تحقيق: إحسان عباس ـــ بيروت ـــ دار صادر، بدون.

١٦) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، فضائل القرآن ـــ الناشر : مكتبة ابن تيمية ـــ ط الأولى – ١٤١٦ هـ.

١٧) أبوالفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـــ دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع ـــ عام النشر: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.

١٨) أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن ـــ تحقيق: صفوان عدنان الداودي ـــ دمشق ـــ بيروت دار القلم، الدار الشامية – ـ الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

١٩) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ـــ بيروت ـــ دار الكتاب العربي ـــ ط الثالثة، ١٤٠٧ هـ.

٢٠) أبو المظفر مجد الدين أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر ـــ تحقيق: أحمد أحمد بدوي، وآخر ـــ الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة، بدون.

٢١) أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ، شعب الإيمان ـــ تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد ـــ بومباي ـــ الهند ـــ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي ـــ ط الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٢) أبوبكر بن العربي، محمد بن عبدالله المعافري الإشبيلى المالكي، أحكام القرآن ـــ تحقيق: محمد عبد القادر عطا ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ـــ ط الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٣) أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ـــ تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ـــ المدينة المنورة ـــ مكتبة العلوم والحكم - ط الأولى، ١٩٨٨م.

٢٤) أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح، صحيح ابن خزيمة ـــ تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ـــ بيروت ـــ المكتب الإسلامي ، بدون.

٢٥) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ،إحياء علوم الدين ـــ بيروت ـــ دار المعرفة، بدون.

٢٦) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط،، تحقيق: صدقي محمد جميل ـــ بيروت ـــ دار الفكر - ط ١٤٢٠ هـ.

٢٧)أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ـــ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا ـــ بيروت ـــ المكتبة العصرية، بدون.

٢٨)أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، التبيان في آداب حملة القرآن ـــ تحقيق: محمد الحجار ـ بيروت ـــ لبنان ـــ دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – ط الثالثة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

٢٩)أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ـــ بيروت ـــ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٠)أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات ـــ صححه وعلق عليه: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ دار الكتب العلمية، بدون.

٣١)أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل ـــ تحقيق:أحمد محمد شاكر ـــ القاهرة ـــ دار الحديث ـــ ط الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٣٢)أبوعبد الله بدر الدين محمد الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه ـــ دار الكتبي ـــ ط الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٣٣)أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن ـــ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ القاهرة ـــ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

٣٤)أبو عمشة، نظام الكتابة العربية ونظرية الشفافية الإملائية ـــ بحث منشور ضمن كتاب الإملاء في نظام الكتابة العربية.

٣٥)أبو محمد عبدالله بن جعفر بن محمد، الشهير بابن درستويه، كتاب الكتاب ــ تحقيق: الأب لويس شيخو ـــ بيروت ـــ مطبعة الىباء اليسوعيين، ١٩٢١م.
٣٦)أبو منصور الأزهرى، محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة ـــ تحقيق: محمد عوض مرعب ـــ دار إحياء التراث العربي ــ ط الأولى، ٢٠٠١م.
٣٧)أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية" ـــ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ـــ بيروت ـــ دار العلم للملايين ــ ط الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٨)أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، دلائل النبوة ـــ تحقيق: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس ـــ بيروت ـــ دار النفائس، بيروت ـــ ط الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٣٩)أحسن بوبازين، سيكولوجية الطفل والمراهق ـــ دار المعرفة، الطبعة: الأولى، بدون.
٤٠)أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ، شهاب الدين النوي، نهاية الأرب في فنون الأدب ـــ القاهرة ـــ دار الكتب والوثائق القومية ـــ ط الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٤١)أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ـــ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ـــ علق عليه: عبدالعزيز بن باز ـــ بيروت ـــ دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
٤٢)أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ـــ القاهرة ـــ دار المعرف المصرية ـــ ط الرابعة، بدون.
٤٣)أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ـــ عالم الكتب ـــ ط الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٤٤)أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية ـــ دمشق: دار المكتبي ـــ ط الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٥)آمال صادق – فؤاد أبو حطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين ـــ القاهرة ـــ مكتبة الأنجلو المصرية ـــ ط الرابعة.

٤٦)أيوب بن موسى ابو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ـــ تحقيق: عدنان درويش، وآخر ـــ بيروت ـــ مؤسسة الرسالة، بدون.

٤٧)تأليف: المنتدى الإسلامي، المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية ـــ الرياض ـــ المنتدى الإسلامي ـ، سنة الطبع: ١٤١٧هـ .

٤٨)تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ـــ القاهرة ـــ مكتبة الأنجلو المصرية، بدون.

٤٩)توماس سكوفيل، علم اللغة النفسي ـــ ترجمة: عبدالرحمن بن عبدالعزيز العبدان ـــ الرياض ـــ السعودية مركز السعودي للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ.

٥٠)جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه ـــ الإسكندرية ـــ مصر ـــ مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشروالتوزيع، بدون.

٥١)جمال الدين بن منظور، لسان العرب ـــ بيروت ـــ دار صادر ـــ ط الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٥٢)جمعة سيد يوسف، سيكلوجية اللغة والمرض العقلى ـــ الكويت ـــ عالم المعرفة: يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد: ١٤٥، سنة النشر: ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م.

٥٣)حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ـــ القاهرة ـــ دار المعارف بمصر، ١٩٨٦م.

٥٤)حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، علم نفس النمو ـــ القاهرة ـــ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، بدون.

٥٥)الحسين بن عبد الله بن سينا، السياسة ـــ تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الإسكندرية ـــ مصر ـــ مؤسسة شباب الجامعة ـــ ط الأولى.

٥٦)حسين سليمان قورة، تعليم اللغة العربية دراسة تحليلية و مواقف تطبيقية ـــ مصر ـــ دار المعارف ـــ ط الثالثة، ١٩٧٧م.

٥٧)حفني ناصف، حياة اللغة العربية ـــ القاهرة ـــ طبع بمطابع الجريدة بسراي البارودي، بدون.

٥٨)خالد حسين أبو عمشة، نظام الكتابة العربية ونظرية الشفافية الإملائية، بحث منشور ضمن كتاب الإملاء في نظام الكتابة العربية ـــ الرياض ـــ السعودية ـــ مركز الملك عبدالعزيز الدولى لخدمة اللغة العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ.

٥٩)داود سالمة، شركة إلهام، الطفولة والمراهقة ـــ بغداد: مطبعة بغداد ـــ ط اللأولى، ١٩٨١م.

٦٠)رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة ـــ القاهرة ـــ مكتبة الخانجي ـــ ط الثالثة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٦١)رمضان عبدالتواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ـــ القاهرة ـــ مكتبة الخانجي بالقاهرة ـــ ط الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٦٢)سالم عبدالله الفاخرى، علم النفس العام ـــ الناشر: مركز الكتاب الأكاديمي، بدون.

٦٣)سامي سلطي عريفج، سيكولوجية النمو دراسة الأطفال ما قبل المدرسة ـــ عمان: دار الفكر ـــ ط الثالثة، ٢٠٠٧م.

٦٤)سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل ـــ ترجمة: فوزسى، وعبدالفتاح حسن ـــ القاهرة ـــ دار الفكر العربي، ٢٠٠١م.

٦٥)سعد جلال، الطفولة والمراهقة ـــ القاهرة ـــ دار الفكر العربي للطبع والنشر ـــ ط الثانية، بدون.

٦٦)سعد رياض، كيف نحبب القرآن لأبنائنا مهارات تربوية في تحفيظ القرآن الكريم ـــ القاهرة ـــ مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ـــ ط الثانية، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٦٧)سمير عبدالوهاب، وأحمد على الكردي، محمود جلال الدين، تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية رؤية تربوية ـــ مصر ـــ الدقهلية للطباعة والنشر، مصر ـــ ط الثانية، ٢٠٠٤ م.

٦٨)شاكر عبدالعظيم، لغة الطفل ـــ القاهرة ـــ شركة سفير للطبع والنشر، بدون.

٦٩)شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ـــ تحقيق: علي محمد الضباع ـــ القاهرة ـــ المطبعة التجارية الكبرى ، تصوير دار الكتاب العلمية.

٧٠)شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد ـــ تحقيق: على حسين البواب ـــ الرياض ـــ مكتبة المعارف ـــ ط الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٧١)الشيخ محمد الخضرى، أصول الفقه ـــ القاهرة ـــ المكتبة التجارية ـــ ط السادسة، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م)

٧٢)صالح الشماع، اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة ـــ القاهرة ـــ دار المعارف بمصر، ١٩٥٥م.

٧٣)صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ دار العلم للملايين، ط الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

٧٤)صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ دار العلم للملايين ـــ ط العاشرة، ١٩٧٧م.

٧٥)عادل عز الدين الأشول، علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة ـــ القاهرة ـــ مكتبة الأنجلو المصرية، بدون.

٧٦)عباد توفيق الهاشمي، الموجه العملى لمدرس اللغة العربية ـــ بيروت ـــ موسسة الرسالة، طبعة ١٩٩٣م.

٧٧)عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ طبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٧٨)عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور ـ بيروت ـــ دار الكتب العلمية ـــ ط الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٧٩)عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ـــ تحقيق: حفني محمد شرف ـــ الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، بدون.

٨٠)عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ـــ مصر ـــ مكتبة غريب، بدون.

٨١)عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم ـــ عمان ـــ الأردن ـــ دار الشروق للنشر والتوزيع ـــ ط الأولى، ٢٠٠٥م.

٨٢) عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية ـــ عمان ـــ الأردن ـــ دار الدسنًة، ، الطبعة: الأولى،٢٠٠٢ م.

٨٣) عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي ـــ الرياض، عمدات شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، ١٩٧٢م.

٨٤) عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع ـــ مطبعة المدني «المؤسسة السعودية بمصر ، بدون.

٨٥) عبدالرحمن عيسوى، سيكلوجية النمو دراسة في نمو الطفل والمراهق ـــ بيروت ـــ دار النهضة العربية ـــ ط الأولى.

٨٦) عبدالسلام محمد هارون، قواعد الإملاء وعلامات الترقيم ـــ القاهرة ـــ دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، بدون.

٨٧) عبدالعزيز السيد الشخص، عبدالغفار عبدالحكم الدماطي، قاموس التربية الخاصة وتأهيل غير العاديين ـــ الجمعية البحرينية لمتلازمة داون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م.

٨٨) عبدالعظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني ـــ القاهرة ـــ مكتبة وهبة ـــ ط الأولى، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٨٩) عبدالفتاح البركاوي، مقدمة في أصوات اللغة العربية، ١٩٩٣م.

٩٠) عبدالفتاح صابر عبدالمجيد، اضطرابات التواصل، عيوب النطق وأمراض الكلام ـــ القاهرة ـــ جامعة عين شمس، ١٩٩٦م.

٩١) عبدالقادر شريف، التربية الاجتماعية والدينية فى رياض الأطفال ـــ عمان ـــ الأردن ـــ دار المسيرة للنشر والتوزيع ـــ ط الأولى، ٢٠٠٧م.

٩٢) عبداللطيف محمد الخطيب، أصول الإملاء ـــ دمشق ـــ دار سعد ـــ ط الثالثة، ١٩٩٤م.

٩٣)عبدالمجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي ـــ عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود ـــ ط الأولى ١٩٨٢م.

٩٤)عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصحف ـــ تحقيق:عزة حسن ـــ دمشق ـــ دار الفكر – دمشق ـــ ط الثانية، ١٤٠٧هـ.

٩٥)عثمان بن سعيد أبوعمرو الداني، النقط ، (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني) ـــ تحقيق: محمد الصادق قمحاوي ـــ القاهرة ـــ مكتبة الكليات الأزهرية، بدون.

٩٦)عطية الإبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها ـــ القاهرـــ دار الفكر العربي للطبع والنشر ـــ ط الثالثة .

٩٧)علي بن عيسى، أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ـــ تحقيق: محمد خلف الله، وآخر ـــ القاهرة ـــ دار المعارف بمصر ـــ ط الثالثة، ١٩٧٦م.

٩٨)علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ دار الكتب العلمية ـــ ط الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٩٩)على عبدالواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ـــ دار الفكر العربي ، القاهرة ـــ ط الأولى، ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م.

١٠٠) على عبدالواحد وافي، علم اللغة ـــ القاهرة ـــ نهضة مصر للطباعة والنشر ـــ ط الأولى.

١٠١) على القاسمي، الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق ـــ دمشق ـــ مجمع اللغة العربية ـــ المؤتمر السادس " لغة الطفل والواقع المعاصر"، ٢٠٠٧م.

١٠٢) عماد بن سيف بن عبدالرحمن، أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم على التحصيل الدراسي والقيم الخلقية ـــ السعودية ـــ دار التفسير، ط الأولى، ١٤٣٥ هـ ٢٠١٤م.

١٠٣) عماد بن سيف بن عبدالرحمن، أثر حلقات حلقات تحفيظ القرآن الكريم على التحصيل الدراسي والقيم الخلقية ـــ جدة ـــ السعودية، دار التفسير ـــ ط الأولى، ١٤٣٥هـ ٢٠١٥م.

١٠٤) عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، الحيوان ـــ بيروت، دار الكتب العلمية ـــ ط الثانية، ١٤٢٤ هـ.

١٠٥) عمرو بن بحر بن محبوب الشهير بالجاحظ، رسائل الجاحظ ـــ تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ـــ القاهرة ـــ مكتبة الخانجي ـــ عام النشر: ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

١٠٦) فاطمة محجوب، دراسات في علم اللغة ـــ درب الأتراك ـــ القاهرة،المكتبة الأزهرية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

١٠٧) فائزة بنت جميل محمد معلم، أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات الاستقبال اللغوى لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي بمدينة مكة المكرمة ـــ (رسالة ماجستير) ـــ المملكة العربية السعودية ـــ وزارة التعليم العالي ـــ جامعة أم القرى ـ كلية التربية ـ مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

١٠٨) فتحي علي يونس، ومحمود عبده أحمد، ومصطفى عبد الله إبراهيم، التربية الدينية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ـــ القاهرة ـــ عالم الكتب، ١٩٩٩م.

١٠٩) فهد بن عبدالرحمن الرومي، خصائص القرآن الكريم ـــ الرياض ـــ السعودية ـــ مكتبة عبيكان للتوزيع ـــ ط التاسعة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

١١٠) فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو ـــ القاهرة ـــ دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد بمصر ـــ ط الأولى، ١٩٥٦م.

١١١) ماكس فانتاجو، المعجزة العربية ـــ ترجمة رمضان لاوند ـــ بيروت ـــ دار العلم للملايين ـــ ط الأولى، ١٩٥٤م، ط الثانية ١٩٨١م.

١١٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط ـــ القاهرة ـــ دار الدعوة ـــ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بدون.

١١٣) محمد أبو زهرة، أصول الفقه ـــ القاهرة ـــ دار الفكر للطبع والنشر، بدون.

١١٤) محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف بعقيلة، الزيادة والإحسان في علوم القرآن ـــ تحقيق: محمد صفاء حقي ـــ الإمارات ـــ مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات ـــ ط الأولى، ١٤٢٧ هـ.

١١٥) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ـــ دار طوق النجاة ـ مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١٦) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ـــ تحقيق: شعيب الأرنؤط ـــ بيروت ـــ مؤسسة الرسالة – ط الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

١١٧) محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي ـــ تحقيق: محمد عبد القادر عطا ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ دار الكتب العلمية ـــ الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١١٨) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، سنن الترمذي ـــ تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخران ـــ القاهرة ـــ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـــ ط الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١١٩) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ـــ تحقيق: مجموعة من المحققين ـــ الكويت، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع، ١٩٦٥م.

١٢٠) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي، حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق (بذيله: تتمة في نقد الآثار المرفوعة عن الخط والكتابة.) ـــ عني بإخراجه: محمد طلحة بلال ـــ القاهرة ـــ مطبعة المدني ـــ ط الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٢١) محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب ـــ تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم ـــ القاهرة ـــ دار الفكر العربي ـــ ط الثالثة ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.

١٢٢) محمد رشدي، يوسف الحمادي، محمود عزت، رشدي طعيمة، حسن شحاته، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات الحديثة ـــ الكويت ـــ مؤسسة الكتب الجامعية ـــ ط السابعة، ١٩٩٨م.

١٢٣) محمّد سَعيد رَمضان البوطي، من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل ـــ بيروت ـ موسسة الرسالة ـــ عام النشر: ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.

١٢٤) محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، منقول عن مقالة للدكتور إبراهيم مدكور ـــ حائل ـــ السعودية ـــ دار الأندلس للنشر والتوزيع ـــ ط الخامسة، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

١٢٥) محمد طه، الذكاء الإنسانى اتجاهات معاصرة وقضايا نقدية ـــ الكويت: سلسلة عالم المعرفة، سلسلة شهرية، العدد: ٣٣٠، رجب ١٤٢٧هـ أغسطس٢٠٠٦م.

١٢٦) محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ـت القاهرة ـــ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ـــ ط الثالثة.

١٢٧) محمد عبدالله دراز، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن ـــ الرياض ـ السعودية ـــ دار طيبة للنشر والتوزيع ـــ ط الثانية، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

١٢٨) محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل ـ عمان: دار الشروق، ط ١٩٩٧م.

١٢٩) محمد فرحات القضاة، محمد عوض التربوي، تنمية مهارات اللغة والاستعداد القرائي عند طفل الروضة ـــ عمان ـ الأردن ـــ دار الحامد ط السادسة، ٢٠٠٦ م.

١٣٠) محمود أحمد الحاج، الصعوبات التعليمية (الإعاقة الخفية)، المفهوم ـ التشخيص ـ العلاج،) ـــ عمان ـــ الأردن ـــ دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.

١٣١) محمود أحمد السيد، اللغة تدريسا واكتسابأ ـــ الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٩٨٨م.

١٣٢) محمود بن إبراهيم الخطيب، تقويم طرق تعليم القرآن الكريم في مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي ـــ السعودية ـــ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ـــ ط: ١٤٢٤هـ.

١٣٣) محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية ـ ت القاهرة ـــ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، بدون.

١٣٤) مسعد محمد، قاموس الإملاء وطرق تدريسه، (الكناب مرقم آليا) ـــ المكتبة الشاملة.

١٣٥) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـــ دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ـ بدون.

١٣٦) مصطفى حجازي، الصحة النفسية منظور دينامي تكاملى للنمو في البيت والمدرسة ـــ الدار البيضاء، المغرب ـــ المركز الثقافي العربي، ، بدون.

١٣٧) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب ـــ بيروت ـــ دار الكتاب العربي، بدون.

١٣٨) مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، علم نفس النمو ـــ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، بدون.

١٣٩) مصطفى فهمي، أمراض الكلام ـــ القاهرة ـــ مكتبة مصر ـــ ط الخامسة، بدون.

١٤٠) معمر نواف الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال ـــ دمشق ـــ الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٠م.

١٤١) معمر نواف الهوارنة، دراسة بعض المتغيرات المرتبطة في تأخر نمو اللغة لدى أطفال الروضة"درسة حالة" ـــ دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الثالث، ٢٠١٢م.

١٤٢) معمر نواف الهوارنة، دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة ـــ دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الأول، ٢٠١٢م.

١٤٣) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن ـــ القاهرة ـــ مكتبة وهبة ـــ ط السابعة، بدون.

١٤٤) موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم ـــ القاهرة ـــ دار الشروق ـــ ط الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٤٥) نصر (أبو الوفاء) ابن الشيخ نصر يونس الوفائي الهوريني، المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخَطيَّةِ ـــ تحقيق: طه عبد المقصود ـــ القاهرة ـــ مكتبة السنة ـــ ط الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٤٦) نظارة المعارف المصرية، تقرير عن الكتايب التي تديرها نظارة المعارف العمومية منذ شهر يوليه ١٨٨٩ إلى نهاية سنة ١٨٩٨، وتقرير عن الكتاتيب التي طلبت إعانه منها ـــ القاهرة ـــ طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣٦١هـ ١٨٩٨م.

١٤٧) النوايسة، النمو اللغوي والمعرفي للطفل ـــ دار الإصار العلمى للنشر والتوزيع ـــ ط الأولى، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

١٤٨) هدى محمد قناوي، الطفل وأدب الأطفال ـــ القاهرة ـــ مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٤م.

١٤٩) يوسف العليوي، أثر القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية ـــ السعودية ـــ بحث مقدم للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، بدون.